دراســـة نحـــوية تحليليـــة

حول

الشواهد القرآنية فى كتاب سيبويه

إعداد وتأليف

الدكتور عبد الفتاح محمد حبيب

الطبعة الأولى

١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢

دراسـة نحـوية تحليليـة
حول
الشواهد القرآنية فى كتاب سيبويه

إعداد وتأليف

الدكتور عبد الفتاح محمد حبيب

الطبعة الأولى

١٤١٢ هـ - ١٩٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبي الهدى ورسول المحبة والسلام ...

وبعــــــد ، ، ، ، ، ، ،

فقد أجمع المؤرخون على ان مولد ابى بشر عمرو بن عثمان ابن قنبر الملقب بسيبويه كان فى قرية « بيضاء » فى ولاية فارس ، وتقع هذه القرية فى شمال غربى شيراز على بعد اثنين واربعين كيلوا متــرا .

تلك القرية التى شهدت مسقط رؤس كثير من فحول العلم والأدب والفقه والتاريخ والتفسير ، مثل القاضى ناصر الدين ابى سعيد المعروف بالقاضى البيضاوى المتوفى فى تبريز ٦٩٥ هـ ٠

وقد رحل الطفل سيبويه مع أبيه من فارس الى البصرة بجنـوب العراق حيث كانت مركزا للعلم والأدب والدراسة والبحث ، ومثــابة لطلاب العلم من كل حدب وصوب ٠

وقد بدأ بدراسة الحديث والفقه ، ثم شاء الله أن تكون دراسته للحديث سببا فى طلبه لعلم النحو وتعمقه فيه ؛ ذلك أنه جاء الى حماد ابن سلمة لكتابة الحديث فاستملى منه قـوله - ﷺ - « ليس من أصحابى أحد الا ولو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء « فقــال سيبويه : ليس أبو الدرداء ٠ فصاح به حماد : لحنت يا سيبويه ، انمـا

هذا استثناء ، فقال سيبويه : والله لأطلبن علما لا يلحنني معه أحد ، ثم مضى ولزم الخليل وغيره (١) .

نعم لزم الخليل بن أحمد الفراهيدى ت ١٧٠ هـ . عالم اللغة والأدب والموسيقى ، والذى عرف بالأستاذ فى ذلك الزمان .

تعلم اللغة والنحو من الخليل ، وقيل : انه أخذ الأصول من الخليل ، واقتبس الفروع والحواشى من عيسى بن عمر الثقفى ويونس ابن حبيب ، حتى وصل الى مرتبة عالية فى العلم وهو حدث صغير وشاب يافع .

الأمر الذى هيأ له الاقدام على كتابة النحو على هذه الصورة العجيبة التى نراها فى كتابه .

هذا الكتاب جمع فيه علم الخليل وروايات فى العربية عن يونس ابن حبيب وعيسى بن عمر وأبى الخطاب الأخفش الأكبر .

ومنذ ظهور الكتاب والناس مقبلون عليه قراءة وفهما سرا وعلانية ، فقد روى أن الفراء مات وتحت وسادته كتاب سيبويه كما روى أن الكسائى قرأه على الأخفش الأوسط .

وعلى الجملة فقد أفاد من الكتاب البصريون والكوفيون على السواء ، بل تحدثنا كتب التراجم أن المال الجم كان يبذل للنحوى الحاذق الواعى لكتاب سيبويه مثل ما حدث من الكسائى ؛ اد وهب للأخفش سبعين دينارا ليقرأ عليه الكتاب سرا (٢) .

وحكى المبرد أن يهوديا بذل للمازنى مائة دينار ليقرئه كتاب

---

(١) المغنى ٢٢٧/١ حاشية الامير .

(٢) بغية الوعاة ٥٩٠/١ .

سيبويه ، فامتنع من ذلك ، فقيل له : لم امتنعت مع حاجتك وعيلتك (٣) ؟ فقال : ان فى كتاب سيبويه ما يزيد على ثلاثمائة آية من القرآن ، فكرهت أن أقرا القرآن لأهل الذمة (٤) .

أجل .. الكتاب يشتمل على ثلاثمائة وثلاث وسبعين آية كان سيبويه يدق ويتعمق أحيانا كثيرة فى استجلاء أسرار مجيئها على النحو الذى قرئت به ، حتى ان بعض العلماء الذين عنوا بالقرآن الكريم مثل أبى جعفر النحاس ت ٣٣٨ هـ قال من فرط اعجابه بالتعليق الذى ذكره سيبويه عقب بعض الآيات « وهذا من دقائق سيبويه رحمه الله ولطائفه التى لا يلحق فيها (٥) » .

وكان يغرب فى عبارته ويعلو بها فتستحيل غامضة مبهمة ، ومن ثم راق لبعضهم أن يشبه الكتاب بالبحر ، فيقول : هل ركبت البحر ؟

الأمر الذى جعل بعض العلماء يفهم عبارته على وجه غير ما يريد ، وقد نبهت الى ذلك فى هذا البحث ، وترتيبا على ذلك أيضا اختلفت كلمة الناس حول تعليقه على بعض الآيات القرآنية ، فبعضهم يفهمها على وجه على حين يفهما آخرون على وجه آخر .

وقد ساعد على ذلك أيضا وجود سقط فى الكتاب فطن اليه البعض ، ولم يهتد اليه البعض الآخر ، وقد نبهت الى هذا .

ويضاف اليه عدم تبين منهجه وترتيب أبوابه وفهرسة مسائله بناء على الوضع الذى عليه الكتاب سواء فى الطبعة القديمة أم فى طبعة هارون ؛ اذ انه فى كثير من الأحيان يتحدث عن الشاهد القرآنى فى موطن بعبارة تحتمل أكثر من وجه على حين أنه يذكرها فى موطن آخر يكون فيه أكثر وضوحا وجلاء .

---

(٣) العيلة : الفقر .

(٤) بغية الرعاة ٤٦٤/١ ، ونشاة النحو للشيخ / الطنطاوى ص ٧٢ .

(٥) اعراب القرآن للنحاس ١٥٧/٢ ، وانظر ص ٦٦ من هذا الكتاب .

وقد تمخض عن ذلك عزو آراء كثيرة الى سيبويه هو فى الحق بریء منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب ، وقد نبهت الى ذلك فى موضعه .

ومن ثم قام أحد العلماء وهو الدكتور / محمد كاظم البكاء الأستاذ بكلية الفقه بجامعة الكوفة بالعراق بترتيب الكتاب ترتيبا منهجيا حتى يسهل الرجوع اليه ، وقد أشرت الى ذلك فى البحث .

ومن الملحوظ أن سيبويه كان يعمل ذهنه ليقف على المقصود من العبارة القرآنية بتاويلها من خلال ذكر المقدر أو ما تتضمنه من معنى ، وقد افاد منه من جاء بعده ممن عنوا بتفسير القرآن كالأخفش والنحاس، وقد ذكرت ذلك فى موضعه .

وأكثر من ذلك قد خلق الكتاب نهضة علمية بما يتطلب أسلوبه من طول تامل وتان من أجل الالمام بمسائلة ، وفى أحايين كثيرة يستلزم النظر فيه تكرار القراءة ، ومعايشة الموضوع من أوله الى آخره فى الكتاب وغيره وقد أثمر ذلك هضما تاما الأطراف القضية ، ومن ثم تسنى لكثير من أهل العلم صوغها فى عبارة قريبة الماخذ سهلة الفهم تختلف عن عبارة سيبوية والفكر فكره ، ولهذا أمثلة كثيرة فى هذا البحث .

وهل ينكرأحد تاثر الناس بآرائه المتعلقة بالشواهد القرآنية انعكسيا أو ايجابيا ، والمقصود بالتاثر العكسى هو الاحاطة بالمسالة وعدم القبول بها ، ودفعها وردها بالحجة والبرهان .

أما التاثر الايجابى فهو قبول المذهب والدفاع عنه ما وجد سبيل لذلك ، ولولا هذا التاثر بصورتيه لما كانت هذه الأبحاث الكثيرة والمتنوعة المتصلة بالكتاب بصفة عامة ، وقد نبهت الى اشياء من هذا الباب فى هذا المبحث .

وهنا أقول : ان التأثر العكسى قد جاء على صورتين الأولى تتعلق بالشكل والأخرى تتعلق بالموضوع والجوهر .

أما الشكل فنحو ما يردده بعض أهل العلم ان سيبويه كان فى أحيان كثيرة يقدم الاستشهاد بكلام العرب على الاستشهاذ بكلام الله ، وهـذا لا يليـق .

والحق أن هذه مقولة لا محل لها هنا ؛ لأنه الأمر الذى يقضى به الواقع ، فالقرآن من العربية ، وليست العربيه من القرآن ، لأن القرآن هو القرآن وكفى ، أما العربية فهى أكثر مادة ، وأساليبها أغزر تنوعا .

أما ما يتعلق بالموضوع فأمثلته كثيرة فى هدا البحث .

كما أن التأثر الايجابى ليس محمدة كله ؛ لأن الاتفاق قد يكون مبنيا على العصبية البلدية أحيانا ، وقـد يذاخله الهـوى أحيانا اخرى ، وقديما قالوا : حبك الشىء يعمى ويصم ، وفى البحـث امثلة كثيرة من هذا .

ولست أدعى أننى أول من كتب عن الشاهد القرآنى فى كـتاب سيبويه ، فقد سبقنى الى هـذا العمـل الدكتورة / سـهير خليفـة . الأستاذة بكلية البنات الاسلامية ـ جامعة الأزهر .

وقد جاء عملها نافعا ومفيدا ومأجوراً ، ولا غنى لدارس العربية عن الالمـام به والوقوف عليه (*) .

ولكن تستطيع أيها القارىء الكريم أن تسمى هـذا العمـل الذى بين يديك اضافة ، أو تكميلا لما قامت به الباحثة الفاضلة .

وتوضيح ذلك أننى قـد أضفت عـدة مباحث اعتقد انه لا غنى لقارىء « الكتاب » عن معرفتها ، ومنها : اعراب سيبويه للشـواهد

(*) رسالة ماجستير بكلية البنات الاسلامية / جامعة الأزهر .

القرآنية وأثر ذلك فى كتب التفسير والأعاريب ، والتأويل فى الشواهد القرآنية فى الكتاب ، ودراسات وبحوث تتعلق بالكتاب مع التعريج على بيان طبيعة بعضها .

كما أننى رأيت أن تعرض الباحثة لمنهج سيبويه فى الاستشهاد بالقرآن الكريم جاء بصورة مختصرة ومقتضبة ؛ لأنها رأت - كما يبدو - أن تتوسع فى أبواب وتوجز فى أبواب ، وهذا شأنها ، أو أنه منهج ارتضته لنفسها .

ومن ثم رأيت أن أتوسع فيما اختصرته وأوجزته ، وجاء هذا المبحث فى كتابى بعنوان « سيبويه والشواهد القرآنية » تحدثت فيه عن تنوع نظرته لها ، ومنهجه فيها ، مع الاستشهاد لكل ما أذكره .

وعلى الجملة فقد صرفت النظر عما بسطت القول فيه ، مثل جمع القرآن وتدوينه ونشأة النحو وضبط القرآن ، ومصادر النحو السماعية التى تشمل القرآن الكريم والحديث النبوى وكلام العرب ، منعا للتكرار ؛ لأن العمل البحثى والدارسى يقتضى ذلك .

كما أننى قد أطرق الباب الذى طرقته ؛ لأنى رأيت أن فى نفسى شيئا أريد أن أقوله .

وقد ارتضيت لنفسى منهج المقارنة بين الآراء مع النقد والتحليل والترجيح والتصويب ، خاصة بين سيبويه الذى يمثل المدرسة البصرية ومن يمثلون المدرسة الكوفية ، مثل الكسائى والفراء وأثر ذلك فى دراسات المتقدمين والمتأخرين اتفاقا واختلافا .

وبعد .. فهذه الأمور وغيرها هى التى جعلتنى أعكف على دراسة الشاهد القرآنى فى كتاب سيبويه ، وقد قسمت هذه الدراسة الى ثلاث أبواب :

الباب الأول : الكتاب والنحاة ، وفيه مبحثان :

الأول : شراح الكتاب ، والثانى : دراسات وبحوث تتعلق بالكتاب .

الباب الثانى بين يدى الشاهد القرآنى فى كتاب سيبويه .

وفيه مباحث :

الأول : الفاظ شاعت فى الكتاب .

الثانى : سيبويه والشواهد القرآنية .

الثالث : سيبويه واعراب الشواهد القرآنية ، وأثر ذلك فى كتب التفاسير والأعاريب .

الرابع : التأويل فى الشواهد القرآنية فى الكتاب .

الباب الثالث : عدد جم من الشواهد القرآنية .

وهنا أقول : ان اختيارى لهذه الجملة من الشواهد ليس خاضعا للمزاج والهوى ، فما يروقنى ويسهل الوقوف عليه أذكره ، وما ليس كذلك أدعه وأتركه .

كلا بل عمدت الى ما يظهر بوضوح تام موقفه من الشاهد القرآنى منهجا ومذهبا وما يترتب على ذلك من اتفاق معه أو اختلاف او عدم الاهتداء الى مقصوده .

كذلك قصدت بيان الشاهد من الشواهد القرآنية التى يصعب استجلاء الشاهد منها ، وتركت ما هو سهل ميسور .

والله تعالى أسأل ان يجعل هذا العمل فى ميزان الحسنات يوم العرض عليه وأن ينفع به انه أكرم مسئول وأعظم مأمول ، وهو أعلى وأعلم .

دكتور
عبد الفتاح محمد حبيب
مدرس فى كلية اللغة العربية
بالزقازيق - جامعة الأزهر
١٥ رجب ١٤١٢ هـ - ٢٠ يناير ١٩٩٢ م

الباب الأول

الكتاب والنحاة وفيه مبحثان

الأول : شراح الكتاب :

تنبئنا كتب التراجم أن أبا الحسن الأخفش سعيد بن مسعدة ت ٢١٥ هـ - هو الذى حمل الكتاب الى الناس بعد وفاة مؤلفه فقد قرأه عليه الكسائى ت ١٨٩ هـ وأبو عثمان المازنى ت ٢٤٩ هـ والجرمى ت ٢٢٥ هـ ، كما درس أبو حاتم السجستانى الكتاب على الأخفش مرتين (١) .

أما الذى هيأ الأخفش لذلك فهو قراءته للكتاب على سيبويه ، وبخاصة المشكل منه (٢) ، ففهمه ووعاه .

ثم كثرت الشروح وتعددت أشكالها ، فمنها شروح لأبواب بعينها من الكتاب ، أو لنوامض الكتاب كله ، أو لبعض قضاياه أو شواهده ومن ذلك ما وصلنا مطبوعا ومحققا ومنه مازال حبيس معاهد المخطوطات ، ومنه ما عرفناه من خلال كتب التراجم فلا هو مطبوع ، ولا هو مخطوط .

وها أنذا ساعرض جملة من أشكال هذه الشروح مرتبة وفق وفيات أصحابها : -

---

(١) نزهة الألباء / ٩٢ وارشاد الاريب / ٢٥١١ وأبنية الصرف فى كتاب سيبويه للدكتورة / خديجة الحديثى / ٥٨ ومعانى القرآن للأخفش ٩٠/١ .

(٢) ابنية الصرف فى كتاب سيبويه / ٧١ ومعانى القرآن للأخفش ٩٣/١ .

١ ـ شرح سيبويه للزيادى ت ٢٤٩ (٣) .

٢ ـ المدخل الى كتاب سيبويه ، وشرح شواهد كتاب سيبويه ، ومعنى كتاب سيبويه والزيادة المنتزعة من كتاب سيبويه لأبى العباس المبرد ت ٢٨٦ هـ (٤) .

٣ ـ شرح أبيات سيبويه للزجاج ت ٣١١ هـ (٥) .

٤ ـ شرح كتاب سيبويه لابن السراج ت ٣١٥ هـ (٦) .

٥ ـ شرح كتاب سيبويه ، وشرح شواهد كتاب سيبويه لأبى بكر مبرمان ت ٣٢٦ هـ .

٦ ـ شرح أبيات سيبويه لأبى جعفر النحاس ت ٣٣٨ هـ تحقيق الدكتور / زهير غازى زاهد ـ مكتبة النهضة العربية .

٧ ـ شرح كتاب سيبويه ، وشرح شواهد سيبويه لأبى سعيد السيرافى ت ٣٦٨ هـ .

٨ ـ التعليقه على كتاب سيبويه لأبى على الفارسى ت ٣٧٧ هـ تحقيق الدكتور / عوض بن حمد القوزى ، الأستاذ المشارك بكلية الآداب جامعة الملك سعود . مطبعة الأمانة بالقاهرة .

٩ ـ شرح كتاب سيبويه لأبى الحسن الرمانى ٢٩٦ ـ ٣٨٤ هـ تحقيق د / المتولى رمضان أحمد الدميرى . المدرس بكلية اللغة العربية بالمنصورة ـ جامعة الأزهر .

---

(٣) الفهرست ط القاهرة / ٨٦ .
(٤) الفهرست ٥٩ ـ ٨٨ .
(٥) الفهرست ٦١ ، ٩٠ ، ٩١ .
(٦) الفهرست ٦٢ ، ٩٣ .

وقد قام الدكتور / مازن المبارك بدراسة بعنوان « الرماني النحوى فى ضوء شرحه لكتاب سيبويه » دمشق / جامعة دمشق ١٩٦٣ م ٠

١٠- النكت فى تفسير كتاب سيبويه لأبى الحجاج يوسف بن سليمان المعروف بالأعلم الشنتمرى ت ٤٧٦ هـ - تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ٠ مشهورات معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ٠

١١- تنقيح الألباب فى شرح غوامض الكتاب لابن خروف الأندلسى ت ٦٠٩ هـ « مصورة دار الكتب المصرية ٥٣٠ نحو تيمور » ٠

١٢- لباب الكتاب وشرح ابيات الكتاب لأبى البقاء العكبرى ٦١٦ هـ (٧) ٠

١٣- شرح كتاب سيبويه لقاسم بن علاى الشهير بالصفار ، مات بعد الثلاثين وستمائة ٠

يقال انه أحسن شروحه ، ويرد فيه كثيرا على الشلوبين بأقبح رد « مصورة معهد احياء المخطوطات ١٠٦ نحو المغرب » ٠ راجع بغية الوعاة ٢٥٦/٢ ، ومجلة المورد العراقية - المجلد التاسع عشر العدد الأول ١٩٩٠ م ص ١٨٧ ٠

١٤- تعليق على كتاب سيبويه لأبى على الشلوبين ت ٦٤٥ هـ (٨) ٠

١٥- شرح سيبويه لابن أبى الربيع ت ٦٨٨ هـ (٩) ٠

١٦- شرح مشكل كتاب سيبويه لمحمد بن على بن الفخار الجذامى المالقى ت ٧٢٣ هـ (١٠) ٠

---

(٧) بغية الوعاة ٣٨/٢ ٠

(٨) بغية الوعاة ٢٢٥/٢ ٠

(٩) بغية الوعاة ١٢٥/٢ ٠

(١٠) كشف الظنون ١٤٢٧/٢ - ١٤٢٨ ٠

المبحث الثانى

دراسات وبحوث تتعلق بالكتاب

لقد قامت حول الكتاب عدة من البحوث والدراسات ، وهى متنوعة كما كان الشأن فى شرح الكتاب ، وقام بين بعض أصحابها جملة من الردود والتصويبات والتصحيحات ، ولكل وجهة هو موليها .

وهذه الردود بعضها يتصل بزمن تاليف الكتاب ، وبعضها يتصل بمصادر الكتاب ، وبعضها يتعلق بقضايا جوهرية .

مثل قول الدكتور / شوقى ضيف « من المؤكد أن سيبويه بدا تاليف الكتاب بعد وفاة الخليل ؛ اذ نراه فى مواطن كثيرة يعقب على ذكره لاسمه بكلمة رحمه الله (١١) » أ٠هـ .

ويرد على ذلك الأستاذ / على النجدى ناصف ، فيقول « يذكر الأستاذ الدكتور / ان التعقيب بكلمة رحمه الله ترى فى مواطن كثيرة من الكتاب ، ولكنى لم أرها فيه غير مرة واحدة ، وقد تكون زيادة من ناسخ الأصل » (١٢) أ ٠ هـ .

ثم ذكر الأستاذ / على النجدى أنه رجع الى مخطوطين من نسخ الكتاب فوجدها فى احداهما ولم يجدها فى الأخرى .

ويرى الدكتور / شوقى ضيف أنه من المؤكد ان سيبويه رحل

---

(١١) المدارس النحوية / ٥٩ .

(١٢) انظر مجلة المجمع الجزء الخامس والعشرين نوفمبر ١٩٦٩ م ص ١٨٧ .

الى ينابيع اللغة « البادية »(١٣) .

ويرى الأستاذ / على النجدى ناصف أن خـــروج سيبويه الى البادية ليس حتما ولا مؤكدا : اذ لم يذكر ذلك احد من الرواة ، ولو انه فعل لذكروه كما ذكروا خروج غيره (١٤) .

والدكتور / أحمد مكى الأنصارى له كتاب بعنوان « ســـيبويه والقراءات ذكر فيه أن سيبويه كان يرد بعض القراءات ردا صريحـــا تارة وخفيا تارة أخرى .

مثال ذلك قول سيبويه « وأما قول بعضهم فى القراءات « ان الله نعما يعظكم به » (١٥) فحرك العين فليس على لغة من قال نعم فاسكن العين ، ولكنه على لغة من قال « نعـــم » فحـــرك العين ، وحدثنا أبو الخطاب انها لغة هذيل » (١٦) أ.هـ .

وفى الآية قراءات هـــى :

قراءة « فنعما » بكسر النون والعين ، وهى لابن كثير وعاصم فى رواية حفص ، ونافع فى رواية ورش .

قراءة « فنعما » بكسر النون واسكان العين ، وهى لنافع فى غير رواية ورش ، وقرأ بها أبو عمرو وعاصم فى رواية أبى بكـــر والمفضـــل .

قراءة « فنعما » بفتح النون وكسر العين لابن عامر وحمـــزة

---

(١٣) المدارس النحوية / ٥٨ .

(١٤) انظر مجلة المجمع نوفمبر ١٩٦٩ ص ١٨٧ .

(١٥) النســاء / ٥٨ .

(١٦) الكـــتاب ٤٣٩/٤ .

والكسائى (١٧) .

وبعد فقد اتهم الدكتور الأنصارى سيبويه بالهروب من قراءة « نعما » بكسر النون وسكون العين ، بدليل أنه لم يذكرها صراحة ولكن ذكرها تلميحا ؛ لأنها مصطدمة بقاعدة التقاء الساكنين على غير حده .

وقد رد الدكتور / عبد العزيز صالح (١٨) عليه فى كتاب بعنوان « سيبويه والفراء وموقفهما من القراءات » حيث قال « ما قاله سيبويه لا أرى فيه تهربا أو وضعا يصطدم بالقراءة كما أدعى الباحث ، وانما حملها سيبويه على لغة من حرك الفاء والعين بالكسر وهى لغة من لغات « نعم » (١٩) أ.هـ .

هذا .. وللأستاذ على النجدى ناصف كتاب بعنوان « سيبويه امام النحاة » ط : دار نهضة مصر .

وقد اثنى عليه الأستاذ / محمد أبو الفضل ابراهيم فى مقدمة كتاب المحتسب لابن جنى (٢٠) .

وقد اعتمد عليه الأستاذ / النجدى فى رده - ان كان له رد - على من كتب عن سيبويه (٢١) .

---

(١٧) السبعة / ١٩٠ .

(١٨) أستاذ بكلية اللغة العربية بالقاهرة .

(١٩) سيبويه والفراء / ٥٩ ، ٦٠ .

(٢٠) ١ / ٤ .

(٢١) انظر مجلة المجمع الجزء الخامس والعشرين نوفمبر ١٩٦٩ م ص ١٧٨ .

وللدكتور / محمد صفوت مرسى (٢٢) بحثان فى كتاب سيبويه : الأول بعنوان « مباحث الأبنية عند سيبويه » دراسة نصية تحليلية ط : حسان بالقاهرة .

وقد قسمه الى فصلين ، تحدث فى الأول عن الأبنية ومنهج الاستقراء والوحدة الموضوعية عند سيبويه ، وأبواب الأبنية ومعنى التصريف وأثر المنهج فى القياس .

والفصل الثانى : دراسة نصية تحليلية لأبنية الأسماء والأفعال .

والمبحث الثانى : « منهج سيبويه فى جموع تكسير الأسماء وأثر ذلك فى شافية ابن الحاجب وشرحها للرضى » مطبعة حسان بالقاهرة .

وهو فى ثلاثة ابواب : الأول : فى منهج سيبويه والثانى : مع الكتاب شرح وتحليل لما يتعلق بجموع التكسير فى الكتاب . والثالث مقارنة بين الكتاب والشافية .

وللدكتور / خالد عبد الكريم جمعه بحث بعنوان « شواهد الشعر فى كتاب سيبويه » الكويت . مكتبة دار العروبة .

وللأستاذ / كوركيس عواد بحث بعنوان « سيبويه امام النحاة فى آثار الدارسين « بغداد . مطبوعات المجمع العلمى العراقى ١٩٧٨ م .

وللدكتورة خديجة الحديثى بحث بعنوان « أبنية الصرف فى كتاب سيبويه » بغداد ط أولى سنة ١٩٦٥م .

ولها بحث آخر بعنوان « سيبويه حياته وكتابه » بغداد . منشورات وزارة الاعلام بالعراق سنة ١٩٧٥م .

وللدكتور / السيد رزق الطويل (٢٣) بحث منشور فى مجلة الأزهر بعنوان « امام النحاة وقضية الاستشهاد بالحديث » .

---

(٢٢) استاذ بكلية اللغة العربية بالزقازيق ووكيلها ورئيس قسم اللغويات بها .

(٢٣) عميد كلية الدراسات العربية والاسلامية ـ جامعة الأزهر بالقاهرة .

(٢٤) انظر على سبيل المثال مجلة الأزهر عدد اغسطس ـ سبتمبر ١٩٨٨م وعدد نوفمبر ١٩٨٨م .

(٢ ـ الشواهد القرآنية)

وقد ذكر ان الغرض من هذا البحث : استبانة موقف سيبويه من الاستشهاد بالحديث وأسلوبه فى تناولها (٢٤) .

هذا ... وللدكتور / محمد كاظم البكاء(٢٥) محاولة تذكر فتشكر ، اذ قام بترتيب كتاب سيبويه ترتيبا موضوعيا بضم النظير الى النظير والشبيه الى شبيهه ، واتضح له أن سيبويه ألف كتابه على هياة كراريس فى منهج منطقى واضح ببناء آخره على أوله وتعلق ثانيه بسبب من أوله ، معتمدا فى التحقيق على نسخة لم يطلع عليها أحد من الذين نشروا الكتاب ، وهى أقدم تاريخا من الأصول التى اعتمدوا عليها ووضحوا تواريخها ، وهذه النسخة هى مخطوطة مكتبة الأوقاف ببغداد ، برقم (١٣٥١) وعدد أوراقها (١٤٠٢) وقد كتبت سنة ١١٣٢ هـ .

ثم وضح الدكتور / البكاء أن السبب فى غموض الكتاب هو نسخ النساخ للكتاب من هذه الكراريس ، اذ قدموا وأخروا فيها .

وجاء هذا العمل بعنوان « منهج كتاب سيبويه فى التقويم النحوى » دار الشئون الثقافية العامة بالعراق ١٩٨٩م .

وهو قد نشر مقدمة الكتاب فى مجلة المورد العراقية (٢٦) .

وللدكتور ابراهيم حسن ابراهيم (٢٧) بحث بعنوان « سيبويه والضرورة الشعرية » مطبعة حسان القاهرة .

---

(٢٥) أستاذ بكلية الفقه / جامعة الكوفة بالعراق .

(٢٦) انظر مجلة المورد . المجلد التاسع عشر . العدد الأول ١٩٩٠م ص ١٨٤ .

(٢٧) أستاذ بكلية اللغة العربية بالقاهرة .

الباب الثانى

بين يدى الشاهد القرآنى فى كتاب سيبويه

المبحث الأول
ألفاظ شاعت فى الكتاب

لعله من المفيد أن أذكر نبذة عن الفاظ شاعت فى الكتاب مع بيان المقصود منها ليكون ذلك توطئة لفهم عبارة سيبويه .

فهو يعبر عن الضمير بالحرف ، حيث قال موضحا سبب انفصال الضمير فى نحو : ها أنا ذا « وانما استعملت هذه الحروف هنا ؛ لأنك لا تقدر على شىء من الحروف التى تكون علامة فى الفعل ، ولا على الاضمار الذى فى فعل »(١) أ.هـ .

والمعنى أنه لا يمكن أن يكون الضمير فى نحو : ها انا ذا متصلا ؛ لأنه ليس هنا عامل لفظى كالفعل حتى يمكن وصل الضمير به ، فيكون ضميرا بارزا متصلا ، كذلك لا يمكن جعله ضميرا مستترا فى الفعل ؛ لعدم وجود فعل هنا ، والعامل هنا معنوى لأن « أنا » مبتدأ ، والعامل المعنوى لا يمكن وصل معموله به (٢) .

ويسمى الصلة حشوا ، قال « هذا باب ما يكون الاسم فيه بمنزلة

---

(١) انظر الكتاذ ٣٥٣/٢ ، ٣٥٤ .

(٢) انظر حديثنا عن الضمير ص ٧١ من هذا الكتاب .

الذى فى المعرفة اذا بنى على ما قبله ، وبمنزلته فى الاحتياج الى الحشو » (٣) أ٠هـ ٠

ويسمى المعرفة معروفا (انظر الكتاب ١٧٥/٢) ٠

ويسمى المؤنث المجازى مواتا ، قال « ومما جاء فى القرآن من الموات قد حذفت فيه التاء قوله عز وجل « فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى » (٤) ٠

ويسمى الظروف مستقرا ، قال « هذا باب ما يثنى فيه المستقر توكيدا » أ ٠ هـ ٠ (انظر الكتاب ١٢٥/٢ مبحث الحال من هذا الكتاب) ٠

ويسمى الحال خبرا ، قال « هذا باب ما ينتصب فيه الخبر .. وذلك قولك : فيها عبد الله قائما ، وعبد الله فيها قائما » أ٠هـ. (الكتاب ٨٨/٢) ٠

ويعبر عن الذم بالشتم ، قال « وسألت الخليل عن قوله ، وهو لرجل من بنى أسد :

ان بها أكتل أو رزاما
خويربين ينقفان الهاما

فزعم أن خويربين انتصب على الشتم ، ولو كان على أن لقال خويربا ، ولكنه انتصب على الشتم كما انتصب « حمالة الحطب »أ٠هـ (الكتاب ١٤٩/٢ ، ١٥٠) ٠

ويسمى التوكيد المعنوى صفة ، قال « ٣٧٩/٢ » ـ وأما أجمعون

---

(٣) انظر مثلا الكتاب ١٠٥/٢ وانظر مبحث الاسم الموصول هذا الكتاب٠

(٤) البقرة / ٢٧٥ والكتاب ٣٩/٢ وانظر ص مبحث الفاعل من هذا الكتاب ٠

فلا يكون فى الكلام الا صفة « وقال « ٣٨٧/٢ » . فاما نفسه حين فلت : رأيته اياه نفسه فوصف بمنزلة هو ، وايا بدل » أ٠هـ وانظر ص ٨٩ من هذا الكتاب .

ويعبر عن تمام الكلام باستغنائه ، قال « ٣٨٧/٢ » « وانما تذكر قائما بعد ما يستغنى الكلام ويكتفى » أ٠هـ .

كما أنه ربما يعبر عن الكوفيين بقوله : وزعم ناس ، قال « وزعم ناس أن الياء فى لولاى وعسانى فى موضع رفع ... وهذا وجه ردىء » أ . هـ الكتاب ٣٧٦/٢ .

وقد يجرى على لسانه مصطلحات كوفية ـ كالنعت « الكتاب ١٨٩/٢ » تماما كما يجرى على لسان بعض الكوفيين كالفراء مصطلحات بصرية كالصفة « معانى القرآن للفراء ١٢/١ ، ٢٨٤ » والنحو والتصريف عند الفراء ص ٣٨ للمؤلف .

ويعبر عن الزائد باللغو ، قال « ١٣٩/٢ » « وقال تعالى : « وان كل لما جميع لدينا محضرون يس / ٣٢ » انما هى لجميع وما : لغو » أ . هـ .

المبحث الثانى

سيبويه والشواهد القرآنية

عدة سيبويه من الشواهد القرآنية ثلاث وسبعون وثلاثمائة آية تنوعت نظرته لها فتارة يستنبط القواعد منها ، وتارة يرتأى من خلالها رأيا يختلف به مع غيره ، وتارة يذكر النص القرآنى لتحليله ، وابراز معناه ، وايضاح ما قد يكون بينه وبين أشباهه من فروق .. ، وتارة يورد الشواهد القرآنية التى ظاهرها مخالف لمذهبه ليخرجها تخريجا موافقا لرأيه ، وتارة يضم الى الشاهد القرآنى ما يدعم مذهبه

من كلام العرب شعره ونثره ، وغير ذلك مما ساعرض له بالتفصيل فى فى هذا المبحث محللا ومرجحا ، وهاك البيان :

اعلم أنه من خلال عرضه للشاهد القرآنى ربما يرتأى رأيا يخالف بـــه غيـره .

مثال ذلك أنه لا ينكر ورود « لولاى ولولاك ولولاه » فى كـلام العرب ، جاء ذلك عند حديثه عن قوله تعالى : « لولا أنتـم لـكنا مؤمنين » (٥) .

لـكنه يختلف مع الـكوفيين والأخفش فى محل هـذا الضـمير « الياء والكاف والهاء » فهو يرى أن هذا الضمير له محلان أحدهما جر والثانى رفع ؛ لأن لولا عنده حينئذ حرف جر زائد لا يتعلق بشىء شأنها شأن الباء فى : بحسبك على .

يقال فى اعراب لولاى على مذهبه : لولا حرف جر زائد ، والياء ضمير مبنى على الفتح فى محل جر وهو أيضا فى محل رفع ؛ لأنـه مبتــــدأ .

أما الكوفيون والأخفش فيرون أن الياء موضوع موضع الضـمير المنفصل ، وموضعه رفع ، تقول فى الاعراب لولا : حـرف ابتداء ، والياء مبتدأ مبنى على الفتح فى محل رفع .

وهذه المسألة من المسائل التى رجح فيها أبو البركات الأنبارى مذهب الكوفيين (٦) .

ويبدو سيبويه مضطربا أحيانا عند تعليقه على الشاهد القـرآنى ونظيره من كلام العرب .

---

(٥) سبأ /٣١ . والكتاب ٣٧٣/٢ .

(٦) الانصاف / ٦٨٩ .

اذ يفهم من كلامه عندما ذكر قوله تعالى : « واللذان يأتيانها منكم فآذوهما » (٧) أن رفع « اللذان » موجه بتوجيه واحد فقط ، وهو كونه خبرا لمبتدأ محذوف ، والتقدير فيما فرض الله عليكم اللذان ... الخ .

على حين أنه ذكر قبلا مثالا شبيها للعبارة القرآنية هذه هو : اللذان يأتيانك فاضربهما ، وجه الرفع بتوجيهين : الأول أنه خبر لمبتدأ محذوف ، أى هذان اللذان ... الخ .

والثانى : أنه مبتدأ والخبر جملة « فاضربهما » ولا يضر وجود الفاء فى الخبر ؛ لأن المبتدأ شبيه بالشرط فى العموم (٨) .

ثم هو يفرق بين نحو : الذى يأتينى فله جائزة ونحو : الآتى فله جائزة ، من حيث ان (الذى) مبتدأ خبره : فله جائزة وجاز اقتران الخبر بالفاء ؛ لأن المبتدأ شبيه بالشرط فى العموم قال : « وانما جاز ذلك ، لأن قوله : الذى يأتينى فله درهم فى معنى الجزاء ، فدخلت الفاء فى خبره كما تدخل فى خبر الجزاء ومن ذلك قوله عز وجل : « الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (٩) .

ومن ذلك قولهم : كل رجل يأتيك فهو صالح ، وكل رجل جاء فله درهمان ؛ لأن معنى الحديث الجزاء (١٠) » أ.هـ .

حتى اذا أتى الى توجيه الرفع في الاسم المقترن بأل الموصولة فى نحو المثال الذى ذكرته وفى قوله تعالى « الزانية والزانى فاجلدوا

---

(٧) النساء / ١٦ .

(٨) انظر الكتاب ١/١٣٩ - ١٤٣ . ومبحث المبتدأ والخبر من هذا الكتاب .

(٩) البقرة / ٢٧٤ .

(١٠) الكتاب ١ / ١٤٠ .

كل واحد منهما مائة جلدة » (١١) وفى قـوله تعالى : « والسـارق والسارقة فاقطعوا أيديهما » (١٢) .

وجهه بتوجيه واحد يتيم وهو أنه مبتدأ محذوف الخبر وتقدير : فى الفرائض الزانية والزانى أو مما يقص عليكم الزانية والزانى ،ومثل هذا التقدير : فى : والسارق والسارقة ، ثم جاءت الفاء فى : فاجلدوا وفاقطعوا رابطة للجملة الثانية بالجملة الأولى ، موضحة للحكم المبهم فى الجملة الأولى (١٣) .

لا أدرى لماذا صنع سيبويه هذا الصنيع من أن السارق فى معنى الذى سرق ، ومن ثم يجوز أن يكون : السارق (مثلا) مبتـدأ خبـره الجملة المقترنة بالفاء (فاقطعـوا) وليس : الـزانية أو السـارق أو الآتى فى الأمثلة المذكورة مثل : زيد فله جائزة من حيث ان « زيد » لا يجوز كونه مبتدأ خبره فله جائزة ؛ لأن المبتدأ « زيد » ليس شبيها بالشرط فى العموم .

أما : الزانية ففى معنى التى زنت ، والسارق فى معنى الـذى سرق وهكذا ، ومن ثم كان الفراء والمبرد مصيبين فى عدم التفريق بين الموصول الا سمى غير (أل) والموصول الا سمى « أل » (١٤) .

ومن الملحوظ ان سيبويه يورد الشواهد القرآنية التى ظاهرهـا مخالف لمذهبه ليخرجها تخريجا موافقا لرأيه .

---

(١١) النـــور / ٢ .

(١٢) المـــائدة / ٣٨ .

(١٣) انظر كتاب « سيبويه والفراء وموقفهما من القراءات » للدكتور، عبد العزيز على صالح رضوان ص ١٣٤ .

(١٤) انظر معانى القرآن للفراء ٢٤٤/٢ وشرح الـكافية للرضـى ٧٨/١ والنحو والتصريف عند الفراء / ٢٣٢ وانظر مبحث المبتدأ والخبر من هذا الكتاب.

فمن المعلوم أنه يعطف على أسماء (ان) واخواتها بالنصب قبل مجىء الخبر وبعده ، وهذا أمر متفق عليه من قبل النحاة .

أما الذى اختلفوا فيه فهو مجىء اسم مرفوع معطوف على اسم ان قبل الخبر فالكسائى والفراء يجوزان ذلك ، واستشهدا على ذلك بأمثلة من الشعر والنثر .

أما جمهور البصريين وعلى رأسهم سيبويه فلا يجوزون مجىء اسم مرفوع معطوف على اسم ان باعتباره مبتدأ قبل دخول (ان) .

فهاهوا ذا سيبويه يخرج ما جاء ظاهره كذلك بأن يجعله من باب العطف على التوهم حينا ومن باب التقديم والتأخير حينا آخر يقول : « واعلم أن ناسا من العرب يغلطون فيقولون : انهم أجمعون ذاهبون ، وانك وزيد ذاهبان ، وذاك أن معناه معنى الابتداء ، فيرى أنه قال : هم .... وأما قوله عز وجل « والصابئون » فعلى التقديم والتأخير ، كأنه ابتدأ على قوله « والصابئون » (١٥) بعد ما مضى الخبر » (١٦) أ . هـ .

والناظر الى الشواهد القرآنية فى الكتاب يرى أن سيبويه يذكر أكثر من شاهد ليدفع رأيا ويفند مذهبا رآه غيره أو ربما يراه غيره .

ومن ذلك أن الرضى (١٧) ذكر أن بعض القدماء رأى أنه اذا كان الكلام فى الاستثناء تاما غير موجب فانه يجب النصب على الاستثناء اذا صلح الكلام للايجاب بحذف حرف النفى، مثل : ماجاءنى القوم الا محمدا ، فانه يجوز جاءنى القوم الا محمدا ، فكما لا يجوز الابدال فى الموجب لا يجوز فى غير الموجب قياسا عليه .

---

(١٥) المائدة / ٦٩ .

(١٦) الكتاب ١٥٥/٢ وانظر مبحث ان وأخواتها من هذا الكتاب .

(١٧) شرح الكافية ٢٣٣/١ .

أما الجمهور من النحاة فيرون أن الاستثناء اذا كان على هذا النحو فانه يجوز الابدال والنصب والابدال هو المختار ، وقد ذكر سيبويه أكثر من شاهد على ذلك ، مثل قوله تعالى « ما فعلوه الا قليل منهم » (١٨) وقوله تعالى « ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم » (١٩) .

فان الاستثناء فى الآيتين يصلح للايجاب مع ان البدل هو المختار.

هذا وقد اجاز سيبويه الوجهين على الاطلاق ؛ اى بدون ان يشترط فى المستثنى منه شيئا ، لكن الفراء أجاز الوجهين اذا كان المستثنى منه معرفة ، نحو : ما جاء القوم الا عليا ، او على ، فان كان المستثنى منه منكرا تعين الابدال وامتنع النصب وقد رد عليه (٢٠) .

كما انه لا يقصر نفسه على الشواهد القرآنية فى تقرير الأحكام واصدار الآراء ، بل يضم الى ذلك ما أتيح له من كلام العرب شعره ونثره ، وهذا بالطبع له اثر فى تقعيد القواعد ، الأمر الذى يجعل غيره يختلف معه فى التقعيد ؛ لأن نظرته انحصرت فى الشواهد القرآنية ، وتلك النظرة المختلفة كانت من الأسباب التى أدت الى توسيع شقة الخلاف بين أهل البصرة وأهل الكوفة .

خذ لذلك مثلا الصفة الصالحة للخبرية اذا وجد معها ظرف مكرر، مثل : فيها زيد قائما فيها . هل يجب فى الصفة (قائمٌ) النصب على الحالية ، ام يجوز فيها النصب والرفع ، والرفع على كونها خبرا؛ لأنها صالحة للخبرية .

سيبويه يرى جواز النصب والرفع مع تكرير الظرف ، واستدل

---

(١٨) النســاء / ٦٦ .

(١٩) النــور / ٦ .

(٢٠) انظر هذه المسالة فى مبحث الاستثناء من هذا الكتاب .

على ذلك بالقرآن وكلام العرب ، أما القرآن فقوله تعالى : « وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها » (٢١) ، وقول العرب نحو : فيك زيد راغب فيك ، وعليك زيد حريص عليك .

وحينما تناول سيبويه هذه المسألة كان أسلوبه يشتم منه انه يرد على من يخالفه ، فهو يقول : « وليست تثنيته بالتى تمنع الرفع حاله قبل التثنية » (٢٢) ، ويقول ، « ولو كانت التثنية تنصب لنصبت فى قولك : عليك زيد حريص عليك ، ونحو هذا مما لا يستغنى به » (٢٣).

يفهم من ذلك أن هناك من يرى أن الرفع ممنوع فى الصفة اذا كرر الظرف ، والنصب هو الواجب .

وعندما رجعت الى الكتب التى تعنى بالخلاف بين المدرستين كالانصاف (٢٤) وجدت أن الكوفيين يرون وجوب النصب مع تكرير الظرف وكان من حججهم أن النقل لم يأت فيه الا النصب مع التكرير ، مثل قوله تعالى « وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها » وقوله تعالى « فكان عاقبتهما أنهما فى النار جالدين فيها » (٢٥) فلما أجمع القراء فيهما على النصب ولم يرو عن واحد منهم أنه قرأ فى واحدة منهما بالرفع كان مذهبنا على هذا النحو الذى قررناه .

اذن دليل الكوفيين النقلى قاصر على شواهد قرآنية آتيه على قراءات سبعية مشهورة وهذا ما قررته قبلا وهو أن الطرف الآخر المواجه لسيبويه يحصر نظرته على الشواهد القرآنية احيانا بغض النظر عن جهل هذا الظرف بوجود قراءة أخرى فى ما استدل به من القرآن تؤيد وجهة نظر الطرف الآخر وهو سيبويه .

---

(٢١) هود / ١٠٨ .

(٢٢) الكتاب ٢/١٢٥ .

(٢٣) الكتاب ٢/١٢٦ .

(٢٤) الانصاف / ٢٥٨ .

(٢٥) الحشر / ١٧ .

لكن سيبويه اعتمد فى الدليل النقلى على القرآن وكلام العرب ، على أنه فيما استدل به من القرآن قراءات تؤيد وجهة نظره وتفند وجهة نظر خصمه ، لكنه لم يذكرها لعدم احاطته بها .

انما قلت ذلك ؛ لأن الحوار دار بين الطرفين على هذا النمط الذى قررته على حين ان هناك أمورا جهلها الطرفان ، ولو كانت معلومة لكانت بمنزلة تدعيم لطرف وافساد حجج الطرف الآخر .

وابادر فاقول : ان الكوفيين قالوا : ان القراء أجمعوا على النصب فى الآيتين مما يدل دلالة قاطعة على أن النصب واجب مع تكرير الظرف .

وهذا باطل فقد قرىء بالرفع فى أحدهما ، مما يدل على صحة مذهب سيبويه ، قال فى الاتحاف « وعن المطوعى » « خالدان » بالألف رفعا خبر (ان) والظرف لغو » (٢٦) أ.هـ .

اذن بات من الواضح ان سيبويه لا يحيط خبرا ببعض القراءات كما رأينا وهذا ما جعله يقع فى حفرة عميقة حين قال « ولا يجوز يا سارق الليلة أهل الدار الا فى شعر » (٢٧) .

أى لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف اليه الا فى شعر شريطة أن يكون الفاصل شبه جملة ، او معطوفا على المضاف . وهذا واضح من خلال أمثلته التى ذكرها (٢٨) ، وذكر أنه لم يجز : هذا معطى درهما زيد بالفصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول الثانى « درهما » والجائز فقط على رأيه : هذا معطى درهم زيدا ، ثم ذكر دليلا على

---

(٢٦) اتحاف فضلاء البشر ٥٣١/٢ .

(٢٧) الكتاب ١٧٦/١/ .

(٢٨) انظر الكتاب

صحة مذهبه وهو قوله تعالى « فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله »(٢٩) ومعنى كلامه انه لو كان الفصل جائزا لقرىء بنصب (وعد) وجر « رسله » .

ولو كان سيبويه يعلم ان هناك قراءة بنصب (وعده) وجر (رسله) لغير رأيه (٣٠) .

وكما انه كان لا يحيط خبرا ببعض القراءات كان لا يتحرى الدقة أحيانا فى نسبة القراءة الى من قرأ بها ، مثل قوله « وقرأ هل الكوفة » فتذكر « رفعا » (٣١) أ ٠هـ .

« فتذكر » من قوله تعالى « أن تضل احداهما فتذكر احداهما الأخرى » البقرة : ٢٨٢ .

واهل الكوفة من القراء هم عاصم وحمزة والكسائى ، ولم يقرأ منهم بالرفع الا حمزة فقط ، فاطلاقه هذا يعوزه التحقيق (٣٢) .

ثم وجه سيبويه الرفع بأنه على القطع والاستئناف (٣٣) ، ولم يوجه للرفع بغير هذا ، ولو علم سيبويه أن حمزة الكوفى قرأ « أن تضل » « ان تضل » بكسر همزة (ان) على انها شرطية لغير رأيه ، وجعل « تذكر » جوابا للشرط ، وليس على القطع والاستئناف والفاء من « فتذكر » واقعة فى جواب الشرط .

---

(٢٩) ابراهيم / ١٤٧ .

(٣٠) انظر البحر المحيط ٤٣٩/٥ وانظر مبحث اسم الفاعل .

(٣١) الكتاب ٥٤/٣ .

(٣٢) انظر الاتحاف ٤٥٩/١ . وانظر ص مبحث اعراب الفعل من هذا الكتاب .

(٣٣) الكتاب ٥٤/٣ .

(٣٤) الصواب « طبيعية » انظر « مجمع الاشارات فى الابدال والاعلال» للمؤلف ص / ١١٤ .

اذن خطا سيبويه فى التوجيه جاء نتيجة طبيعية (٣٤) لعـدم علمه بالقراءة كاملة ، فان حمزة لم يقرا « فتذكر » رفعا فقط ، بل قرا برفعه مع كسر همزة « ان » .

ونتيجة لذلك ايضا ان سيبويه لم ير فى « ان » هب غير كونها مصدرية حتى لو لم يقرأ بكسر الهمزة ، اما الكوفيون وعلى راسهم الفـراء فـيرون ان « أن » المفتوحـة تاتى بمعنى (ان) المـكسورة الشرطيـة ، يقـول الفراء « فـاذا رأيت أن فى الجزاء قـد أصابها معنى خفض أو نصب او رفع ، فهذا من ذلك (٣٥) » أ٠هـ ٠

وحجتهم فى ذلك مبنية على المامهم الواسع بعلم القراءات ،وذلك انهم راوا توارد المفتوحة والمكسورة على المحل الواحد فى أكـثر من قـراءة ، مثـل فتـح الهمـزة وكسرهـا فى « ان تضـل » و « أن صدوكم » (٣٦) و « أن كنتم قوما مسرفين » (٣٧) ٠

وقد وجد مذهب الكوفيين هذا قبولا ورضا لدى كثير من العلماء، منهم الرضى (٣٨) وابن هشام (٣٩) ٠

وهى كثيرة تلك المسائل التى خالف فيها الكوفيون البصريين ترتيبا على استيعابهم للقراءات ، وترتيبا على ذلـك أيضـا اتخـذوا القراءات مصدرا للقواعد مهما كانت شـاذة ٠

اما الذى دعـاهم الى ذلـك فهـو طـول اشـتغالهم بالقـران ، وانقطاعهم له حين كان البصريون يضعون أسس النحـو ، ويرفعـون

---

(٣٥) معانى القرآن ١٧٨/١ ٠

(٣٦) المائدة / ٢ وانظر مبحث اعراب الفعل ٠

(٣٧) الزخرف / ٥ وانظر مبحث اعراب الفعل من هذا الكتاب ٠

(٣٨) شرح الكافية ٢٥٣/١ ، وخزانة الادب ١٩/٤ ٠

(٣٩) المغنى ٣٣/١ ، ٣٤ حاشية الامير ٠

قواعده ، فقد نزل الكوفة عدد من الصحابة الذين كان منهم من اشتهر بالقراءة كما سمعها من النبى - ﷺ - منهم الخليفة الرابع على بن أبى طالب ، فقد مكث فيها قرابة خمس سنوات هى مدة خلافته ، ومنهم عبد الله بن مسعود الذى نزل الكوفة فى خلافة عمر بن الخطاب منذ تمصيرها ، وتلقى القراءة عن ابن مسعود ابو عبد الرحمن السلمى « توفى سنة ٧٤ هـ » وزر بن حبيش « توفى سنة ٨٢ هـ » ومما يذكر أن ابا عبد الرحمن السلمى هو اول من قرأ القرآن فى مسجد الكوفة ، وقعد للاقراء فيه أربعين سنة ، واليه تنتهى رواية أكثر القراء فى الكوفة (٤٠) .

وقد ظفرت الكوفة وحدها بثلاثة من القراء السبعة هم : عاصم بن ابى النجود (ت ١٢٧ هـ) وحمزة بن حبيب الزيات (١٥هـ) وعلى ابن حمزة الكسائى (ت ١٨٩) .

على حين لم يظفر كل من مكة والمدينة والبصرة والشام الا بقارىء واحد منهم ، ففى مكة ابن كثير (ت ١٢٠ هـ) وفى المدينة نافع (ت ١٩٩ هـ) وفى البصرة ابو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ) وفى الشام عبد الله بن عامر (ت ١١٨ هـ) (٤١) .

وربما يذكر سيبويه النص القرآنى لتحليله وابراز معناه ، وايضاح ما قد يكون بينه وبين أشباهه من فروق .

خذ لذلك مثلا قوله تعالى « هو الحق مصدقا » (٤٢) فقد ذكر (٤٣) هذه الآية تحت باب عنوانه « هذا باب ما يرتفع فيه الحبر؛

---

(٤٠) النشر لابن الجزرى ٤٢٣/١ ومدرسة الكوفة للدكتور المخزومى / ٢٢.

(٤١) انظر مجلة المجمع . الجزء الخامس والعشرين نوفمبر ١٩٦٩ م ص ١٨٧ .

(٤٢) فاطر / ٣ .

(٤٣) الكتاب ٨٦/٢ .

لانه مبنى على مبتدا ، أو ينتصب فيه الخبر لانه حال لمعروف مبنى على (٤٤) مبتـــدا » ·

واضح من العنوان ان الذى يجوز رفعه ونصبه يسمى خبرا عنـد سيبويه ، وان كان المنصوب حالا ، وقد بنى سيبويه هذا الباب على مثالين يرى أن هناك فرقا بينهما ، والحق معه ·

المثال الأول : هذا الرجل منطلق ، والثانى : وهو من القـرآن « هو الحق مصدقا » فهذا : مبتدا والرجل صفة على مذهب سـيبويه ومنطلق : خبر ، ويجوز أن يقال : هذا الرجل منطلقا ، على أن الرجل خبر ومنطلقا : حال من الرجل ·

يقول سيبويه « جعلت الرجل مبنيا على هذا ، وجعلت الخبـر حالا له قد صـار فيها » (٤٥) ·

والذى يريد ان يقوله سيبويه : قولك : هذا الرجل منطلقا ظاهره مثل قوله تعالى : « هو الحق مصدقا » ·

فـ (هو) مبتدأ و (الحق) خبر و (مصدقا) حال ، لـكن المدقق يرى بينهما فرقا ، فـ « الحق » لا يمكن أن يـكون صـفة لـ (هو) اذا رفع (مصدقا) فى غير القرآن ، كما كان الشأن فى

---

(٤٤) الدارس لكتاب سيبويه يرى كثيرا ما يدور فى كلامه : بناء الشىء على الشىء ، وهذا يعنى عمل الفعل فى الاسم مثلا اذا بنيت الاسم على الفعل، نحـــو : ضرب محمـد عمـرا ، فمحمـد وعمـرا بنيـا علـى الفعـــل ، واذا قال : بنيت الفعل على الاسم فمعناه انك لو جعلت الفعل وما يتصل بـه خبرا عن الاسم ، وجعلت الاسم مبتدا ، كقولك : محمد رايته ، فالفعل مبنى على الاسم · انظر سيبويه والفراء وموقفهما من القراءات ص ١٩٥ ·

(٤٥) الـكتاب ٨٦/٣ ·

(الرجل) عند رفع « منطلق » بل هو : مبتدا والحق : خبر اول ومصدق خبر ثان وعلل ذلك بأن « المضمر » اى الضمير لا يوصف بالمظهر أبدا ؛ لأن كونه ضميرا - وهو اعرف المعارف - معناه انه يستغنى عن الصفة (٤٦) .

وسيبويه لا يعنى فى الأعم لأغلب بنسبة القراءة لصاحبها ، مكتفيا بقوله : وسمعنا بعض العرب (٤٧) ، أو : وقد قرىء هذا الحرف على وجهين ، ونحو ذلك .

ثم انه قد يذكر الآية فى موطن بقصد التنظير فقط مع اشارة يسيره الى الشاهد فيها ، ثم يعيدها مرة اخرى ليبسط القول فيها .

مثال ذلك قوله تعالى : « **وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر أن الله برىء من المشركين ورسوله** » (٤٨) .

فقد ذكرها أولا ليوضح أنه لا غرابة فى الابتداء بقوله : ورسوله بعد شىء يبنى عليه؛ لأن لذلك نظيرا يتمثل فى التعليق الوارد فى باب (ظن واخواتها) لمجىء ما له صدر الكلام كالاستفهام ، نحو قوله تعالى : « **لنعلم أى الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً** (٤٩) » . فقد ابتدأ بقوله : **اى الحزبين** ... الخ « بعد شىء مبنى عليه وهو الفعل نعلم » (٥٠) .

ثم اعادها ثانيا (٥١) ليوجه رفع « ورسوله » مبينا الوجه الحسن والوجه الضعيف .

---

(٤٦) انظر مبحث القراءات القرآنية من هذا الكتاب .

(٤٧) انظر مبحث القطع من هاا الكتاب .

(٤٨) التوبة / ٣ .

(٤٩) الكهف / ١٢ .

(٥٠) الكتاب ٢٣٨/١ .

(٥١) الكتاب ١٤٤/٢ .

او ان يذكر الآية مستشهدا بها على شىء ، ثم يعيدها مرة اخرى لشاهد آخر فيها .

مثال ذلك قوله تعالى : « واستشهدوا شهيدين من رجالكم ، فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداهما فتذكر احداهما الأخرى » (٥٢) .

ذكرها أولا (٥٣) ليبين أن الفعل المضارع اذا قصد عطفه على فعل منصوب نصب ، فقد نصب « تذكر » لأنه معطوف على « تضل ».

وذكرها ثانيا (٥٤) ليبين ان حرف الجر يحذف قياسا من (ان) و (أن) وأن أو ان ومدخولها فى محل جر . هذا رايه من حيث المحل وغيره يرى أن المحل نصب (٥٥) .

قال ابن مالك :

وعد لازما بحرف جر   وان حذف فالنصب للمنجر

نقلا وفى أن وان يطرد   مع أمن لبس كعجبت أن يدوا

أو أن يقرر قاعدة من خلال الشاهد القرآنى ، ثم يذكره مرة أخرى ليؤكد رأيه فى تقدير محذوف كالعامل وخلافه .

مثال ذلك قوله تعالى : « وجاعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً (٥٦) » فقد ذكره (٥٧) أولا ليستدل به على قاعدة قررها

---

(٥٢) البقرة / ٢٨٢ .   (٥٣) الكتاب ٥٢/٣ ، ٥٣ .

(٥٤) الكتاب ١٥٤/٣ .

(٥٥) انظر مبحث اعراب الفعل من هذا الكتاب .

(٥٦) الأنعام / ٩٦ وقراءة (جاعل) لابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر انظر السبعة فى القراءات ٢٦٣ .

(٥٧) الكتاب ١٧٤/١ .

وهى : ان اسم الفاعل ان كان بمعنى المضى فلا سبيل أمامه الا الاضافة الى مفعوله ، غير انه ان عطف على مجروره اسم جاز فيه الجر ، وجاز فيه النصب ، والجر أقوى اذا كان المعطوف تاليا للمعطوف عليه بدون فاصل ، نحو : هذا ضارب عبد الله واخيه ، ويجوز : وأخاه فان كان ثم فصل كان النصب أقوى ، والدليل على ذلك قوله تعالى : « **وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا** » انتهت القاعدة .

« فلما فصل بين « الشمس » ومجرور اسم الفاعل الذى هو المفعول به معنى (الليل) بقوله « سكنا » كان النصب أقوى ، وهو ما جاءت به القراءة وهنا أشار سيبويه الى أن النصب فى قولك « هذا ضارب عبد الله وأخاه » ـ عند من ينصب ـ يكون باضمار فعل مأخوذ من اسم الفاعل الموجود ؛ أى وضرب أخاه ، اذن يفهم من من ذلك أن « الشمس » منصوب باضمار فعل تقديره : وجعل الشمس .

ويستنبط من كلام سيبويه أيضا انه يجوز الجر مع الفصل ، ولكن النصب أقوى معه . لكن هناك من اختلف مع سيبويه فى تخريج النصب ، فقال : النصب بالعطف على محل الليل ؛ لأنه مفعول به لاسم الفاعل فى المعنى .

وقد قرئ شاذا برفع « الشمس والقمر » على الابتداء والخبر محذوف تقديره : مجعولان حسبانا (٥٨) .

ثم ذكر سيبويه الشاهد مرة ثانية ليؤكد أن ناصب « الشمس » فعل تقديره : جعل ، قياسا على اضمار الفعل فى قولهم : مررت به فاذا له صوت صوت حمار ، ومررت به فاذا له صراخ صراخ الثكلى ،

---

(٥٨) انظر معانى القرآن للفراء ٣٤٦/١ ، والكشاف ٢٩/٢ ، ٣٠ . والبحر المحيط ١٨٦/٤ ، ١٨٧ وحجة القراءات / ٢٦٢ وسيبويه والفراء ص ١٥٢ ، ١٥٣ .

فـ (صوت) منصوب بفعل محذوف تقديره : يصوت صوت حمار ، والتقدير فى الثانى : يصرخ صراخ الثكلى (٥٩) .

وعلى مذهب سيبويه يكون الفعل « جعل » المقدر معطوفا على الاسم « فالق » ويستنبط من ذلك أنه يجيز عطف الفعل على الاسم اذا كان فى الاسم معنى الفعل والعكس ، وقد وافقه الفراء فى ذلك ، حيث قال (٦٠) « والعرب تجعل يفعل وفاعل اذا كانا فى عطوف مجتمعين فى الكلام ، قال الشاعر :

بت أعشيها بعضب باتر   يقصد فى أسوقها وجائر (٦١) أ.هـ

وقد وافق الأخفش (٦٢) والرضى (٦٣) سيبويه والفراء ، أما ابن يعيش فقد منع ذلك معللا بأن المراد من العطف الاشتراك فى تأثير العامل ، وعوامل الأفعال لا تعمل فى الأسماء ، بل ربما يكون الفعل مبنيا اما ماضيا واما أمراً فلا يكون له عامل (٦٤) .

---

(٥٩) الكتاب ٣٥٥/١ ، ٣٥٦ .

(٦٠) معانى القرآن ٢١٣/١ .

(٦١) رجز لم يعرف قائله ، و « أعشيها » من العشاء ، بفتح العين . وهو الطعام الذى يؤكل وقت العشى ، والضمير المنصوب فيه يرجع الى المرأة، وكان هذا الرجل يعاقب امرأته بالسيف القاطع ، وهو المراد من قوله : بعضب باتر ، و « يقصد » يتوسط ولم يجاوز الحد ، و « أسوق » جمع ساق .
والشاهد : حيث عطف « جائر » على « يقصد » لكونه بمعنى الفعل ، أى يقصد ويجور ، والبيتان وردا فى الخزانة ٣٤٥/٢ والاشمونى ١٢٠/٣ والنحو والتصريف عند الفراء / ٢٦٠ .

(٦٢) تفسير القرطبى ١٣٣٢/٢ ط / دار الشعب بالقاهرة .

(٦٣) شرح الكافية ٣٢٨/١ .

(٦٤) ابن يعيش ٧٧/٣ .

وكلامه مردود بقوله تعالى : « فالق الاصباح وجعـل الليـل سكنا » على قراءة عاصم ، وقوله تعالى: «أو لم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن (٦٥) » ، وقوله تعالى : « اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها فى الدنيا والآخـرة ومن المقـربين • ويكلـم النـاس فى المهـد وكهـلا ومن الصـالحين » (٦٦) •

ومن قول العرب قول الراجـز السـابق : يقصـد فى أسـوقها وجـــائر •

وهنا اقول : انه ليس الفعل « جعـل » وحـده معطوفا على « فالق » المرفوع ، وانما الجملة التى صدرها الفعـل « جعـل » معطوفة على (فالق) ، فهى فى محل رفع معطوفة على « فالق » بناء على رأى بعضهم - وهو رأى صـحيح - بجواز عطف الجمـلة على المفرد والعكس ، اذن قول النحاة عطف الفعل على الاسـم أو العكس فيه شىء من التسامح • هذا شىء •

الشىء الثانى : أن الجملة فى الأمثلة المذكورة اذا كانت معطوفة او معطوفا عليها هى فى تأويل اسم مفرد ومن ثم يكون النسق فـ « جعل) فى تأويل (جاعل) وقد قرىء بها ويقبضن فى تأويـل قابضات ويكلم فى تأويل : مكلما ، ويقصـد فى تأويل قاصـد ، لأنه حل محل مجرور صفة ثانية لـ (عضب) وبالتأويل كأننا عطفنـا إسما على اسـم •

اى ان الجمل الفعلية فى الأمثلة المذكورة ليست من الجمل التى لا محل لها من الاعراب ، بل هى فى محل مفرد ؛ لأنها اما معطوفة على مفرد ، او لأنها صفة ، مثل « يقصد » فى قول الراجز ، ومن

---

(٦٥) الملـك / ١٩ •

(٦٦) آل عمران / ٤٥ ، ٤٦ •

ثم ساغ عطفها على المفرد وعطف المفرد عليها .

والشيء الثالث أن الاسم فى هذه الأمثلة فى معنى الفعل لانـــه اما اسم فاعل « فالق ـ صافات ـ جائز » أو صفة مشبهة باسم الفاعل « وجيها » . ومن ثم ساغ عطفه على الفعل او عطف الفعل عليه .

اذا عرفنا هذا فلماذا ينكر ابن يعيش هذا الضرب من العطف ؟!

اما قوله : المراد من العطف الاشتراك فى تأثير العامل فـــلا يتعارض مع الأمثلة المذكورة فجائر مثلا فى البيت أثر فيـه العـامل (الباء فى بعضب) بجره عن طريق العطف على « يقصد » الذى هو فى محل جر صفة ثانية لعضب .

وجملة « جعل الليل سكنا » فى الآية أثر فيها العامل«المبتدأ» المحذوف وتقديره (هو) يجعلها فى محل رفع عن طريق العطـف على « فالق » الذى هو مرفوع . وهكذا .

اما قوله : وعوامل الأفعال لا تعمـل فى الأسـماء . فيعتـريه الغموض والابهام ؛ اذ كيف يؤتى لهذه المقولة بمثال من كلام العرب ، هل يقال محمد يضـحك وعلى ، على أن « على » معطـوف على يضحك لم يقل احد بذلك .

ولكن لماذا أجهد نفسى فى تحليل كلامه فهو قد أنـكر وجـود هذا الضرب فى كلام العرب ، حيث قال : « وعطف الاسم على الفعل ممتنـــع » (٦٧) .

أعود الى سيبويه فاقول : انه قد اتهم بتضعيف بعض القراءات ونسبتها الى اللحن ودفع بعض أهل العلم هذا الاتهام .

---

(٦٧) ابن يعيش ٧٧/٣ .

واليك مثالا لهذا ، يقول فى الكتاب (٦٨) « واما اهل المدينة فينزلون (هو هاهنا بمنزلته بين المعرفتين ، ويجعلونها فصلا فى هذا الموضع ، فزعم يونس أن أبا عمرو رآه لحنا ، وقال احتبى ابن مروان فى هذه اللحن ، يقول لحن ى وهو رجل من اهل المدينة ، كما تقول : اشتمل بالخطأ وذلك انه قرأ « هؤلاء بناتى هن اطهر لكم » (٦٩) « فنصب » أ.هـ .

وكانت النظرة الى هذا النص مختلفة ، فها هو ذا السيرافى يرى ان هذا الكلام اذا حمل على ظاهره غلط وسهو ؛ لأن اهل المدينة لم يحك عنهم أنهم ينزلون ضمير الفصل بين النكرتين منزلته بين المعرفتين ، والقراءة جائية على القياس فـ (هؤلاء بناتى) معرفتان وأطهر لكم منزل منزلة المعرفة (٧٠) .

تعقيب على السيرافى

على أن السيرافى لم يلتفت فى تعقيبه على سيبويه الى ان ضمير الفصل يجب أن يقع بين المبتدأ وخبره أو ما بمنزلتهما ، لأنه فى تخريجه جعل « هن » فصلا واقعا بين المعرفة وما قاربها ، مع ان (هن) الذى جعله (فصلا) ليس واقعا بين احد الجزأين اللذين هما مبتدأ وخبر ونحو ذلك ، اذ جزآ الجملة جاءا قبل « هن » وهما هؤلاء بناتى و « أطهر » حال من (بناتى) .

---

(٦٨) الكتاب ٣٩٦/٢ ، ٣٩٧ .

(٦٩) هود / ٧٨ .

(٧٠) المقصود بالمنزل منزلة المعرفة باب أفعل من كذا ؛ لأنه يقع بعد الفصل وان لم يكن معرفة وذلك لأنه مشابه للمعرفة من أجل أنه غير مضاف ويمتنع دخول الألف واللام عليه ؛ لأن الألف واللام تعاقب (من) فلا تجامعها ، فجرى مجرى العلم ، نحو محمد وعلى فى امتناعه من الألف واللام وليس بمضاف . شرح المفصل لابن يعيش ١١١/٣ .

ولا ادرى اهذا سهو من السيرافى ام أنه تابـع لابى الحسـن الأخفش فى ذهابه الى جواز وقوع ضمير الفصل بين الحال وصاحبها كقراءة « هؤلاء بناتى هن اطهر لكم » بنصب أطهر (٧١) .

كذلك لم يلتفت السيرافى الى تحقيق وتمحيص عبارة سيبويه - ان كانت عبارته على هذا النحو - لأن القراء الذين اسندت اليهم هذه القراءة ليسوا جميعا مدنيين (٧٢) فالحسن مولى الأنصـار مدنى ، وزيد بن على بن الحسين مدنى وعيسـى بن عمـر ثقفى ، وسعيد بن جبير من أزد قريش وأما محمد بن مروان فكوفى ، فكيف أسندت الى أهل المدينة وحدهم ذلك ثـم خـص ابن مروان باحتبائه فى اللحن ، وهو ليس مدنيا ، بل كوفى .

تلك هى نظرة السيرافى الى عبارة سيبويه على حين أن ابن جنى كانت نظرته كما يلى : -

قال « ذكر سيبويه هذه القراءة وضعفها ، وقال فيها : احتبى ابن مروان فى لحنه ، وانما قبح ذلك عنده ؛ لأنه ذهب الى جعـل « هن » فصلا ، وليست بين أحد الجزأين اللذين هما مبتدأ وخبـر ونحو ذلك ، كقولك : ظننت زيدا هو خيرا منك ، وكان زيد هـو القـــائم .

ومن العلماء العصريين الدكتور / أحمد مكى الأنصارى ، حيث قال (٧٣) « ثم جاء سيبويه وضعف هذه القراءة ، ونسبها الى اللحن حينما لم تتفق مع القواعد النحوية التى وضعوها » أ.هـ .

أما فئة المدافعين عن سيبويه فمنهم الدكتور / عبـد العزيز على

---

(٧١) انظر الهمـع ٦٨/١ .

(٧٢) انظر المحتسب ٣٢٥/١ وسيبويه والفراء / ٥٧ وحاشية الكتـاب ٢ / ٣٩٦ .

(٧٣) سيبويه والقراءات / ٤٩ .

صالح رضوان (٧٤) ، حيث راى ان عبارة سيبويه بهذا النص فيهـا نقـص لعـدم استقامة المعنى والكلام ؛ ذلك لأن قوله : واما اهـل المدينة لا يمكن أن يكون موجها الى هذه القراءة ؛ اذ ان الذين قرءوا بها ليسوا جميعا مدنيين ، حتى ان ابن مروان الذى خصه بالذكـر ليس مدنيا بل كوفى .

توجيهـات لهـذه القـراءة

وأيا ما كانت النظرة فان هذه القراءة ثابتة وموثقة من الـكتب المعنية بالقراءات ، وتولى توجيهها جمع من أهل العلم .

منهم الأخفش ، حيث ذهب الى أن « أطهر » منصـوب على الحال من « بنات » وهن ضمير فصـل على مذهبه كما أشـرت قبـلا (٧٥) .

ومنهم ابن جنى ، حيث رأى أن « هن » ليس ضـمير فصل ، وانما هو أحد جزأى الجملة ؛ لكونه خبرا لـ « بنات » من بنـاتى وبنات : عطف بيـان لهؤلاء ، و (أطهـر) حال من (هن) أو من (بنات) والعامل فيه معنى الاشارة ، كقولك : هـذا زيد هـو قائمـا » (٧٦) .

وذهب بعضهم الى أن توجيهها كما يلى :

« هن » مبتدأ ثان و « لكم » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر و « أطهر » حال ، والعامل فيه متعلق الجار والمجرور (٧٧) .

---

(٧٤) أستاذ بكلية اللغة العربية بالقاهرة .

(٧٥) الهمـع ٦٨/١ .

(٧٦) المحتسب ٣٢٥/١ والنحو والتصريف عند الفراء / ٢٧٠ .

(٧٧) انظر الهمع ٦٨/١ والنحو والتصريف عند الفراء / ٢٠٨ .

هذا ... ويكثر سيبويه فى كتابه من المفاضلة والاحتجاج لبعض القراءات التى قرنت بها شواهده من القرآن الكريم ، وأكثر معوله فى ذلك على العربية ومبلغ القراءة التى يعرض لها من الموافقة للكثير الشائع من الأساليب واللغات .

مثال ذلك قوله فى باب الحروف الخمسة (٧٨) التى تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده " وحدثنا من نثق به أنه سمع من العرب من يقول : ان عمرا لمنطلق وأهل المدينة يقرءون « وان كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم » (٧٩) يخففون وينصبون ، كما قالوا :

كأن ثدييه حقان (٨٠)

وذلك لأن الحرف بمنزلة الفعل ، فلما حذف من نفسه شىء لم يغير عمله كما لم يغير عمل لم يك ولم أبل حين حذف . وأما أكثرهم فأدخلوها فى حروف الابتداء حين حذفوا كما أدخلوها فى حروف الابتداء حين ضموا اليها ما "(٨١) أ.هـ .

---

(٧٨) هى ان واخواتها .

(٧٩) هود / ١١١ .

(٨٠) هذا عجز بيت من الهزج وصدره : ووجه مشرق النحر ... الخ . هذه رواية الكتاب ، فعلى هذا لابد من تقدير مضاف فى « ثدييه » أى ثديى صاحبه . و « وجه » مبتدأ خبره محذوف ، أى ولها وجه ، والنحر : الصدر أو أعلاه ، أو موضع القلادة منه و « والحق » وعاء ذو غطاء ينحت من الخشب والعاج . شبه ثدييها بالحقين فى نهودهما واكتنازهما .
الشاهد : حيث خففت « كأن » ونصب الاسم بعدها على أنه أسمها ، وهذا قليل بالنظر الى حذف اسمها ومجىء خبرها جملة .
والبيت فى الكتاب ١٣٥/٢ ، ١٤٠ وشرح لمحه أبى حيان للفاضل البرماوى ١٠٤ ، وأوضح المسالك ٣٧٨/١ والأشمونى ٢٩٣/١ .

(٨١) الكتاب ١٤٠/٢ .

والمعنى أن تخفيف « ان » واعمالها لغة ثابتة ، فقد سمع « ان عمرا منطلق » وقول الشاعر : كان ثدييه حقان .

بتخفيف ان ، وكان ونصب الاسم بعدهما على انه اسمهما ، وذلك قياسا على الفعل عندما حذف منه شيء لم يلغ عمله مثل : لم يك . أصله لم يكن ، فحذفت النون تخفيفا ، ومع ذلك يرفع الاسم وينصب الخبر مثل قوله تعالى : « ولم أك بغيا »واصل : (أبل) أبالى ، تقول : لا أبالى به ؛ أى لا اهتم به ، ولا أكترث ، ولا يستعمل الا منفيا ، فلما دخل الجازم حذف حرف العلة ، فصار لم أبال ، ثم حذفت الألف للتخفيف ، فصار لم أبل ، ثم تنوسى حرف العلة المحذوف للجازم ، وانتقلت علامة الجزم الى اللام ، وصارت اللام كانها آخر حرف يتحمل علامات الاعراب فسكنت علامة للجزم .

لكن الكثير فى كلام العرب أن تهمل « ان » حين تخفف بالحذف قياسا على اهمالها حين يضم اليها ما ، مثل : انما على مؤدب (٨٢) .

ويقول سيبويه (٨٣) « وقد قرىء هذا الحرف على وجهين » قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة »(٨٤) بالرفع والنصب .

وبعض العرب يقول : هولك الجماء الغفير ، يرفع كما يرفع الخالص ، والنصب أكثر ؛ لأن الجماء الغفير بمنزلة المصدر » أ . هـ .

التركيب الذى تحدث عنه سيبويه فى هذا الباب صورته هى جملة مكونة من مبتدأ وخبر شبه جملة ثم يلى ذلك وصف يجوز رفعه

---

(٨٢) انظر مبحث القراءات من هذا والكتاب والمحتسب ٩/١ .

(٨٣) الكتاب ٩١/٢ .

(٨٤) الاعراف / ٣٢ .

على الخبرية اذا الغيت شبه الجملة ويجوز نصبه على الحالية اذا جعلت شبه الجملة خبرا ، مثل : فيها عبد الله قائما أو قائم ، لكن النصب أكثر .

ومن ذلك قوله تعالى : « قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » قرىء بنصب خالصة ورفعها .

وانما كان النصب أكثر كما نص سيبويه (٨٥) ؛ لأنه الموافق للكثير الشائع من كلام العرب ، مثل : هو لك الجماء الغفير (٨٦) ، وعلى هذا قوله تعالى « وله الدين واصبا » (٨٧) .

أى ان شبه الجملة اذا تقدمت على الوصف كان النصب أكثر (٨٨)، بخلاف ما اذا تقدم الوصف على شبه الجملة كان النصب قليلا ، مثل قوله تعالى : « والسموات مطويات بيمينه » الزمر / ٦٧ .

قرىء برفع مطويات على الخبر وبنصبه على الحال لكن النصب فى هذا الموضع قليل (٨٩) .

وانما كان النصب هو الكثير الشائع اذا تقدمت شبه الجملة فى نحو : فيها عبد الله قائما و « وله الدين واصبا » لأن الأصل فى الحال أن يأتى بعد تمام الكلام ومن ثم حكم عليه بأنه فضله ،

---

(٨٥) الكتاب ٩٢/٢ .

(٨٦) الحال اذا كان اسما جامدا غير مصدر لا يقترن بالألف واللام نحو : جاء محمد وحده والجماء اسم جامد غير مصدر ، ومع ذلك اقترن بالألف واللام ، لأنه نزل منزلة المصدر الذى اقترن بالألف واللام نحو : أرسلها العراك « الكتاب ٣٧٥/١ » . وقول « لأن الجماء الغفير بمنزلة المصدر « تعليل لنصبه على الحال « الكتاب ٩٢/٢ » ومعنى الجماء / الجماعة والغفير : الساترة لوجه الأرض ، يعنون انهم لكثرتهم ، وعظيم عددهم ستروا وجه الأرض .

(٨٧) النحل / ٥٢ .

(٨٨) انظر الجامع لأحكام القرآن ٢٠٠/٧ .

(٨٩) قراءة النصب لعيسى والجحدرى . انظر البحر المحيط ٤٤٠/٧ والنحو والتصريف عند الفراء / ٢٥٠ ، ٢٥١ .

وهنا قد تقدمه ما يصلح أن يستغنى به الكلام اى يتم ، فنصب الوصف على الحالية فى هذا الموطن آت على نسق كلام العرب وسنتهم فيه .

بخلاف ما اذا تقدم الوصف على شبه الجملة - فان اهليـة نصبه على الحالية تتراجع شيئا ما وتقل وتضعف امام هذا المبتـدا الذى يطلب بالحاح شديد خبرا تتم به الفائدة ، ومن ثم كان الرفـع فيه أكثر وعليه قوله تعالى : « والسموات مطويات بيمينه » ولـكن مع هذا يمكن للمبتدأ أن يتحامل على نفسه ويتكلف الصبر (ولـكن بقلة) فيسمح لهذا الوصف أن ينصب على الحالية على ان يكون الخبر الظرف الجائى بعد ، ومن ثم قال الفراء « والنصب فى هذا الموضع قليل ، لا يكادون يقولون : عبد الله قائما فيها »(٩٠) ا٠هـ .

هذا ... ومن الملحوظ ان سيبويه فى مواطن كثيرة جدا يذكر الشاهد القرآنى عقب الشاهد من كلام العرب شعرهم ونثرهم ، وهو أمر ينبغى أن لا يؤدى الى القول بأن سيبويه يقدم كلام العرب على القرآن ، لأنه الأمر الذى يقضى به الواقع ، فالقـرآن من العربية ، وليست العربية من القرآن ، ولأن القرآن هو القرآن وكفى ، أمـا العربية فهى أكثر مادة ، وأساليبها أكثر تنوعـا .

ولعل فى قوله تعالى : « نزل به الروح الأمين . على قلبـك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين » الشعراء / ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ لعل فيه اشارة الى هذا .

المبحـث الثـالث

سيبويه واعراب الشواهد القرآنية وأثر ذلك فى كتب التفسير والأعاريـب

الذى لا ريب فيه أن الاعراب به يتقوم المعنى ويزيد وضوحا ، فكم من تركيب موغل فى الغموض فاستحال بالاعراب مبانا ، وكـم من تركيب ينطق به العرب على صور عـدة ، والاعـراب هـو الذى

(٩٠) معانى القرآن ٣٥٨/١ والنحو والتصريف عند الفراء / ٢٥٠ .

يوجهها ويعالجها اليس هو الذى وجه الرفــع فى قوله تعــالى : « فصبر جميل »(٩١) « صبر » خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : فامرى صبر جميل ، ولو قلت فى غير القــرآن « فصــبرا جميــلا » لم تبعد ولكان وجها ويكون صبرا مصدرا نائبا عن فعله ، وهــو مفعول مطلق لفعل محذوف أى اصبر صبرا جميلا ، وهل تصــدق أن قولهم : سقيا لك يمكن أن يكون جملتين ، وبيان ذلك أن (لك) ليس متعلقا به (سقيا) وانما بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير: دعائى لك وسقيا مفعول مطلق لفعل محذوف ، أى اسق سقيا ، ولا يجوز أن يكون « لك » متعلقا بمحذوف صفة لـ (سقيا) لأن سقيا نائب عن فعله ، والفعل لا يوصف فكذا ما ناب منابه .

وما وبالنا اذا كان الأمر يتعلق بالقرآن الكريم . هل ينكر أحد الحاجة الى اعراب مشــكلاته ، لاستكشاف احــكامه ، واستيضاح دقائقــه .

ومن ثم رأينا جملة من أ هل العلم يصنفون كتبا فى اعــراب القرآن مثل اعراب القرآن لأبى جعفر النحاس المتوفى سنة ٣٣٨ هـ والبيان فى غريب اعراب القرآن لأبى البركات الأنبارى المتوفى سنة ٥٧٧ هـ والتبيان فى اعراب القرآن للعكبرى المتوفى سنة ٦١٦ هـ .

ولم يفت امام الصنعة ســيبويه أن يقف أمام كثرة كاثرة من الآيات القرآنية ليعربها ، وهو بذلك قد قدم خدمة جلى لمن تنــاول اعراب القرآن قصدا أو عرضا ، أو من تناول الدرس الاعرابى بصــفة عامــة .

وها أنذا اذكر أمثلة وردت فى كتابه من هذا الباب :

سيبويه (٩٢) نظر فى القرآن فوجد أن الاسم يترجح نصبه اذا

---

(٩١) يوســف / ٢٨ .

(٩٢) الكتاب ٨٨/١ .

وقع بعد عاطف وغير مسبوق بأما ، ومسبوق بفعل غير مبنى على اسم ، نحو قوله تعالى : « يدخل من يشاء فى رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما »(٩٣) .

وهذا الضابط التقفه الناس من سيبويه وجعلوه من مواطن ترجيح النصب فى باب الاشتغال يقول ابو محمد عبد المنعم بن صالح السكندرى ت ٦٢٣ قوله تعالى : « اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه (٩٤) » ان جعلت فاعل يرفعه شيئا مضمرا فى يرفع غير العمل ، فقياس مذهب سيبويه نصب العمل لعطفك اياه على يصعد » (٩٥) أ.هـ

يرى سيبويه ان الكاف فى (ارايتك) فى قوله تعالى « ارايتك هذا الذى كرمت على » (٩٦) حرف لا محل له من الاعراب .

قال « ومما يدلك على انه « اى الكاف » ليس باسم قول العرب : ارايتك فلانا ما حاله ، فالتاء علامة المضمر المرفوع ، ولو لم تلحق الكاف كنت مستغنيا . فانما جاءت الكاف فى « ارايتك .. توكيدا ، وما يجىء فى الكلام توكيدا لو طرح كان مستغنى عنه » (٩٧) أ.هـ .

وسيبويه فى هذا الموطن اخذ يرد بقوة ملحوظة على من ذهب الى انها اسم ، حيث قال : « ولو كانت اسما لكان النجاءك محالا ؛ لانه لا يضاف الاسم الذى فيه الألف واللام »(٩٨) أ.هـ .

---

(٩٣) الانسان / ٣١ .

(٩٤) فاطر / ١٠ .

(٩٥) تحفة العرب وطرفة المغرب / ٧٦ تحقيق المؤلف .

(٩٦) الاسراء / ٦٢ .

(٩٧) الكتاب ٢٤٥/١ .

٩٨) الكتاب ٢٤٥/١ .

وقال : « وينبغى لمن زعم انهن اسماء ان يزعم ان كاف ذاك اسم ... الخ » (٩٩) أ.هـ .

وقد ذكر المرادى (١٠٠) مذهب سيبويه ورأى انه هو الصحيح، وضعف مذهب الكسائى والفراء ، حيث ذهب الكسائى الى ان الكاف فى موضع نصب وذهب الفراء الى انها فى موضع رفع على الفاعلية ، والتـاء حرف خطاب (١٠١) .

ولم يفت سيبويه أن يقف على الاعراب والمعنى فى نحو قولـه تعالى : « يريد الله ليبين لكم » (١٠٢) وقوله تعالى : « وأمرنـا لنسلم لرب العالمين » (١٠٣) .

وقد ذكر هذا المذهب المرادى ، وذكر أن ابن عطية راى أن قــول وأمر مقدر بالمصدر مبتدأ واللام ومدخولها متعلق بمحذوف خــبر والتقدير : ارادة الله ليبين ، وأمرنا لنسلم (١٠٤) .

وقد ذكر هذا المذهب المرادى ، وذكر أن ابن عطية أى أن قول الخليل وسيبويه أخصر وأحسن (١٠٥) .

ومن المعروف أن « ان » المخففة من الثقيلة فيها لغتان الاهمال والاعمال ، والاهمال أشهر ، الا أن هناك من أنكر الاعمال ، لكـن لما كان سيبويه يحتج للقراءة بما سمع من العرب كان ذلك ردا على من أنكر الاعمـــال .

---

(٩٩) الكتاب ٢٤٥/١ .

(١٠٠) الجنى الدانى / ٩٣ .

(١٠١) معانى القرآنى ٣٣٣/١ ، والنحو والتصريف عند الفراء / ٢٨٥ .

(١٠٢) النســاء / ٢٦ .

(١٠٣) الانعـــام / ٧١ .

(١٠٤) الكتاب ١٦١/٣ .

(١٠٥) الجنى الدرانى / ١٢٢ .

والمرادى قد قرأ الكتاب واعتمد عليه فى الرد ، حيث قال : « وقد قرىء بالوجهين قوله تعالى : « وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم » وهذه القراءة ونقل سيبويه حجة على من انكر الاعمال »(١٠٦) أ٠هـ٠

ويقصد بنقل سيبويه قول العرب : ان عمر المنطلق (١٠٧) .

ويذهب سيبويه الى أن « قد » تاتى للتكثير ، وهو معنى غريب وذلك فى قوله تعالى : « قد نرى تقلب وجهك فى السماء » (١٠٨) ٠

وقد ذكر المرادى مذهب سيبويه (١٠٩) ٠

ويرى سيبويه أن « أن » الواقعة بعد (لو) فى موضع رفع مبتدأ ، مثل قوله تعالى : « ولو انهم صبروا » (١١٠) ٠

وذهب الكوفيون والمبرد والزجاج وكثير من النحويين الى انها فاعل بفعل مقدر ، تقديره : لو ثبت انهم ٠

وقد رجح المرادى مذهب الكوفيين وغيرهم ، حيث قال : « هو اقيس ، ابقاء للاختصاص » ٠ اى اختصاص لو بالفعل (١١١) أ٠هـ٠

وهو قد يذكر فى اعرابه كل احتمال يخدم المعنى ويوضحه ،

---

(١٠٦) الجنى الدانى / ٢٠٨ ٠

(١٠٧) الكتاب ١٤٠/٢ ٠

(١٠٨) البقرة / ١٤٤ ٠

(١٠٩) انظر الكتاب ٢٢٤/٤ والجنى الدانى / ٢٥٨ ٠

(١١٠) الحجرات / ٥ ٠

(١١١) انظر الكتاب ١٢٠/٣ والجنى الدانى / ٢٧٩ ٠

(٤ ـ الشواهد القرآنية)

يقول (١١٢) « وأما » هذا ما لـدى عتيد (١١٣) « فرفعــه على وجهين : على شىء ندى عتيد وعلى « هذ ابعلى شيخ »(١١٤) أ ٠هـ.

والمعنى أن « هدا » مبتدأ و « ما » خبر بمعنى شىء نكــرة مبهمة موصوفة وصفا لازما و « عتيد » أى حاضر صفة لـ (ما) و « لدى » ظرف متعلق بـ (عتيد) ٠

ويجوز أن تكون الآية على حد « هذا بعلى شـيخ » من قبيـل نعدد الأخبــار ٠

أى ان (ما) تكون موصولة معرفة ، وصدر صلتها محذوف ؛ أى ما هو لدى ، والموصول وصلتــه خـــبر أول ، وعتيد : خـــبر ثـــان (١١٥) ٠

ويستنبط من كلام سيبويه فى باب المبتدأ والخبر أو ما أصلــه المبتدأ والخبر أنه اذا دار الأمر بين كون المحذوف المبتـدأ أو الخبــر او ما أصله ذلك فالاولى حذف الخــبر ؛ لأن المذكــور له الأولوية فى جعله مبتدأ ٠

ويمكن أن يندرج هذا تحت القاعدة الأصولية التى هى : اذا دار الأمر بين كون المحذوف أولا أو ثانيا فكونه ثانيا أولى (١١٦) ٠

وهذا الأصل الذى ذكرته قد استنبطه ابن هشام في المغنى(١١٧) من كلام سيبويه ٠

---

(١١٢) الكتــاب ١٠٦/٢ ٠

(١١٣) ق / ٢٣ ٠

(١٤) هـــود / ٧٢ ٠

(١١٥) انظر هذا الكلام بصورة أوسع فى مبحث الاسم الموصول من هـذا الكـــتاب ٠

(١١٦) انظر المغنى ١٦٣/٢ ٠

(١١٧) المرجـع الســابق ٠

ودليلى على ذلك أن الخليل انشد قول الفرزدق :

فلو كنت ضبيا عرفت قرابتى
ولكن زنجى عظيم المشافر (١١٨)

ووجه « زنجى » على انه خبر لكن واسمها محذوف ضرورة .

أما سيبويه فيختار نصب « زنجى » ؛ لأنه كثير فى كلام العرب، وعليه يكن الخبر محذوفا ، والتقدير : ولكن زنجيا عظيم المشافر لا يعرف قرابتى .

وعليه قدر أن المحذوف فى قوله تعالى « طاعة وقول معروف (١١٩) ، هو الخبر ؛ أى طاعة وقول معروف أمثل(١٢٠) .

وسيبويه يعرب الاسم الظاهر فى نحو : ضربونى قومك ، وضربانى أخواك ، وقابلننى النساء مما كان الفعل فيه مسندا الى ضمير الظاهر اذا كان مثنى أو مجموعا .

يعربه فاعلا ، والألف والواو ونون النسوة علامات للتثنية والجمع مثل تاء التانيث الدالة على تانيث الفاعل ، أو بدلا من هذه الضمائر اذا جعلت فواعل (١٢١) .

وعبارة سيبويه فى هذا الشأن ذكرها القرطبى بتصرف بدون أن ينسبها الى سيبويه ، حيث قال :

---

(١١٨) البيت فى شرح أبيات سيبويه للنحاس ص ١٢٤ والخزانة ٣٧٨/٤ .

(١١٩) محمد / ٢١ .

(١٢٠) انظر مبحث المبتدأ والخبر من هذا الكتاب .

(١٢١) انظر الكتاب ٤٠/٢ ، ٤١ .

وأما قوله جل ثناؤه - وأسروا النجوى الذين ظلموا »(١٢٢) فانما يجىء على البدل ، وكأنه قال : انطلقوا ، فقيل : من ؟ فقال بنو فلان ، فقوله جل وعز - وأسروا النجوى الذين ظلموا » على هذا (١٢٣) أ٠هـ ٠

وقال القرطبى عقب الآية « أى تناجوا فيما بينهم بالتكذيب ، ثم بين من هم ، فقال الذين ظلموا ، أى الذين أشركوا ، فالذين ظلموا بدل من الواو فى « أسروا » (١٢٤) ٠

الفرق أن سيبويه أجرى هذا الكلام على مثال من كلام العرب وذكر نظيره من القرآن : أما القرطبى فقد أجراه على القرآن فقط .

وقد يقتصر فى اعرابه على بعض الوجوه الاعرابية ، حيث وجه النصب فى « سواء » من قوله تعالى « أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم »(١٢٥) وجهه على الحال فقط من الضمير فى نجعلهم ، مع أنه يمكن أن يكون مفعولا ثانيا لنجعل ؛ أى نجعلهم سواء فى المحيا والممات ، أو مفعولا ثانيا لحسب والكاف فى « كالذين » حال ٠

وقد أخذ على سيبويه بأنه يصف قراءة نصب « سواء » بأنها لغة رديئة (١٢٦) مع أنها قراءة سبعية ، قرأ بها عاصم والأخوان حمزة والكسائى (١٢٧) ٠

---

(١٢٢) الأنبياء / ٣ ٠

(١٢٣) الكتاب ٤١/٢ ٠

(١٢٤) الجامع لأحكام القرآن ٢٦٨/١١ ٠

(١٢٥) الجاثية / ٢١ ٠

(١٢٦) الكتاب ٢/ ٣٤ ٠

(١٢٧) انظر مجلة مجمع اللغة العربية الجزء الرابع والثلاثين سنة ١٩٧٤ ص ١٠٥ ٠

وهو يعلل للوجه الاعرابى الذى يختاره مع نفى ما عداه من وجوه الاعراب مما يتوهم احتماله ، مثل توجيهه لنصب « فاطر » من قوله تعالى : « قل اللهم فاطر السموات والأرض »(١٢٨) حيث ذهب الى أنه منادى منصوب على تقديره « يا » أو منصوب على المدح والتعظيم (١٢٩) ، ولا يجوز ان يكون صفة على المحل لـ « اللهم » ؛ لأنه صار مع الميم بمنزلة صوت ، والصوت لا يوصف، كقولهم يا هناه (١٣٠) .

المبحث الرابع

التأويل فى الشواهد القرآنية فى الكتاب

التأويل معناه : الارجاع ، ومنه قولهم فى الدعاء لمن فقد شيئا : أول الله عليك ضالتك ، اى أرجعها .

وقد ورد لفظ التاويل فى القرآن الكريم ، قال تعالى : « هو الذى آنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات ، فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتجاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا (١٣١) .

فالآية تنص على أن القرآن لا يخلو من امرين اما محكم قاطع الدلالة على معناه ، واما متشابه يمكن ان يفهم عنه غير وجه من المعانى ، وهذا الضرب يحتاج الى تاويل وتفسير يبرز المعنى المراد ،

---

(١٢٨) الزمر / ٤٦ .

(١٢٩) اشار الى ذلك بقوله « هذا باب ما ينتصب على المدح والتعظيم أو الشتم ؛ لأنه لا يكون وصفا للأول ولا عطفا عليه » الكتاب ١٩٤/٢ .

(١٣٠) الكتاب ١٩٦/٢ .

(١٣١) آل عمران / ٧ .

وقد أسند الله التاويل اليه ، وجعل الراسخين فى العلم اهلاله وشركاء فيه بناء على القول بان « الراسخون » معطوف على لفظ الجلالة .

وورد لفظ التاويل فى الحديث الشريف حيث دعا رسول الله - ﷺ - لابن عباس بقوله « اللهم فقهه فى الدين وعلمه التاويل (١٣٢).

وقد أخذ الرسول - ﷺ - بالتاويل حين قال « من حوسب عذب (١٣٣) فسالت عائشة رضى الله عنها حين سمعت الحديث : أو ليس الله يقول « فاما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا »(١٣٤) فقال عليه السلام : ذاك العرض ، ولكن من نوقش الحساب يهلك « فاول الرسول - ﷺ - الحساب فى الآية بالعرض وفى الحديث بمناقشة الحساب » (١٣٥) .

وللتاويل عدة طرق تتمثل فى تقدير محذوف أو تقديم وتاخير ، أو تضمين اللفظ معنى ينسجم مع المراد من الكلام .

مثال الاول قوله تعالى : « فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة »(١٣٦) هنا مبتدأ محذوف ، والتقدير : ولا تقولوا الآلهة ثلاثة .

ومثل قوله تعالى : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين . فان خفتم فرجا لا أو ركبانا »(١٣٧) هنا

(١٣٢) البداية والنهاية ٢٩٦/٨ ، ٢٩٧ .

(١٣٣) فتح البارى ١٥٩/١ .

(١٣٤) الانشقاق / ٧ ، ٨ .

(١٣٥) انظر من قضايا اللغة والنحو للأستاذ على الجندى ناصف ص ٨٥ .

(١٣٦) النساء / ١٧١ .

(١٣٧) البقرة / ٢٣٨ ، ٢٣٩ .

محذوف ، والتقديـــر : فصـــلوا رجالا أو ركبانا ؛ لأن الحـــديث عن الصلاة ٠

أى أن المحذوف يهتدى اليه من خـلال السياق والمقـام ، أن ان المذكور يدل على المحذوف ٠

ومثال التأويل بالتقديم والتأخير ذهاب سيبويه الى أن«الصابئون» من قوله تعالى : « **ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خـوف عليهم ولا هـــم يحـــزنون** (١٣٨) » مقدم من تأخير ، فهو مبتدأ خبـره محـذوف والتقدير : والصابئون والنصارى كذلك وجملة المبتدأ والخبر معطوفة على جملة ان واسمها وخبرها على التقديم والتأخير ٠

ومثال التأويل بالتضمين ما ذكرته من تأويل الرسـول - ﷺ - للحساب بالعرض ، ومثل قولهم : قال بهذا ، زادوا الباء فى مفعول قال ؛ لأنه متضمن معنى حكم ، وهـكذا ٠

وقد ذكر سيبويه أن العرب كانت تعرف التقدير ، وتلحظ معنى المحذوف فى فهم المراد ، حيث قال « **وهذه حجج سمعت من العرب وممن يوثق بـه يزعم أنه سـمعها من العرب ، من ذلك قول العـرب فى مثل من أمثالهم « اللهم ضبعا وذئبا » اذا كان يدعو بذلك على غنم رجل ، واذا سألتهم ما يعنون قالوا : اللهم اجمع أو اجعل فيهـا ضبعا وذئبا ، وكلهم يفسر ما ينوى ، وانما سهل تفسيره عندهم ، لأن المضمر قد استعمل فى هـذا الموضع عندهم باظهـار** (١٣٩) » أ ٠ هـ ٠

وهنا أشار سيبويه الى وسيلة أخرى من وسـائل الاهتـداء الى المحذوف وهى التصريح به فى هذا الموطن أحيانا ٠

---

(١٣٨) المائدة / ٦٩ والكتاب ١٥٥/٢ ٠

(١٣٩) الكتاب ٢٥٥/١ ٠

ومن ثم قالوا ان المحذوف فى قوله تعالى ويقولون طاعة (١٤٠) مبتدا تقديره أمرك طاعة ؛ لأنه قد صرح به فى هذا الموطن فى قول عمر بن أبى ربيعة :

فقالت : على اسم الله أمرك طاعة
وان كنت قد كلفت ما لم اعود (١٤١)

أما بعد فقد نزع سيبويه الى التاويل ، وقبل الدخول فى تفصيل ذلك ترى ما الذى جعله يلجأ اليه ويميل له ؟ والجواب : أنه ينزع اليه ان امكنه ذلك فى حالتين : الأولى اخضاع التركيب القرآنى لمذهبه باية صورة من صور التاويل ، وقد ذكرت شيئا من ذلك آنفا عرضا لا قصدا .

والثانية : ابانة المراد ، واستيضاح المقصود ، وتقريب ما قد يكون مستغربا ومشكلا .

ولا تخلو كلتا الحالتين من اجتهاد فى الرأى ، واعمال للذهن ، ومحاولة اقتناص كل شارد وآبد ، فيستحيل التركيب سائغا للسامعين عذب المذاق للقارئين ، سهلا لينا بعد أن كان وعر المسلك ، صعب المرتقى .

واظنك بعد هذا على شوق لذكر أمثلة لهذه وتلك .

فمن أمثلة الحالة الأولى ذهابه الى ان « جرم » فعل متضمن معنى حق ، وما بعده فاعل ، مثل قوله تعالى : « لا جرم أن لهم النار » (١٤٢) وعلى مذهبه تكون « لا » زائدة ، الا انها لزمت جرم ؛ لأنها كالمثل .

---

(١٤٠) النساء / ٨١ .

(١٤١) الديوان / ١٥٤ .

(١٤٢) النحل / ٦٢ .

يقول واما قوله عز وجل « لا جرم ان لهم النار » فان « جرم » عملت فيها ؛ لأنها فعل ، ومعناها : لقد حق ان لهم النار ، ولقد استحق أن لهم النار » أ.هـ (١٤٣) .

اما الفراء فيرى أنها اسم ، وعليه فـ (لا) نافية للجنس و (جرم) اسمها ، وجملة « أن لهم النار » فى محل رفع خبر ، ومعناها : لا محالة ولابد (١٤٤) .

والزجاج قد وافق سيبويه فى ان « جرم » فعل بمعنى حق ووجب ، لكنه رأى أن « لا » نفى ورد لفعلهم أو ظنهم وزعمهم المعلوم من خلال الكلام السابق ، وعندها يتم الكلام ، ويبتدىء الكلام بـ (جرم) وعليه يجوز الوقف على « لا » (١٤٥) .

وقد مر أنه يقدر خبرا للمبتدأ اذا جاء بعده ما هو مقترن بالفاء والمبتدأ ليس شبيها بالشرط فى العموم ، لأنه لا يجوز أن يكون الخبر مقرونا بالفاء ، مثل قوله تعالى : « الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » .

وقبل قليل ذكرت أنه يؤول « والصابئون » فى الآية على التقديم من تاخير لأنه لا يرى العطف بالرفع على موضع اسم ان قبل دخولها .

وهنا أنبه الى أن الدكتور / أحمد مكى الأنصارى نص على أن سيبويه لجأ الى التأويل المتكلف فى قوله تعالى : « اذا السماء انشقت (١٤٦) » وقوله تعالى : « وان احد من المشركين استجارك

---

(١٤٣) الكتاب ١٣٨/٣ .

(١٤٤) انظر معانى القرآن للفراء ٨/٢ .

(١٤٥) انظر معانى القرآن واعرابه للزجاج ١٩٤/٣ ط : عالم الكتب .

(١٤٦) الانشقاق / ١ .

فاجره (١٤٧) » حيث ذهب الى أن « السماء » فاعل لفعل محذوف تقديره : انشقت ، و « أحد » مثله . بناء على أن « اذا و (ان) لا يليهما الا فعل على مذهب سيبويه ومن لف لفه من البصريين والمتبصرين .

وهنا أقول : ان سيبويه لم يذكر هاتين الآيتين فى كتابه ، فان كان الدكتور / الأنصارى قد ذكر الآيتين للاتيان بمثيل لما ذكره سيبويه من شعر أو نثر من كلام العرب فكلامة يعوزه الدقة ، والتحقيق . لأنه ذكر ان سيبويه يرفض كون « السماء » أو « أحد » مبتدأ على (١٤٨) حين أن الفراء (١٤٩) والأخفش (١٥٠) يجوزان ذلك .

والتحقيق أن سيبويه يجوز أن يكون نحو « السماء » الواقع بعد اذا مبتدأ ، قال بذلك تعقيبا على قول ذى الرمة :

اذا ابن أبى موسى بلال بلغته
فقام بفأس بين وصليك جازر (١٥١)

قال « فالنصب عربى كثير والرفع أجود » (١٥٢) .

والمقصود أن الرفع على الابتداء ، لا على اعمال مفسر ، والنصب على أنه مفعول به لفعل محذوف يفسره المذكور .

---

(١٤٧) التوبة / ٦ .

(١٤٨) انظر مجلة المجمع الجزء الرابع والثلاثين ص ١٠٨ .

(١٤٩) انظر معانى القرآن للفراء ٢٤١/١ ، والنحو التصريف عند الفراء ٢٢٦ .

(١٥٠) انظر معانى القرآن للأخفش ٥٥٠/٢ تحقيق الدكتور / عبد الأمير الورد .

(١٥١) الوصل : المفصل و « بلال » هو بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى والبيت فى الكتاب ٨٢/١ ومعانى القرآن للفراء ٢٤١/١ ومعانى القرآن للأخفش ٢٤٩/١ . والخزانة ٤٥٠/١ والديوان / ٢٥٣ .

(١٥٢) الكتاب ٨٢/١ .

وقرر فى موطن آخر ان الرفع جائز ، حيث قال « ويقبح ان ابتداءت الاسم بعدهما « اى بعد اذا وحيث » اذا كان بعده الفعل ... والرفع بعدهما جائز » (١٥٣) أ . هـ .

الذى رفضه سيبويه هو كون الاسم الواقع بعد « ان » مبتدأ ، وانما هو مرفوع باضمار فعل يفسره المذكور (١٥٤) ، فهو قد لجأ الى التأويل مع « ان » .

ومن الملحوظ أنه قرر أن الرفع على الابتداء جائز مع « اذا وحيث » لكنه بدا مضطربا حيث وصف الرفع بانه اجود تارة ، وبانه قبيح تارة أخرى .

ـ يرى الكسائى انه يجوز تقديم معمول اسم الفعل عليه ، قال ابو حيان « وما ذهب اليه الكسائى من أنه يجوز تقديم المفعول فى باب الاعراب بالظرف والمجرورات مستدلا بهذه الآية (١٥٥) ؛ اذ تقدير ذلك عنده : عليكم كتاب الله ، أى الزموا كتاب الله لا يتم دليله ؛ لاحتماله أن يكون مصدرا مؤكدا » (١٥٦) أ . هـ .

ومعنى قوله « مصدرا مؤكدا » أى أنه مفعول مطلق مؤكد لعامله المحذوف ؛ أى كتب كتابا الله عليكم .

وهذا التأويل ذهب اليه سيبويه ؛ لانه لا يجوز أن يتقدم معمول اسم الفعل عليه ، وذكر أن هذا الفعل قدر ولم يظهر لدلالة ما تقدم

---

(١٥٣) الكتاب ١٠٧/١ .

(١٥٤) الكتاب ١١١/٣ ، ١١٢ ، ١١٣ .

(١٥٥) هى قوله تعالى : « والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم » النساء / ٢٤ .

(١٥٦) البحر المحيط ٢١٤/٣ .

من الكلام عليه (١٥٧) .

ووافق سيبويه الفراء (١٥٨) من الكوفيين .

ويؤيد مذهب سيبويه ومن وافقه قراءة أبى حيوة ، ومحمد بن السميقع اليمانى كتب الله عليكم ، جعله فعلا ماضيا رافعا ما بعده : اى كتب الله عليكم تحريم ذلك (١٥٩) .

يرى الفراء (١٦٠) والأخفش (١٦١) أن الواو تأتى زائدة ، واستدلا على ذلك بقوله تعالى : « **حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابهاوقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم** » (١٦٢) فالواو فى وفتحت زائدة فى الجواب ، والتقدير فتحت .

اما البصريون وعلى راسهم الخليل وسيبويه لا يجوزون أن تكون الواو زائدة ، ويؤولون ما ظاهره ذلك .

قال سيبويه « وسالت الخليل عن قوله جل ذكره « حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها « أين جوابها ؟ وعن قوله جل وعلا « **ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وان الله شديد العقاب** » (١٦٣) ، **ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين** » (١٦٤) .

---

(١٥٧) انظر الكتاب ٣٨١/١ ، ٣٨٢ .

(١٥٨) معانى القرآن ٣٢٣/١ .

(١٥٩) البحر المحيط ٢١٤/٣ والنحو والتصريف عند الفراء / ٢٦٦ وانصاف / ٢٢٨ .

(١٦٠) معانى القرآن ١١/٢ ، والنحو والتصريف عند الفراء / ٨٧ .

(١٦١) معانى القرآن ٦٧٣/٢ .

(١٦٢) الزمر / ٧٣ .

(١٦٣) البقرة / ١٦٥ .

(١٦٤) الأنعام / ٢٧ .

قال : ان العرب قد تترك فى مثل هـذا الخبـر الجواب فى كلامهم ، لعلم المخبر لأى شىء وضع هذا الكلام (١٦٥) » ا . هـ .

فسيبويه متفق مع أستاذه الخليل فى ان الواو فى نحو هـذا ليست زائدة ، وانما هى عاطفة والكلام مؤول بحذف الجواب لعلم المخاطب من السياق ، والتقدير : حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها فازوا ونعموا وقال لهم ... الخ » « راجع الانصاف / ٤٥٩ ومعـانى القرآن واعرابه للزجاج ٣٦٤/٤ » .

وتقدير الجواب فى الآية الثانية : لعلموا أن الأنداد لا تضر ولا تنفـع (١٦٦) .

وتقديره فى الآية الثالثة : لشاهدت أمرا عظيما (١٦٧) .
ومن الملحوظ أن العكبرى متفق مع الخليل وسيبويه فى هـذا التاويل (١٦٨) ، وأنا أميل الى رأى الخليل وسيبويه ؛ لأن القول بعدم الزيادة فى القرآن أولى وأحسن ، كما أن حذف ما يعلم جائز ؛ لأنه كثير فى الكلام .

ومن المعروف أن سيبويه لا يجوز العطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار ، وما جاء ظاهره ذلك فمؤول .

حيث ذكر الزجاج عـدة أعاريب فى « والمقيمين الصلاة » من قوله تعالى : « لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بمـا أنزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلاة » (١٦٩) .

---

(١٦٥) الكتـاب ١٠٣/٣ .
(١٦٦) التبيان فى اعراب القرآن ١٣٥/١ .
(١٦٧) التبيـان ٤٨٩/١ .
(١٦٨) راجـع المصدر السابق وما قبله .
(١٦٩) النسـاء / ١٦٢ .

منها : أن « المقيمين » معطوف على « ما » والمعنى : يؤمنــون بما انزل اليك وبالمقيمين الصــلاة ، أى ويؤمنــون بالنبيين المقيمين الصـــــلاة .

ومنها : أن المقيمين عطف على الهاء والميم من « منهم والمعنى . لكن الراسخون فى العلم منهم ومن المقيمين الصلاة يؤمنون بما انــزل اليــك (١٧٠) .

أما سيبويه وأســتاذه الخليل يوجهــان « المقيميــن » على انه منصوب على المدح ، أى وأذكر المقيمين (١٧١) .

وما جاء من ذلك فى الشعر فمحمول على الضروره ، مثل قــول الشــــــاعر :

فاليــوم قــربت تهجــونا وتشــتمنا
فاذهب فمــا بك والأيــام من عجب (١٧٢)

الشاهد : حيث عطف « الأيام » على الكاف من « بك » بدون أعادة الجار ضرورة عند سيبويه ، حيث قال :

« وقــد يجوز فى الشــعر أن تشرك بين الظاهــر والمضــمر على المرفوع والمجرور اذا اضطر الشاعر (١٧٣) » .

---

(١٧٠) معانى القرآن واعرابه للزجاج ١٣٠/٢ .

(١٧١) الكتــاب ٦٥/٢ .

(١٧٢) البيت للأعشى ، وينسب لعمرو بن معد يكرب ولخفاف بن ندبة ، ولغيــرهم ، وهــو فى الكتاب ٣٨٣/٢ ومعــانى القــرآن واعــرابه للزجاج ٧/٢ واعراب القرآن للنحاس ٤٣١/١ .

(١٧٣) الكتاب ٣٨٢/٢ ، ٣٨٣ .

وهذا ضرب من التاويل لا داعى له ولا حاجة اليه ؛ اذ ان ما ورد من ذلك من الشواهد عدد غير قليل ، والحمل على ما لا يؤدى الى التاويل أولى .

أما الحالة الثانية من حالتى التاويل عند سيبويه فأمثلتها كثيرة جدا فى الكتاب .

من ذلك اتفاقه مع جميع النحاة على ان فاعل بدا فى قوله تعالى « ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه » (١٧٤) مضمر تقديره : بدا لهم بدو ، وقد دل عليه قوله « بدا » .

قال « ولا يكون ليسجننه بدلا من الفاعل ؛ لأنه جملة ، والفاعل لا يكون جملة (١٧٥) » أ . هـ .

وقال « ومما جاء على اتساع الكلام والاختصار قوله تعالى جده « واسأل القرية التى كنا فيها والعير التى أقبلنا فيها (١٧٦) » انما يريد : أهل القرية فاختصر وعمل الفعل فى القرية كما كان عاملا فى الأهل لو كان ههنا .

ومثله « بل مكر الليل والنهار (١٧٧) » وانما المعنى : بل مكركم فى الليل والنهار (١٧٨) » أ . هـ .

ومما فيه تاويل قوله تعالى : « ولكن البر من آمن بالله (١٧٩)

---

(١٧٤) يوسف / ٣٥ .

(١٧٥) الكتاب ٣/١١٠ .

(١٧٦) يوسف / ٨٢ وانظر اعراب القرآن للنحاس ٢/٣٤١ .

(١٧٧) سبأ / ٣٣ . وانظر اعراب القرآن للنحاس ٣/٣٤٩ .

(١٧٨) الكتاب ١/٢١٢ .

(١٧٩) البقرة / ١٧٧ .

« حيث ذكر سيبويه ان التقدير : ولكن البر بر من آمن بالله (١٨٠) .

وقد ذكر الزجاج (١٨١) هـذا التقـدير بدون ان ينسبه الى سـيبويه .

وذكر سيبويه ان النصب فى (حمالة) (١٨٢) على تقـدير : اذكر حمالة الحطب (١٨٣) .

وقد يذكر ان فى الآية تقديرا بدون أن يذكر المقدر اعتمادا على فهم القارىء ، مثل قوله « ولا يجوز أن تضمر فعلا لا يصل الا بحرف جر ؛ لأن حرف الجر لا يضمر ، وسترى بيان ذلك ، ولو جاز ذلك لقلت : زيدٍ ، تريد مر بزيد ، ومثل هذا .. وحوراً عينا (١٨٤) » فى قراءة أبى بن كعب » (١٨٥) أ . هـ .

والتقدير : ويعطون حورا عينا ، ذكر هذا ابو حيان فى البحر المحيط (١٨٦) ، وأبو جعفر النحاس فى اعراب القرآن (١٨٧) .

هذا ... وقد ذكر سيبويه آيات ظاهر معناهـا يليـق فى جنب العباد ولا يليق فى جنب الله ، ولكن بتاويلها واظهار مرادها يستقيم المعنى ، بحيث لا تتعارض مع الذات العلية التى ليس كمثلها شىء مثل قوله تعالى مخاطبا موسى وأخاه هارون « فقولا له قولا لينا لعله

---

(١٨٠) الكتـاب ٢١٢/١ .

(١٨١) معانى القرآن واعرابه ٢٤٦/١ .

(١٨٢) من قوله تعالى « وامرأته حمالة الحطب » المسد / ٤ .

(١٨٣) الكتـاب ٧٠/٢ .

(١٨٤) الواقعـة / ٢٢ .

(١٨٥) الكتـاب ٩٥/١ .

(١٨٦) البحر المحيط ٢٠٦/٨ .

(١٨٧) ٣٢٩/٤ .

يتذكر او يخشى » (١٨٨) فـ « لعل » فى اللغة ترج وطمع ، وهذا يكون من العباد ؛ لأنهم لا يعلمون الغيب ، وقد غبر الله بالرجاء من باب مخاطبة العباد بما يتعارفونه بينهم ، كانه قال لهما : اذهبا أنتما فى رجائكما وطمعكما ومبلغكما من العلم .

ومثل ذلك الدعاء الصادر من الله ، مثل قوله تعالى : « قاتلهم الله » (١٨٩) من باب ما تعارفه الناس فى كلامهم دعاء .

قال سيبويه «وأما قوله تعالى جده «ويل يومئذ للمكذبين (١٩٠)» و«ويل للمطففين» (١٩١) فانه لا ينبغى أن تقول انه دعاء هنا ؛ لأن الكلام بذلك قبيح ، واللفظ بـه قبيح ، ولـكن العباد انما كلمـوا بكلامهم ، وجاء القرآن على لغتهم ، وعلى ما يعنون ... ومثل ذلك قوله تعالى : « فقولا له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى » فالعلم قد أتى من وراء ما يكون ، ولكن اذهبا أنتما فى رجائكما وطمعكما ومبلغكما من العلم ، وليس لهما أكثر من ذا ما لم يعلما ، ومثله « قاتلهم الله » فانما أجرى هذا على كلام العباد وبه أنزل القرآن » (١٩٢) أ . هـ .

وقد ذكر الزجاج مقـالة سـيبويه عقب آية طـه ، مع زيادة فى التوضيح والبيان ، ومن ثم فأنا أذكرها ، قال « والمعنى عند سيبويه فيه : اذهبا على رجائكما وطمعكما ، والعلم من الله عز وجر قد أتى من وراء ما يكون ، وقد علم عز وجل أنه لا يتذكر ولا يخشى ؛ الا أن الحجة انما تجب عليه بالابانة ، واقامتها عليه ، والبرهان .

---

(١٨٨) طـــه / ٤٤ .

(١٨٩) التوبة / ٣٠ والمنافقون / ٤ .

(١٩٠) الآيات ١٥ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩ من سورة المرسلات .

(١٩١) الآية الأولى من المطففين .

(١٩٢) الكتـــاب ٣٣١/١ ، ٣٣٢ .

وانما تبعث الرسل وهى لا تعلم الغيب ولا ندرى أيقبل منهم، أم لا ، وهم يرجون ويطمعون أن يقبل منهم ، ومعنى (لعل) متصور فى أنفسهم ، وعلى تصور ذلك تقوم الحجة وليس علم الله بما سيكون تجب به الحجة على الآدميين ، ولو كان كذلك لم يكن فى الرسل فائدة (١٩٣) أ . هـ .

ومن التأويل بالحذف قوله تعالى : « بلى قادرين » (١٩٤) قال سيبويه « فهو على الفعل الذى أظهر ، كأنه قال : بلى نجمعها قادرين . حدثنا بذلك يونس (١٩٥) » أ . هـ .

ومن ذلك قوله تعالى : « **قالوا معذرة الى ربكم** » (١٩٦) .

قال سيبويه ومثله فى أنه على الابتداء وليس على فعل قوله عز وجل « **قالوا معذرة الى ربكم** » **لم يريدوا أن يعتذروا اعتذارا** مستأنفا من أمر ليموا عليه ، ولكنهم قيل لهم : لم تعظون قوما ؟ قالوا موعظتنا معذرة الى ربكم (١٩٧) » أ . هـ .

وقد ذكر النحاس مقالة سيبويه هذه وأعجب بها حيث قال « وهذا من دقائق سيبويه رحمه الله ولطائفه التى لا يلحق فيها » (١٩٨) أ . هـ .

ومن ذلك قوله تعالى : « **ويقولون حجرا محجورا** » (١٩٩)

---

(١٩٣) معانى القرآن واعرابه للزجاج ٣٥٧/٣ .

(١٩٤) القيامة / ٤ .

(١٩٥) الكتاب ٣٤٦/١ .

(١٩٦) الأعراف / ١٦٤ .

(١٩٧) الكتاب ٣٢٠/١ .

(١٩٨) اعراب القرآن للنحاس ١٥٧/٢ مكتبة النهضة العربية .

(١٩٩) الفرقان / ٢٢ .

فحجرا مفعول مطلق لفعل محذوف ، اى نحجر ذلك حجرا محجورا،
قال سيبويه :

« ومثل هذا قوله جل ثناؤه » ويقولون حجرا محجورا » أى
اى حراما محرما ، يريد به البراءة من الأمر ويبعد عن نفسه أمرا ،
فكانه قال : أحرم ذلك حراما محرما » (٢٠٠) أ . هـ .

ومن ذلك قوله تعالى : « انتهوا خيرا لكم » (٢٠١) فـ «خيرا»
منصوب على تقدير : انتهوا وائتوا خيرا لكم .

قال سيبويه « ومما ينتصب فى هذا الباب على اضمار الفعل
المتروك اظهاره « انتهوا خيرا لكم » و « وراءك أوسع لك »
و « حسبك خيرا لك » ... وانما نصبت خيراً لك وأوسع لك ؛ لأنك
حين قلت : انته ، فانت تريد ان تخرجه من أمر وتدخله فى آخر ..
حذفوا الفعل لكثرة استعمالهم اياه فى الكلام ، ولعلم المخاطب أنه
محمول على أمر حين قال له انته ، فصار بدلا من قوله : ائت خيرا
لك » (٢٠٢) أ . هـ .

وقد ذكر الأخفش عبارة سيبويه بتصرف يسير (٢٠٣) ، وذكر
النحاس (٢٠٤) مذهب سيبويه ، ومذهب الفراء (٢٠٥) أنه نعت

---

(٢٠٠) الكتاب ٣٢٦/١ .

(٢٠١) النساء / ١٧١ .

(٢٠٢) الكتاب ٢٨٢/١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

(٢٠٣) معانى القرآن للأخفش ٤٥٧/١ .

(٢٠٤) اعراب القرآن للنحاس ٥٠٨/١ .

(٢٠٥) معانى القرآن للفراء ٢٩٥/١ .

لمصدر محذوف ، اى انتهاء خيرا لكم ، ومذهب ابى عبيدة (٢٠٦) انه على تقدير : يكن خيرا لكم .

لكن مذهب ابى عبيدة عقب عليه بانه خطأ ؛ لأنه لا يضمر الشرط وجوابه ، وهذا لا يوجد فى كلام العرب .

وعقب على مذهب الفراء بانه خطأ فاحش ؛ لأنه يكون المعنى : انتهوا الانتهاء الذى هو خير لكم (٢٠٧) .

تعقيـــب على التعقيـــب

لا ادرى كيف يكون رأى الفراء خطأ ، فـانه متفـق مع المعنى المراد ؛ اذ ان المعنى أن الله امر أهل الكتاب أن يربأوا بأنفسهم عن قول باطل وهو أن المسيح بن الله وان الآلهـة ثلاثة ، وبين لهـم أن الانتهاء عن ذلك خير لهم من التمادى فى الباطل .

والله تعـالى أعلى وأعلـم ....

---

(٢٠٦) مجاز القرآن ١٤٣/١ .

(٢٠٧) اعراب القرآن للنحاس ٥٠٩/١ .

الباب الثالث

عدد جم من الشواهد القرآنية الواردة فى الكتاب مع الشرح والتحليل

المبحث الاول

جمع المذكر السالم

قال تعالى : « كل فى فلك يسبحون » (١) .

قال تعالى : « رايتهم لى ساجدين » (٢) .

قال تعالى : « يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم » (٣) .

قال سيبويه فى الكتاب « ٢/٤٧ » « واما » كل فى فلك يسبحون » و « رايتهم لى ساجدين » و « يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم » فزعم أنه بمنزلة ما يعقل ويسمع لمّا ذكرهم بالسجود »ا٠هـ٠

شرح وتحليل

بادىء ذى بدء نقول ان شرط ما يجمع جمع مذكر سالم ان كان اسما فمذكر علم يعقل ، وان كان صفة فمذكر يعقل .

---

(١) الآية ٣٣ من سورة الأنبياء .

(٢) الآية ٤ من سورة يوسف .

(٣) الآية ١٨ من سورة النمل وكل هذه الآيات وردت فى الكتاب ٢ ص ٤٧ .

والا يكون افعل فعلاء مثل احمر ، ولا فعلان فعلى مثل سكران ، ولا مستويا فيه مع المؤنث مثل جريح وصبور ، ولا بتاء تانيث مثل علامة » (٤) .

قال القرطبى (٥) : وقال رايتهم لى ساجدين « فجاء مذكرا فالقول عند الخليل وسيبويه انه لما أخبر عن هذه الأشياء بالطاعة والخشوع وهما من افعال من يعقل ، والعرب تجمع ما لا يعقل جمع من يعقل اذا أنزلوه منزلته وان كان خارجا عن الأصل .

وقال القرطبى (٦) فى تفسيره لقوله تعالى : « فى فلك يسبحون » « وفيه من النحو انه لم يقل يسبحن ولا تسبح فمذهب سيبويه أنه لما أخبر عنهن (الليل والنهار والشمس والقمر) بفعل من يعقل وجعلهن فى الطاعة بمنزلة من يعقل أخبر عنهن بالواو والنون ، وقال الكسائى انما قال « يسبحون » لأنه رأس آية أى ليناسب رءوس الآيات التى قبلها والتى بعدها « يهتدون - معرضون - الخالدون » وهو مما يسمى بتناسب الفواصل .

والخليل وسيبويه يخرجان قوله تعالى : « ادخلوا مساكنكم » حيث جعل النمل بمنزلة من يعقل فـ (ادخلوا) بمنزلة داخلون ، يقول : « صار النمل بهذه (٧) المنزلة - أى بمنزلة من يعقل حيث حدث عنه كما تحدث عن الأناسى » .

ودعم سيبويه ما ذهب اليه بقول النابغة الجعدى :

شربت بها والديك يدعو صباحه
اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبو (٨)

---

(٤) شرح الكافية ج ٢ ص ١٦٧ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ١٢٢/٩ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٢٨٦/١١ .

(٧) الكتاب ج ٢ ص ٤٧ .

(٣٨) الشاهد فيه : تذكيره الفعل المسند الى بنات نعش لاخباره عنها

المبحـــث الثـــانى

الضـــــــــــــمير

قال تعالى : « فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كـأنه هــو وأوتينـا العلم » (٩) .

قال سيبويه فى الكتاب « ٣٥٢/٢ » « ومثل ذلك : أما الخبيث فانت ، وأما العاقل فهو ؛ لأنك لا تقدر هنا على شىء مما ذكرنا ، وكذلك : كنا وأنتم ذاهبين ، ومثل ذلك : أهو هو ، وقال الله عــز وجل » كأنه هو وأوتينا العلم « فوقع هو هاهنا ؛ لأنك لا تقدر على الاضمار الذى فى فعل » أ . هـ .

شــــرح وتحليــــل

لأن الفعل قوى والحرف ضعيف فانه يستتر الضمير فى الفعـل خلافا للحرف . هذا شىء . والشىء الآخر أن الضمير يسمى متصـلا اذا كان متصلا بالفعل غير مفصول عنه والا كان منفصلا .

ولا يكون الضمير متصلا اذا قدم على عامله . وبعبارة أخـرى أن الضمير يأتى متصلا ويأتى منفصلا .

وبخلاف مواضع الانفصال تكون مواضع الاتصال .

والضمائر المنفصلة تكون مرفوعة الموضع ومنصوبه الموضع .

بالدنو والتصوب كما يخبر عن الآدميين . « بنو نعـش » اراد بنـات نعش ، وهى منازل القمر الثمانية والعشرون : يصف النابغـــة خمرا باكرها بالشرب عند صياح الديك ، وتصوب بنات نعش ، ودنوها من الأفق للغروب .

(٩) الآية ٤٢ من سورة النمل . الكتاب ج ٢ ص ٣٥٢ .

والمراد بالمنفصل الذى لا يلى العامل ولا يتصل به بان يكون معرى من عامل لفظى او مقدما على عامله اللفظى أو مفصولا بينه وبين عامله .

فاما المرفوع فخمسة مواضع المبتدأ وخبره رخبر أن وأخواتها وبعد حروف الاستثناء وحروف العطف .

اذن فمعنى قول سيبويه (هذا باب استعمالهم علامة الاضمار الذى لا يقع موقع ما يضمر فى الفعل اذا لم يقع موقعه) .

معناه هذا باب ما يكون الضمير فيه منفصلا الذى يكون موقعه من الكلام بخلاف موقع الضمير المتصل فى الفعل ، وكان ذلك فى المنفصل لأنه لم يقع موقع المتصل **بأن كانَ مقدماً على عامله** أو مفصولا عنه » .

اذن كان الضمير منفصلا فى « كيف أنت » ولا يصح اتصاله لأنه لم يل عاملا لفظيا يتصل به فـ (أنت) مبتدأ أو خبر والعامل الابتداء وهو عامل معنوى .

وكذلك « أن المسافرين نحن » فنحن خبر ان ولا يكون الا منفصلا لأنه لا يصح اتصاله بالعامل فيه لأن مرفوع أن وأخواتها لا يتقدم على منصوبها وايضا العامل هنا ليس لفظيا بل هو معنوى .

ومثل هذا المثال الآية التى معنا .

وكذا « جاء عبد الله وأنت » فأنت منفصل لأنه عطف على عبد الله فانفصل لأنه وقع بعد حرف العطف فلم يلتصق بالعامل فيه .

وقد استشهد سيبويه على مجىء الضمير منفصلا لأنه لا يصح اتصاله بالعامل بقول الشاعر :

فكانها هى بعد غب كلالها او اسفع الخدين شاة اران (١٠)

قال تعالى : « ها انتم هؤلاء » (١١) .

قال سيبويه فى الكتاب « ٢/٣٥٤ » « وقد تكون ها فى هاانت ذا غير مقدمة ، ولكنها تكون للتنبيه بمنزلتها فى هذا ، يدلك على هذا قوله عز وجل « ها أنتم هؤلاء » أ . هـ .

شرح وتحليل

« انتم » ضمير منفصل ، وانما كان كذلك لانه مبتدأ والعامل فيه الابتداء وهو عامل معنوى فلا يمكن وصل معموله به فلذلك وجب أن يكون الضمير منفصلا .

ومثله (ها أنا ذا) .

ويرى الخليل أن (ها) فى ها انا دا هى التى كانت فى ذا اى هذا والاصل أنا هذا فقدمت ها وصارت أنا بينهما .

ويؤيد مذهب الخليل وقول الشاعر :

ونحن اقتسمنا المال نصفين بيننا
فقلت لهم هذا لها ها وذا لى (١٢)

---

(١٠) قائله لبيد بين ربيعة . اللغة : (فكانها هى) اى كان ناقته تلك السفينة التى ذكرها فى بيتين قبله (غب كلالها) تعب الناقة (اسفع) السفعة : سواد يضرب الى الحمرة (أو اسفع) معطوف على هى ، شاة اران : ثور النشاط والمرح وشاة أران : بدل أو عطف بيان من اسفع الخدين .

الشاهد : حيث أن (هى) خبر كان ولا يكون الا منفصلا لأنه لا يصح اتصاله بالعامل فيه لأن مرفوع ان واخواتها لا يتقدم على منصوبها .

(١١) الآية ٦٦ من آل عمران . الكتاب ج ٢ ص ٣٥٤ .

(١٢) قاله لبيد بن ربيعة العامرى : الشاهد : قوله : هذا لهاها وذا لى يريد وهذا لى فقدمت ها على الواو .

الأصل وهذا لى فقدمت (هـا) على الواو . وقد تكون (هـا) كلمة قائمة بذاتها غير مقدمة جيء بها لمجرد التنبيه . والدليل على ذلك (ها انتم هؤلاء) .

قال سيبويه (١٣) « فلو كانت (ها) ههنا هى التى تكون أولا اذا قلت هؤلاء لم تعد (ها) ههنا بعد انتم .

قال تعالى « ثم انتم هؤلاء تقتلون أنفسكم » (١٤) .

قال سيبويه فى الكتاب « ٥٥/٢ » وان شئت لم تقدم ها فى هذا الباب قال تعالى « ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم » ا . هـ .

شــــرح وتحليــــل

علمنا أن (ها) فى أسلوب « ها أنتم أولاء » مقدمة علـــى أولاء والأصل أنتم هؤلاء فصارت أنتم بينهما كما يرى الخليل .

وأن شئت لم تقدم (ها) كما فى قوله تعالى « ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم » .

قال تعـــالى : « وانا أو اياكم لعـــلى هدى أو فى ضـــلال مبيـــن » (١٥) .

قال سيبويه فى الكتاب « ٣٥٦/٢ » « فانما استعملت ايـــاك هاهنا من قبل أنك لا تقدر على الكاف ، وقال الله عز وجل « وانـــا أو اياكم لعلى هدى أو فى ضـــلال مبين » من قبـــل أنك لا تقـــدر على (كـــم) هنا « أ.هـ .

---

(١٣) الكتـــاب ج ٢ ص ٣٥٥ .

(١٤) الآية ٨٥ من سورة البقرة . الكتاب ج ٢ ص ٣٥٥ .

(١٥) الآية ٢٤ من سورة سـبا .

شـــــرح وتحليـــــل

ينبغى (١٦) أن يعلم أن ضمير النصب يكـــون منفصـــلا ٠
ولا يمكن أن يكون متصلا فى خمسة مواضع :

اذا تقدم على عامله نحو اياك اكـرمت او كان مفعولا ثانيا أو ثالثا ، نحو علمته اياه ، واعلمت زيداً اياه ، أو كان اغراء للمخاطب ، نحو اياك والطريق وأن يقع بعد الا ، أو كان ضمير النصب المنفصـل مفصولا عن عامله بحرف العطف وانما كان ضمير النصب المنفصل (أو اياكم) الموجود فى الآية كـذلك لأنه معطـوف على نا اسـم (ان) المنصوب فلم يلتصق بالعامل فيه (ان) ٠

قال تعالى « ضل من تدعون الا ايـاه » (١٧) ٠
قال سيبويه فى الكتاب « ٣٥٦/٢ » « وتقول : انى وايـــاك منطلقان ؛ لأنك لا تقدر على الكاف ، ونظير ذلك قوله تعـالى جـــده « ضل من تدعون الا اياه » أ٠هـ ٠

شـــــرح وتحليـــــل

(ايا) ضمير نصب لأنه مفعول به لـــ (تدعون) وانما كـــان منفصلا واجب انفصاله لوقوعه بعد الا فلم يمكن جعله ضميرا متصلا بالفعـــل ٠
قال تعالى : « فعميت عليـــكم أنلزمكموهـــا وأنتـــم لهـــا كارهون » (١٨) ٠

شـــــرح وتحليـــــل

قال سـيبويه فى الكـتاب « ٣٦٤/٢ » « فـان علامـة الغـائب

---

(١٦) شرح ابن يعيش ج ٣ ص ١٠٣ ٠
(١٧) الآية ٦٧ من الاسراء ٠ الكتاب ج ٢ ص ٣٥٦ ٠
(١٨) الآية ٢٨ من سورة هود ٠ الكتاب ج ٢ ص ٣٦٤ ٠

العلامة التى لا تقع موقعها ايا(١٩) ، وذلك قوله : أعطيتكه ، وقد أعطاكه ، وقال عز وجل « فعميت عليكم انلزمكموها وأنتم لها كارهون » أ٠هـ ٠

توضيح ذلك أنه متى تاتى اتصال الضمير لم يعدل الى انفصاله نحو أكرمتك لا يقال اكرمت اياك ٠

ويستثنى من هذه القاعدة مسالتان (٢٠) : الأولى أن يكون عامل الضمير عاملا فى ضمير آخر أعرف منه مقدم عليه وليس مرفوعا ٠ وحينئذ يجوز فى الضمير الثانى الوجهان ٠

ثم ان كان العامل فعلا غير ناسخ فالوصل أرجح ٠ وذلك مثل انلزمكموها فى الآية التى ذكرها سيبويه لكنه حينما ذكرها كان فى معرض الحديث عن مراتب المعرفة فى الضمائر فأولها المتكلم ثم المخاطب ثم الغائب ٠

الثانية : أن يكون منصوبا بكان أو احدى أخواتها نحو : كانه محمد ٠

قال تعالى : « لولا أنتم لكنا مؤمنين » (٢١) ٠

قال سيبويه فى الكتاب « ٣٧٣/٢ » هذا باب ما يكون مضمرا فيه الاسم متحولا عن حاله اذا أظهر بعده الاسم :

وذلك لولاك ولولاى اذا أضمرت الاسم فيه جر ، واذا أظهرت رفع ، ولو جاءت علامة الاضمار على القياس لقلت لولا أنت ، كما قال سبحانه : « لولا أنتم لكنا مؤمنين » أ٠هـ ٠

شـــرح وتحليـــــل

ينبغى أن يعلم أن الاسم المرفوع بعد لولا قد يكون اسما ظاهرا نحو « لولا الاهمال لنجح على » وقد يكون اسما مؤولا من حرف

---

(١٩) أى اذا قدمت علامة الغائب على علامة المخاطب مثل أعطيته اياك ٠

(٢٠) أوضح المسالك ج ١ ص ٩٧ ٠

(٢١) الآية ٣١ من سورة سبأ ٠ الكتاب ج ٢ ص ٣٧٣ ٠

مصدرى ومعموله نحو قوله تعالى : « لولا أن من الله علينا لخسف بنـا » القصص ٨٢ ٠

وقد يكون ضميرا منفصلا نحو الآية ٠ وقد يكون ضميرا متصـلا نحـو لولاى ولولك ولولاه » ٠

وحينما تدخل لولا على الضمائر المتصلة فان النحاة يذهبـون فى ذلك مذاهب :

المذهب الأول : مذهب الـكوفيين وأبى الحسـن الأخفش من البصريين ان الضمير المتصل (الياء والكاف والهاء ـ موضوع موضـع الضمير المنفصل، وموضعه رفع وعلى ذلك تقـول فى اعرابه اليـاء او الكاف أو الهاء مبتدأ مبنى على الفتح فى محل رفع ٠

المذهب الثانى : مذهب سيبويه وجمهور البصريين ان لولا فى هذه الحالة حرف جر زائد لا يتعلق بشىء والضمير الذى بعدها لـه محلان : أحدهما جر والثانى رفع بالابتداء ٠

المذهب الثالث : مذهب المبرد أن هذا الاستعمال خطا لم يـرد عن العرب وهذا باطل ٠

قال يزيد بن الحكم بن أبى العاص :

وكم موطن لولاى طحت كما هـوى
باجرامـه من قنـة النيـق منهـوى (٢٢)

---

(٢٢) اللغة : (طحت) جـواب لولا هـوى : سـقط من باب ضرب « الأجرام » جمع جرم : الشىء (القنة) أعلى الجبل (النيق) أرفـع موضع فى الجبل (المنهوى) الساقط ٠

الشاهد : محل الشاهد : « لولاى » حيث وقع الضمير المتصل الذى أصله ان يكون فى محل جر أو نصب بعد لولا ولولا عند جمهرة النحاه حـرف من حروف الابتداء تتطلب اسما ظاهرا مرفوعا ٠

اذن فلولا عند سيبويه ذو وجهين : لأول حرف ابتداء . اذا وقع بعدها الاسم الظاهر أو وقع بعدها ضمير رفع منفصل كما فى الآية .

الوجه الثانى : أن تكون حرف جر زائد لا يتعلق بشىء كمـا كما فى البيت السابق . انظر الأشمونى ٢٠٦/٢ والانصاف ٦٩٢ .

قال تعالى : « فاذهب أنت وربك فقاتـلا » (٢٣) .

قال تعالى : « اسكن أنت وزوجك الجنـة » (٢٤) .

قال سيبويه فى الكتاب « ٣٧٨/٢ » وأما فعلت فانهم قد غيروه عن حاله فى الاظهار ، أسكنت فيه اللام فكرهوا أن يشرك المظهـر مضمرا يبنى له الفعل غير بنائه فى الاظهار حتى صار كأنه شىء فى كلمة لا يفارقها كألف أعطيت .

فان نعته حسن أن يشركه المظهر ، وذلك قولك : ذهبت أنت وزيد ، وقال الله عز وجل « اذهب أنت وربك » أ.هـ .

شـــرح وتحليـــل

قال الزمخشرى (٢٥) فى مفصله « والمضـمر منفصلة بمنزلة المظهر يعطف ويعطف عليه نقول : جاءنى زيد وأنت ودعوت عمـرا واياك وما جاءنى الا أنت وزيد وما رأيت الا اياك وعمرا .

واما متصلة فلا يتاتى أن يعطف ويعطف عليه خلا انه يشـرط فى مرفوعه ان يؤكـد بالمنفصل قال عز وجـل : « فاذهب انت وربك فقاتلا » أ.هـ .

---

(٢٣) الآية ٢٤ من سورة المائدة . الكتاب ج ٢ ص ٣٧٨ .

(٢٤) الآية ٣٥ من سورة البقرة و ١٩ من الأعـراف . الكتـاب ج ٢ ص ٣٧٨ .

(٢٥) شرح ابن يعيش ج ٣ ص ٧٤ .

وقال : « وتقول فى المنصوب ضربتك وزيدا ولا يقال مررت به وزيد ولكن يعـاد الجار » .

ينبغى ان يعلم أن الضمير المتصل قد يكون فى موضع رفـــع (محمد جاء) وفى موضع نصب (زرتك) أو مجرور الموضـــع (مررت بـــه) .

فان جاء مرفوع الموضع فلايعطف عليه الا بعد تاكيده بالضمير المنفصل مثل الآيتين اللتين معنا . ولو عطف بدون تاكيده بالضـمير المنفصل ما جاز ولكان قبيحـا .

وان كان المضمر المتصل منصوب الموضع جاز العطف عليه من غير توكيد فان أكد كان حسنا نحو (ضربته وزيدا) .

وان كان الضمير مخفوض الموضع فلا يجوز العطف عليه الا باعادة الجار نحو (مررت به وبزيد) .

والحق أنه يجوز العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار والدليل على ذلك قراءة حمزة « تساءلون به والأرحام » بجر الأرحام النســـاء / ١ .

قال تعالى : « لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا » (٢٦) .

قال سيبويه فى الكتاب « ٣٧٩/٢ » « وقال الله عز وجـــل » لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا « حسن المكان لا ، وقـد يجوز فى الشعر » أ.هـ .

شـــرح وتحليـــــــل

علمنا أن الضمير المتصل المرفوع الموضع لا يعطف عليه الا بعـد تاكيده بالضمير المنفصل ولو عطفنا عليه بدون ذلك لكان قبيحـــا الا اذا طال الكلام ووقع فصل حينئذ يجوز العطف ويكون طول الكلام والفاصل سادا مسد التاكيد .

((٢٦) الآية ١٤٨ من سورة الأنعام . الكتاب ج ٢ ص ٣٧٩ .

قال تعالى : « فاجمعوا أمركم وشركاؤكم » (٢٧) برفع (شركاؤكم) قرأ الحسن وابن أبى اسحاق ويعقوب (٢٨) وهى مثل الآية التى معنا . حيث عطف (آباؤنا) على الضمير المرفوع المتصل (نا) لما وقع فصل بين حرف العطف والمعطوف بحرف النفى وهو (لا) .

قال سيبويه (حسن لمكان لا) (٢٩) .

قال تعالى : « ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل اليك من ربك هو الحق » (٣٠) .

قال سيبويه فى الكتاب « ٣٨٧/٢ » وهذا باب من البدل أيضا : وذلك قولك : رأيته اياه نفسه ، وضربته اياه قائما ، وليس هذا بمنزلة قولك : أظنه هو خيرا منك ، من قبل أن هذا موضع فصل ، والمضمر والمظهر فى الفصل سواء ، ألا ترى أنك تقول : رأيت زيدا هو خيرا منك ، وقال الله عز وجل : ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل اليك من ربك هو الحق » أ.هـ .

شرح وتحليل

ذكر سيبويه هذه الآية ليفرق بين ما يكون بدلا وما يكون ضمير فصل ، ذلك أن البدل ثلاثة أضرب بدل مظهر من مضمر نحو (رايته زيدا) وبدل مضمر من مظهر نحو رأيت زيدا اياه . وبدل مضمر من مضمر نحو رايته اياه ، والنوع الأخير هو الذى عقد له سيبويه بابا اسماه « هذا باب من البدل أيضا (٣١) وقد فرق فى هذا الباب بين قولنا « رأيته اياه » وقولنا « أظنه هو خيرا منك » فالضمير « اياه » فى الأول بدل والضمير هو فى الثانى ضمير فصل .

---

(٢٧) الآية ٧١ من سورة يونس .

(٢٨) الجامع لأحكام القرآن ٣٦٢/٨ .

(٢٩) الكتاب ج ٢ ص ٣٧٩ .

(٣٠) الآية ٦ من سورة سبا . الكتاب ج ٢ ص ٣٨٧ .

(٣١) الكتاب ج ٢ ص ٣٨٧ .

ونظير المثال الثانى الآية التى معنا • ويرى الذين أوتوا العلم ... الخ •

قال ابن يعيش (٣٢) « وأما الفصل بينه ـ أى بين ضـــــمير الفصل وبين البدل فان البدل تابع للمبدل منه فى اعرابه كالتأكيـــد الا أن الفرق بينهما انك اذا ابدلت من منصوب أتيت بضمير المنصوب فتقول ظننتك اياك خـيرا » ••• واذا أكدت أو فصلت لا يكـون الا بضمير المرفوع ومن الفرق بين الفصل والتاكيد والبدل أن لام التاكيد تدخل على الفصل ولا تدخل على التاكيد والبدل » •

اذن لايصح أن يكون (هو) فى الآية بدلا لأن البدل من المنصوب منصوب وأما هو فضمير رفع •

قال تعالى «فسجد الملائكة كلهم أجمعون » (٣٣) •

قال سيبويه فى الكتاب «٣٨٧/٢» «فاما نفسه حين قلت : رأيت اياه نفسه ، فوصف بمنزلة هو ، واياه بـدل ، وانما ذكرتهما توكيدا ، كقوله جل ذكره «فسجد الملائكة كلهم اجمعون » ا • هـ •

شــرح وتحليـــل

حينما مثل سيبويه لبدل المضمر من المضمر قال وذلك قولك : رأيته اياه نفسه ، وبعد ذلك أخذ يوضح الفرق بين البدل وضمير الفصـل •

فضمير الفصل يصح أن يكون مبتدا بخلاف البدل واما (نفســه) فتوكيد معنوى ويسمه سيبويه وصفا واياه بدل من الهاء فى رايتـه وهما عند سيبويه توكيد ان •

وليس هذا غريبا فقد يأتى تأكيدان لمؤكد واحد •

---

(٣٢) شرح المفصل ج ٣ ص ١١٣ •

(٣٣) الآية ٣٠ من سورة الحجر • الكتاب ج٢ ص ٢٨٧ •

قال تعالى «فسجد الملائكة كلهم اجمعون » فاياه نفسه بمنزلة كلهم أجمعون ٠

قال تعالى «ولايحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم » (٣٤) ٠

قال سيبويه فى الكتاب «٣٩١/٢» « ولايكون هو ولا نحن صفة وفيهما اللام ، ومن ذلك قوله عز وجل « ولايحسبن الذين يبخلون ٠٠٠ الخ» كانه قال : ولايحسبن الدين يبخلون البخل هو خيراً لهم »١٠هـ٠

شـرح وتحليـل

قال الزمخشرى فى المفصل (٣٥) «ويتوسط بين المبتدأ وخبره قبل دخول العوامل اللفظية وبعده اذا كان الخبر معرفة أو مضارعا له فى امتناع دخول حرف التعريف عليه كافعل من كذا ـ أحد الضمائر المنفصلة المرفوعة ليؤذن من أول أمره بأنه خبر لا نعت ، وليفيد ضربا من التوكيد » ٠

ينبغى أن يعلم أن الضمير لا يكون فصلا الا بثلاثة شروط(٣٦) :

١ ـ ان يكون من الضمائر المنفصلة المرفوعة الموضع ٠

٢ ـ أن يكون بين المبتدأ وخبره أو ما هو داخل على المبتدأ وخبره من الأفعال والحروف ٠

٣ ـ ان يكون بين معرفتين أو معرفة وما قابلها من النكرات ٠

وانما سمى ضمير الفصل فصلا ٠ لأنه كانه فصل الاسم الأول عما بعده وأن الذى بعده ليس نعتا ولا بدلا ولكنه الخبر ٠ وانما اشترط ان يكون ضمير الفصل من الضمائر المنفصلة المرفوعة الموضع لأن فيه ضربا من

---

(٣٤) الآية ١٨٠ من آل عمران ٠ الكتاب ج٢ ص ٣٩١ ٠

(٣٥) شرح المفصل ج٣ ص ١٠٩ ٠

(٣٦) شرح المفصل ج٣ ص ١١٠ ٠

التاكيد والتاكيد يكون بضمير المرفوع المنفصل والدليل على أن فيه تأكيدا ان الضمير هو الأول فى المعنى . والتأكيد هو المؤكد فى المعنى .

ومن ذلك الآيه التى معنا فضمير الفصل (هو) واقع بين المعرفة وما يقابلها لأن (افعل من) الدى هو (خيرا لهم) يشابه المعـرفة وان لم يكن معرفة لأنه غير مضاف ويمتنع دخول اللام عليه .

قال تعالى «ان ترن انا اقل منك مالا وولدا» (٣٧) .

قال تعالى «وماتقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا» (٣٨) .

قال سيبويه فى الكتاب «٣٩٢/٢» « وأما قوله عز وجل « ان ترن انا اقل منك مالا وولدا» فقد تكون أنا فصلا وصـفة ، وكذلـك «وما تقدموا لأنفسكم ....» أ.هـ.

شـرح وتحليـل

يصح ان يكون الضمير (أنا) فى الآية الأولى و (هو) فى الثانية فصلا ، ويجوز ان يكون تأكيدا ، لأن الضمير يصح أن يؤكد بالضمير المرفوع سواء أكان الأول مرفوع الموضع أم منصوبه أم مجروره .

ويكون التاكيد من قبيل اللفظى . لأن التأكيد المعنوى له الفـاظ مخصوصـة .

قال تعالى «وماظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمون» (٣٩) .

قال سيبويه فى الكتاب «٣٩٢/٢» «وقد جعل ناس كثير مـن العرب هو وأخواتها فى هذا الباب بمنزلة اسم مبتدأ ، ومابعده مبنى عليه .. وحدثنا عيسى أن ناسا كثيرا يقرءونها : « وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمون » أ.هـ .

---

(٣٧) الآية ٣٩ من سورة الكهف . الكتاب ج ٢ ص ٣٩٢ .

(٣٨) الآية ٢٠ من سورة المزمل . الكتاب ج ٢ ص ٣٩٢ .

(٣٩) الآية ٧٦ من سورة الزخرف . الكتاب ج ٢ ص ٣٩٣ .

شـرح وتحليـــل

برفع (الظالمون) قرا عبد الله وأبو زيد النحويان (٤٠) .

وتوضيح ذلك أنه اذا صـح أن يكون الضمير فصلا فانه يصح ان يكون مبتدأ ومابعده مبنى عليه .

قال سيبويه (٤١) «فمن ذلك انه بلغنا أن رؤبة كان يقول : أظـن زيدا هو خيـر منك . وحدثنا عيسى أن ناسا كثيرا يقرؤنها « ومـا ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمون» .

ومما جاء من شعر العرب الضمير المنفصل فيه وقع مبتدأ قـول قيس بن ذريح :

تبكى على لبنى وأنــت تـركتها وكنت عليها بالملا أنت أقدر (٤٢)

قال تعالى «هؤلاء بناتى هن أطهر لكم» (٤٣) .

قال سيبويه فى الكتاب «٣٩٦/٢» « وأما أهـل المدينة فينزلون (هو) هاهنا بمنزلته بين لمعرفتين ، ويجعلونها فصلا فى هذا الموضع فزعم يونس ان ابا عمرو رآه لحنا ، وقال : احتبى ابن مروان فى ده فى اللحن .... وذلك أنه قرأ « هؤلاء بناتى هن أطهر لكم «فنصب» أ.هـ.

---

(٤٠) تفسير أبى حيان ٨ : ٢٧ .

(٤١) الكتاب ج ٢ ص ٣٩٢ .

(٤٢) البيت من شواهد سيبويه «الملا» ما اتسع من الارض . قال قيس هذا البيت ضمن أبيات يندم فيها على طلاقه من لبنى بنت الحباب الكعبية وفى البيت نكتة بلاغية وهى الالتفات من التكلم الى الخطاب ليروح عن نفسه ويبرىء نفسه مـن ساحة الذنب .

الشاهد : حيث ان الضمير المنفصل (انت) وقع مبتدأ و(اقدر) خبر وكان يجوز أن يكون الضمير فصلا . ومنع من ذلك أن القصيدة مرفوعة القوافى .

(٤٣) الآية ٧٨ من سورة هود . الكتاب ج ٢ ص ٣٩٧ .

شـــرح وتحليـــــل

قرأ بنصب (اطهر) الحسن وزيد بن على وعيسى بن عمر وسعيد ابن جبير ومحمد بن مروان (٤٤) ٠

سيبويه قد ساق هذا الباب ليوضح أن ضمير الفصل شرطـــه وقوعه بين معرفتين او معرفة وما قاربها من النكرات وذلك فى نحو (افعل من) عند وقوعه بعد ضمير الفصل وقد وضحنا ذلك ٠

فاذا فقد هذا الشرط لايكون الضمير فصلا نحو «ما اظن احـــدا هو خير منك ٠ لأنه مبنى على نكرة ، وزعم سيبويه أن أهل المدينـــة يجعلون (هو) فصلا وان كان مبنيا على نكرة وجعـــل (٤٥) منـــه الآية وهو سهو كما ذكره السيرافى (٤٦) لان الآية على القياس (فهؤلاء بناتى) معرفتان جميعا ٠ وأطهر لكم منزل منزلة المعرفة فى باب الفصل لأنه على وزن (أفعل من) ، وأطهر بالنصب حال و (هن) ضميرفصل ٠

ولكن القرطبى يخرج ماذهب اليه سيبويه فى الآية بقـــوله (٤٧) «ولايجيز الخليل وسيبويه والأخفش أن يكون (هن) ههنا عمادا وانما يكون عمادا فيما لايتم الكلام الا بما بعدها ٠ نحو كان زيد هو اخاك» لتدل بها على أن الأخ ليس بنعت ٠

قال الزجاج (٤٨) ويدل بها على أن كان تحتاج الى خبر ، وقال غيره : يدل بها على أن الخبر معرفة أو ما قاربها» ٠

---

(٤٤) المحتســـب ٣٢٥/١ ٠

(٤٥) بناء على فهم بعضهم لعبارة سيبويه ٠

(٤٦) الكتاب ح ٢ ص ٣٩٦ ٠ وقد ذكرت سابقا تعقيبى على رأى السيرافى ٠

(٤٧) الجامع لأحكام القرآن ٧٦/٩ ٠

(٤٨) انظر معانى القرآن واعرابه للزجاج ٦٨/٣ ٠

المبحـــث الثـــالث

الاســم الموصــول

قال تعالى « هذا مالدى عتيـد » (٤٩) .

قال سيبويه فى الكتاب «١٠٦/٢» « وأما هذا مالدى عتيـد» فرفعه على وجهين على شىء لدى عتيد ، وعلى هذا بعلى شيخ »أ٠هـ.

شـرح وتحليـل

هذه الآية وردت فى الكتاب تحت باب عنوانه :

«هذا باب مايكون الاسم فيه بمنزلة الذى فى المعرفة» .

والاسم الذى يعنيه سيبويه هو «ما» أو «من» وهما بمنزلة الذى فى الاحتياج الى الحشو (اى الصلة) .

وكما أن «ما» و «من» يكونان اسم موصول يكونان نكرتين وقد مثل سيبويه لهذا الكلام بقولهم «هذا من أعرف منطلقا ، وهذا ماعندى مهينـا» .

فى «من» و «ما» يجوز اعتبارهما اسم موصول وأعرف وعندى صلة ومنطلقا ومهينا حالان من «من وما» .

ويجوز اعتبار «من» بمعنى انسان وما بمنزلة شىء نكرتيـن فيصير منطلق ومهين مرفوعين على انهما صفتان لمن وما على اللف النشر المرتب . ويكون «أعرف» صفة اولى . ويجوز كون «منطق - ومهين» مرفوعين خبرين آخرين للمبتدا على حد «هذا عبد الله منطلق» و«هذا بعلى شيخ» »هود/٧٢» .

---

(٤٩) الآية ٢٣ من سورة ق .

وبناء عليه فان «هذا مالــدى عتيد «مثــل» هذا ما عنـــدى مهين» .

على ان (ما) بمعنى شىء نكرة مبهمة موصوفة وصفا لازمـــا و (عتيد) أى حاضر صفة لـ (ما) و (لدى) ظرف متعلق بـ (عتيـــد) ويجوز اعتبار الآية على حد « هذا بعلى شيخ» من قبيل تعدد الأخبار.

وعليه فان «ما» تحتمل أن تكون موصولة معرفة . وصدر صلتها محذوف أى ماهو لدى ، والموصول وصلته خبر أول وعتيد خبر ثان .

ويحتمل أن تكون (ما) نكرة موصوفة خبر أول أيضا ، وعتيـد خبر ثان .

من ذلك يتضح قول سيبويه (٥٠) «وأما هذا مالدى عتيد» فرفعـه على وجهين على شىء لدى عتيد وعلى « هذا بعلى شيخ » .

قال تعالى «ماذا انزل ربكم قالوا خيرا» (٥١) .

قال سيبويه فى الكتاب «(٤١٧/٢)» «ومثل ذلك قولهم : ماذا ترى؟، فيقول : خيرا ، وقال جل ثناؤه « ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا » أ.هـ.

شـــرح وتحليـــل

تأتى (ذا) موصولة بمعنى الذى بشرطين :

١ ـ أن تكون غير ملغاة والمراد بالالغاء أن تركب مع (ما) فتصير اسما واحـدا .

٢ ـ أن تكون بعد استفهام بـ (ما) أو (من) قال تعالى «يسالونك

---

(٥٠) الكتاب ج ٢ ص ١٠٦ .

(٥١) الآية ٣٠ من سورة النحل .

ماذا ينفقون» (٥٢) .

ولو قيل (ماذا صنعت) يجوز أن تكون ما استفهامية مرفوعة على الابتداء ودا : خبره موصول وصنعت صلة والعائد محذوف أى صنعته .

ويجوز ان تجعل (ماذا) كلمة واحدة منصوبة الموضع بـ (صنعت) وعليه فجوابه منصوب والأول مرفوع لأن الجواب بدل من السؤال .

ومن ثم فـ (ماذا) فى الآية كلمة واحدة وذا لغو بدليل قـــوله تعالى خيراً لأنه بدل من ماذا المنصوب بـ (أنزل) .
ولو كان (ذا) صلة لقال خير .

قال الأشمونى (٥٣) « والمراد بالغائها — اى ذا — ان تجعل مع ما أو من أسما واحدا مستفهما به ، ويظهر أثر الأمرين فى البدل من اسم الاستفهام وفى الجواب » .

وانما يظهر أثر ذلك فى الجواب لأن حق الجواب أن يطابق السؤال اسمية أو فعلية . وقد جاء فى الشعر (ماذا) بمنزله اسم واحد موصول قـــال :

دعـــى مـــاذا علمت سأتقيه ولكن بالمغيب نبئينى (٥٤)

قال أبو حيان (٥٥) : واستعمالها على هذا الوجه قليل خاص بالشعر وأنكره ابن عصفور أصلا ويؤول البيت على أن ما — مبتدأ وذا خـبره ودعى معلق بالاستفهام .

---

(٥٢) الآية ٢١٥ من سورة البقرة .

(٥٣) حاشية الصبان ج ١ ص ١٥٩ .

(٥٤) البيت لم يعرف قائله ارجع اليه فى الكتاب ج٢ ص ٢١٤ ط هارون .

(٥٥) الهمع ج ١ ص ٨٤ .

وقال الفارسى (٥٦) : ماذا نكرة بمعنى شىء لأن التركيب ثبت فى الأجناس (٥٧) دون الموصولات .

قال تعالى : « ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين » (٥٨) .
قال سيبويه فى الكتاب « ٤١٩/٢ » « ومثل ذلك قولهم فى جواب كيف أصبحت ؟ فيقول : صالح ، وفى من رأيت فيقول : زيد » .... وقال عز وجل « ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين » أ.هـ .

شـــرح وتحليـــل

هنا ذا موصولة بمعنى الذى موضعها خبر و (ما) مبتدأ و (انزل ابكم) صلة الموصول والعائد محذوف أى أنزله وانما كانت صلة بدليل أساطير بالرفع ، وحينما تكون (ذا) موصولة تكون الجملة اسمية فحق الجواب ان يكون جملة اسمية للمطابقة .

هذا .. ويجيز سيبويه بناء على ما سمع من العرب المطابقة وعدمها فالاثنان حسنان الا أن المختار المطابقة .

قال (٥٩) : « وقد يجوز أن يقول الرجل ماذا رأيت ؟ فيقول خير اذا جعل ما وذا اسما واحدا كأنه قال ما رأيت خير ولم يجبه على رأيت » .

وقال (٦٠) : « وقد يجوز أن تقول اذا قلت من الذى رأيت ؟ زيدا لأن هاهنا معنى فعل فيجوز النصب هاهنا كما جاز الرفع فى الأول » أ.هـ .

---

(٥٦) المغنى ح ٢ ص ٥ حاشية الأمير .

(٥٧) فى الاجناس أى كابن عرس .

(٥٨) الآية ٢٤ من سورة النمل .

(٥٩) الكتاب ج ٢ ص ٤١٨ .

(٦٠) الكتاب ج ٢ ص ٤١٩ .

المبحث الرابع

المبتـــــدا والخبـــــر

قال تعالى : « طاعة وقـول معـروف » (٦١) ٠

القضية بدات من حكاية الخليل لقول ناس من العـرب ٠٠ ان بك زيد ماخوذ « والأصل ان يقال « أن بك زيدا ماخوذ « اصـله أن زيدا ماخوذ بـك » ٠

وقد خرج الخليل ذلك على أن « اسم » ان منوى أى انه بـك زيـد ماخوذ كما ينوى اسم (أن) المخففة من الثقيلة ٠

قال سيبويه (٦٢) وزعم الخليل ان هـذا يشبه قـول من قال وهـو الفرزدق :

فلو كنت ضبيا عرفت قرابتى
ولـــكن زنجى عظيم المشافـــر (٦٣)

---

(٦١) الآية ٢١ من سورة محمد ٠ الكتاب ج ٢ ص ١٣٦ ٠

(٦٢) الكتـــاب ج ٢ ص ١٣٥ ٠

(٦٣) اللغة : « ضبيا » نسبة الى ضبة وهم بنو ادبن طابخة ، والفرزدق تميمى من تميم بن مر بن أدبن طابخة « زنجى » الزنج : طائفة من السودان تسكن تحت خط الاستواء وجنوبيه (المصباح المنير) مادة (زنج) ٠

والمشافر : المشفر للبعير مثل الشفة للانسان ٠

المعنى : يهجو رجلا من ضبه فنفاه عنها ونسبه الى الزنج الذين يعـرفون بضخامة الشفة فهو يعيبه فى قرابته وخلقته ٠

الشاهد : رفع « زنجى » على الخبر ، وحذف اسم (لـــكن) ضرورة والتقدير ولكنك زنجى ، وسيبويه يختار النصب ، لانه كثير فى كلام العرب ٠ وعليه فالخبر محذوف ٠ كانه قال ولكن زنجيا عظيم المشافر لا يعرف قرابتى ٠

الا أن سيبويه يختار نصب « زنجى » والخبر محذوف كما حذف خبر المبتدأ فى الآية التى معنا « طاعة وقول معروف » .

فـ « طاعة » مبتدأ وسوغ الابتداء بالنكرة كونها موصوفة منوية الصفة أى طاعة منهم والخبر محذوف والتقدير : طاعة وقول معروف أمثل وأحسن . وهذا مذهب سيبويه .

وقيل ان التقدير : أمرنا طاعة وقول معروف . محذوف المبتدأ (٦٤) .

مجىء الفاء فى الخبر

قال تعالى : « واللذان ياتيانها منكم فآذوهما » (٦٥) .

قال سيبويه « فانما دخلت هذه الأسماء بعد قصص وأحاديث ، ويحمل على نحومن هذا ، ومثل ذلك « واللذان يأتيانها منكم فآذوهما » (٦٦) .

شرح وتحليل

وردت هذه الآية الكريمة فى الكتاب وسيبويه بصدد معالجة مسائل تتعلق بالاشتغال ، وقبل أن نبين الشاهد فى الآية يحسن بنا أن نذكر نبذة عنه ليكون ذلك توطئة لما فى الآية من كلام .

فضابط الاشتغال : أن يسبق اسم عاملا مشتغلا عنه بضميره ، أو ملابسه لو تفرغ له هو أو مناسبه لنصبه لفظا أو محلا ، نحو : زيدا ضربته .

ونصب الاسم السابق اما أن يكون وجوبا ، واما جوازا راجحا أو مرجوحا أو مستويا ، وقد يعرض ما يمنع النصب .

---

(٦٤) القرطبى : سورة محمد .

(٦٥) النساء : ١٦ .

(٦٦) الكتاب ١٤٣/١ .

فيجب النصب اذا وقع الاسم السابق بعد ما يختص بالفعل ، كأدوات الشرط ، مثل : ان وحيثما ، وادوات التحضيض ، وأدوات الاستفهام غير الهمزة ، نحو : ان زيدا لقيته فاكرمه ، وهلا بكرا ضربته ، وأين عليا وجدته ٠

ولا يجوز رفع الاسم السابق على أنه مبتدأ ؛ لأنه لو رفع والحالة هذه لخرجت هذه الأدوات عما وضعت له من الاختصاص بالفعل ، الا أن يرفع على الفاعلية بفعل مضمر مطاوع للظاهر ، نحو قوله تعالى : « وان أحد من المشركين استجارك فأجره »(٦٧) وهلا زيد قام ٠

ويترجح النصب فى ست مسائل :

احداها : أن يكون الفعل طلبا ، وهو الأمر والدعاء ، ولو بصيغة الخبر ، نحو : زيدا اضربه ، اللهم عبدك ارحمه ، وزيدا غفر الله له ٠

ثانيها : أن يكون الفعل مقرونا باللام ، أو بلا الطلبيتين ، نحو : محمدا ليضربه خالد ، وعليا لا تهنه ٠

ثالثا : أن يكون الاسم بعد شىء الغالب أن يليه فعل ، نحو : همزة الاستفهام ، مثل قوله تعالى : أبشرا منا واحدا نتبعه »(٦٨) ٠

رابعها : أن يقع الاسم بعد عاطف غير مفصول بأما ، مسبوق بفعل غير مبنى على اسم ، نحو : قام زيد وعمرو أكرمته بخلاف نحو : ضربت زيدا ، وأما عمرو فاهنته ، فالمختار الرفع ؛ لأن (أما) تقطع ما بعدها عما قبلها ٠

---

(٦٧) التوبة : ٦ ٠

(٦٨) القمر / ٢٤ ٠

خامسها : ان يتوهم فى الرفع أن الفعل صفة ، نحو : قوله تعالى « انا كل شىء خلقناه بقدر »(٦٩) ، وانما لم يتوهم ذلك مع النصب ، لأن الصفة لا تعمل فى الموصوف ، وما يعمل لا يفسر عاملا (٧٠) :

سادسها : أن يكون الاسم جوابا لاستفهام منصوب ، مثل (زيدا ضربته) جوابا لمن قال : من ضربت ؟

ويجب رفع الاسم السابق اذا تلا ما يختص بالابتداء كاذا الفجائية وليتما ، كذا اذا تلا الفعل المشتغل عنه شيئا لا يعمل ما بعده فيما قبله كأدوات الشرط الاستفهام والتحضيض ولام الابتداء ، وما النافية ، وكم الخبرية ، والحروف الناسخة والموصول والموصوف ·

ويستوى الرفع والنصب فى نحو : زيد قام وعمرو أكرمته لأجله·

يقول الشيخ / محيى الدين : « وجه استواء الرفع والنصب فى هذه المسالة أن الجملة الأولى جملة كبرى اسمية الصدر فعلية العجز، فان رفعت الاسم المشغول عنه فى الجملة الثانية كانت اسمية فتناسب صدر الجملة الأولى ، وان نصب الاسم فى الجملة الثانية كانت الجملة فعلية فناسبت عجز الأولى ، وهذا معنى قول المؤلف « لحصول المناسبة - أى بين المعطوف والمعطوف عليه - رفعت أو نصبت) يعنى انك حين ترفع الاسم فى الجملة الثانية تقدر عطفها

---

(٦٩) القمر / ٤٩ ·

(٧٠) يقول الأشمونى « ثالثها - أى ثالث الأسباب التى يترجح فيها النصب : ان يكون رفعة يوهم وصفا مخلا بالمقصود ، ويكون نصبه نصا فى المقصود ، كما فى « انا كل شىء خلقناه بقدر » اذ النصب نص فى عموم خلق الأشياء خيرها وشرها بقدر ، وهو المقصود ، وفى الرفع ايهام كون الفعل وصفا مخصصا ، وبقدر هو الخبر ، وليس المقصود ايهامه وجود شىء لا بقدر لكونه غير مخلوق « الأشمونى ٢/٨٠ ·

على الجملة الاسمية الأولى وحين تنصب الاسم فى الجملة الثانية تقدر عطفها على الجملة الفعلية الواقعة خبرا فى الجملة الأولى » (٧١) ا.هـ.

ثم بعد ذلك أقول : ان سيبويه(٧٢) عرض مجموعة من التراكيب التى تدخل ضمن باب الاشتغال مبينا العلة فى الوجه الاعرابى ، فمثلا : زيدا اضربه ، المختار النصب لأن الأصل فى الأمر أن يبتدأ بالفعل قبل الاسم مظهرا أو مضمر .

ويجوز أن تقول : زيدا ضربه ، على أن (زيد) مبتدا و (اضربه) خبر ، ولايجوز : زيد فاضربه ، لأن الفاء لا تدخل على الخبر عنده ، ويجوز : زيد فاضربه على أن (زيد) خبر لمبتدا محذوف ؛ اى هذا زيد فاضربه .

ثم يقول سيبويه « وتقول : اللذين ياتيانك فاضربهما ، تنصبه كما تنصب زيدا ، وان شئت رفعته على أن يكون مبنيا على مظهر أو مضمر ، وان شئت كان مبتدأ ؛ لأنه يستقيم أن تجعل خبره من غير الأفعال بالفاء ، الا ترى انك لو قلت : الذى يأتينى فله درهم ، والذى ياتينى فمكرم محمود كان حسنا » (٧٣) ا . هـ .

المثال الذى ذكره مثل قوله تعالى : « واللذان يأتيانها منكم فآذوهما » .

واسم الموصول فى المثال أجاز فيه النصب والرفع ، فالنصب على انه مفعول به لفعل محذوف يفسره المذكور ، والرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، أى هذان اللذان ... الخ ، او أنه مبتدأ خبره (فاضربهما) ، ولا يضر وجود الفاء فى الخبر » لأن الموصول شبيه بالشرط فى العموم ، فدخلت الفاء فى خبره كما تدخل فى خبر اسم الشرط ، فقولك الذى يأتينى فله درهم معناه : من يأتنى فله درهم .

---

(٧١) أوضح ارسالك ١٧١/٢ .

(٧٢) الكتاب ١٣٧/١

(٧٣) الكتاب ١٣٩/١ .

وعليه فاللذان فى الآية مرفوع على كونه مبتدأ خبره (فآذوهما) او خبرا لمبتدأ محذوف .

هذا التوجيه قلته فى الآية قياسا على توجيه سيبويه للمثال ، لكنه عندما ذكر الآية (٧٤) لم يذكر الا توجيها واحدا لرفع (اللذان) وهو كونه مبتدأ خبره محذوف ، والتقدير : فيما فرض الله عليكم اللذان .... الخ .

وربما يفهم من كلام سيبويه ان وجه الرفع لا يكون الا ما ذكر ؛ لانه ذكر الآية عقب حديثه عن وجه الرفع فى السارق والسارقة من قوله تعالى : « **والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما** » (٧٥) ولم يوجه للرفع الا بتوجيه واحد فقط ، وهو كونه مبتدأ والخبر محذوف اى فيما فرض الله عليكم السارق والسارقة .

ولا ادرى لماذا صنع سيبويه هذا الصنيع مع الآية ، وكانه يفرق بينها وبين المثال فى التوجيه ، وكان عليه ان يتبع المثال بالآية فكلاهما واحد ؛ ولا أدرى أيضا لماذا يفرق سيبويه بين : اللذان يأتيانك فاضربهما ، وقوله تعالى : « والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما » من حيث انه اجاز أن يكون « فاضربهما » خبراً ولم يجوز أن يكون « فاقطعوا أيديهما » خبرا ، مع أن ال فى السارق اسم موصول بمعنى الذى ، أى الذى سرق والتى سرقت فاقطعوا أيديهما .

ومن ثم كان الفراء والمبرد مصيبين فى عدم التفريق بينهما (٧٦).

---

(٧٤) الكتاب ١٤٣/١ .

(٧٥) المائدة / ٣٨ .

(٧٦) معانى القرآن للفراء ٢٤٤/٢ وشرح الكافية للرضى ٧٨/١ ، والنحو والتصريف عند الفراء للمؤلف / ٢٣٢ .

المبحـــــث الخامـــــس

ان واخواتهـــــــــــــــا

قال تعالى : « وان وجدنا اكثرهم لفاسقين » (٧٧) .
قال تعالى : « وان نظنك لمـن الكاذبين » (٧٨) .

شـــــــرح وتحليــــــل

ان أتى بعد (ان) المكسورة المخففة فعـل كثر كـونه مضـارعا ناسخا نحو « وان نظنك لمن الكاذبين » واكثر منه كونه ماضيا ناسخا نحـــو :

« وان وجـدنا اكثرهم لفاسقين »

وعندما نظرت فى تفسير القرطبى (٧٩) آية « وان نظنك لمـن الكاذبين وجدته يفسـرها بقـوله : اى ما نظنك الا من الكاذبين فى أنك رسول الله . فتعجبت من ذلك كيف يحكم بـــان « ان » نافية مع أن اللام بعدها فارقة ؟ وبعد طول عناء وجدت أن هناك رأيا للكوفيين يقول : ان اللام تاتى بمعنى الا اذا سبقت بنفى مثل :

قوله تعالى : « وان كانت لكـبيرة » (٨٠) .

قوله تعالى : « ان كل نفس لمـا عليها حافظ » (٨١) .

---

(٧٧) الآية ١٠٢ من سورة الأعراف « الكتاب » ج٢ ص ١٤٠ .
(٧٨) الآية ١٨٦ من الشعراء الكتاب ج ٢ ص ١٤٠ .
(٧٩) الجامع لأحكام القرآن ١٣/١٣٦ .
(٨٠) الآية ١٤٣ من سورة البقرة .
(٨١) الآية ٤ من سورة الطارق .

قوله تعالى : « وان وجدنا اكثرهم لفاسقين » (٨٢) .

وقد استدلوا على مجيء اللام بمعنى (الا) بقوله :

امسى ابان ذليلا بعد عزته وما ابان لمن اعلاج سودان (٨٣)

هذا .. وقد اتى سيبويه بهاتين الآيتين شاهدا على (ان) المشددة حينما تخفف يلزمها لام الابتداء فارقة بين الاثبات والنفى .

قال تعالى : « والصابئون » (٨٤) .

قال سيبويه (٨٥) « وأما قوله عز وجل « والصابئون » فعلى التقديم والتاخير كانه ابتدأ على قوله « والصابئون » بعد ما مضى الخبر » أ . هـ .

والآية هى :

« ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

---

(٨٢) المغنى ج١ ص ١٩١ حرف اللام ط. الحلبى .

(٨٣) لم اقف على قائله . اللغة : « ابان » بالصرف نظرا الى ان وزنه فعال ، وبمنعه نظرا الى ان وزنه افعل منقول من (ابان) ماضى يبين « الاعلاج » جمع – علج بكسر العين ، الرجل الغليظ من كفار العجم « سودان » جمع اسود مثل عميان واعمى ، وقيل هو جمع الجمع اى جمع سود مثل عمى وعميان .

قال الصبان « حاشية الصبان » الاشمونى ج١ ص ٢٨١ * ، وذهب الكوفيون الى ان اللام بمعنى (الا) وهذا المعنى هو المناسب هنا لان المقام للذم .

(٨٤) الآية ٦٩ من سورة المائدة . الكتاب ج ٢ ص ١٥٥ .

(٨٥) الكتاب ج ٢ ص ١٥٥ .

ولتوضيح كلام سيبويه نقول :

ذهب النحاة الى انه يعطف على اسماء (ان) واخواتها بالنصب قبل مجيء الخبر وبعده ولا يعطف بالرفع الا بشرطين :

الأول : استكمال الخبـــر ٠

الثانى : كون العامل _ ان _ ان لكـــن ٠

والذى لا يجحده واحد من النحاة ورود الاسم المرفوع معطوفـا بالواو بعد اسم (ان) المنصوب وقبل خبرها كما فى الآية المذكورة ٠

وهنا يختلف النحاة فذهب الكسائى والفراء الى انه يجوز العطف بالرفع على اسم (ان) قبل استكمال الخبر باعتبار ان اسم « ان » مبتدا قبل دخول « ان » ٠

وذهب الرضى(٨٦) الى ان جملة المبتدا والخبر حيينئذ معترضة محذوف وجملة المبتدا وخبره معطوفة على جملة ان واسمها وخبرهـا على التقديم والتاخير ٠

وذهب الرضى (٨٦) الى ان جملة المبتدا والخبر حينئذ معترضة بين اسم ان وخبرها وهو حسن ٠

وقد ذكر سيبويه بيتا من الشعـــر نظيرا للآية هو قول بشر بن أبى خـــــازم ٠

والا فاعلمـــوا انـــا وانتـــم بغاة ما بقينـا فى شقاق (٨٧)

---

(٨٦) حاشية أوضح المسالك ج ١ ص ٣٦٠ ٠ تحقيق محيى الدين ٠

(٨٧) اللغة : « بغاة » جمع باغ وهو الباغى بالفساد « الشقاق » الخلاف واصله من المشقة ، كان كل واحد منهما ياتى بما يشق على الآخـــر ، أو من

العطــــف بعــــــد خبــــــر ان

قال تعالى : « واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله برىء من المشركين ورسوله » (٨٨) .

قال سيبويه « وانما جاز هذا فيه مع الاستفهام ؛ لانه فى المعنى مستفهم عنه ، كما جاز لك ان تقول : ان زيدا فيها وعمرو ، ومثله « ان الله برىء من المشركين ورسوله » .

فابتدا ؛ لان معنى الحديث حين قال : ان زيدا منطلق : زيـــد منطلق ، ولكنه اكد بان ، كما اكد فاظهر زيدا واضمره .

والرفع قول يونس » (٨٩) ا . هـ .

وقال فى موطن آخر « فاما ما حمل على الابتداء فقولك : ان زيدا ظريف وعمرو وان زيدا منطلق وسعيد ، فعمرو وسعيد يرتفعـان على وجهين ، فاحد الوجهين حسن والآخر ضـعيف . فامـا الوجـه الحسن فان يكون محمولا على الابتداء ، لان معنى ان زيدان منطلق ، زيد منطلق ، وان دخلت توكيدا ، كانه قال : زيد منطلق وعمرو ، وفى القرآن مثله « ان الله برىء من المشركين ورسوله » .

واما الوجه الآخر الضعيف فان يكون محمولا على الاسم المضمر فى المنطلق والظريف ، فاذا اردت ذلك فاحسنه ان تقول : منطلق هـو

الشق وهو الجانب كان كل واحد يكون فى شق غير شق الاخر . الشاهد : رفـع (بغاة) على انه خبر (ان) والنية به التقديم ويكون انتم ابتداء مسـتانفا وخبره محذوف دل عليه خبر (ان) . واجاز الاعلم ان يكون خبـــر (ان) محذوفا دل عليه خبر المبتدا وساغ حذف الاول لدلالة الثانى عليه .

(٨٨) التـــوبة / ٣ .

(٨٩) الكـتاب ٢٣٨/١ .

وعمرو ، وان زيدا ظريف هو وعمرو » (٩٠) أ ٠ هـ ٠

شــــــرح وتحليـــــل

فى الموطن الأول ذكر سيبويه الآية وهو فى معـرض الحديث عن التعليق الوارد فى باب ظن وأخواتها ، وقد عرفه النحاة بقولهم : هو ابطال العمل لفظا لا محلا ، لمجىء ما له صدر الكلام بعده ، مثـل لام الابتداء ، نحو قوله تعالى : « **ولقد علموا لمـن اشـتراه ما لـه فى الآخرة من خلاق** » (٩١) ٠ وما النافية ، نحو قوله تعالى : « **لقد علمت ما هؤلاء ينطقون** » (٩٢) ٠

والاستفهام نحو قوله تعالى : « **لنعلم أى الحزبين أحصى لمـا لبثـوا أمدا** » (٩٣) ٠

ومن الأمثلة التى أوردها سيبويه فى هذا الشأن : قد علمت أعبه الله ثم أم زيد ، وقد عرفت أبو من زيد ٠

وجملة « لمن اشتراه ما له فى الآخرة من خلاق » مكونة من مبتدأ وخبر فى محل نصب سدت مسد المفعولين ، وكذا جملة « أى الحزبين أحصى لمـا لبثوا أمدا » ٠

ثم أشار سيبويه الى أنه لا غرابة فى الابتداء بعد شىء يبنى عليه أو بعبارة أخرى فى وسط الكلام اذا كان هناك مقتض له كالاستفهام ولام الابتداء ، ومثل ذلك : ان زيدا منطلق وعمرو ، فعمرو مبتدأ خبره محذوف وتقديره : كذلك ، وهو عطف جملة على جمـلة ان واسـمها وخبـــرها ٠

---

(٩٠) الكتـاب ١٤٤/٢ ٠

(٩١) البقـرة / ١٠٢ ٠

(٩٢) الأنبيـاء / ٦٥ ٠

(٩٣) الكهـف / ١٢ ٠

وانما ساغ ذلك أى عطف جملة مكونة من مبتدأ مرفوع وخبر مرفوع على جملة مكونة من ان واسمها وخبرها للمشابهة اللفظية تقديرا بين الجملتين ٠

اذ ان معنى ان زيدا منطلق ؛ زيد منطلق ، فزيدا المنصوب مرفوع تقديرا فدخلت ان للتاكيد فقط ، كالتاكيد الموجود فى (زيدا منطلق) وطريقه الضمير الموجود فى (منطلق) العائد على زيد فكانه ذكر زيدا مرتين الأولى بالاظهار والثانية بالاضمار ٠

وما قيل فى ان زيدا منطلق وعمرو يقال فى « أن الله برىء من المشركين ورسوله » ومن ثم يتضح معنى قول سيبويه « فابتدأ ؛ لأن معنى الحديث حين قال : ان زيدا منطلق : زيد منطلق ، ولكنه أكد بان ، كما اكد فاظهر زيدا وأضمره » ا ٠ هـ ٠

ثم اعاد القول فى موطن آخر فى نحو : ان زيدا منطلق وسعيد موجها رفع الاسم الواقع بعد الخبر بتوجيهين احدهما حسن والآخر ضعيف ٠

فاما الحسن فعلى كونه مبتدأ خبره محذوف ، وقد وضحت ذلك ٠

هذا ٠٠٠ وقد ذكر الشيخ محيى الدين عبد الحميد (٩٤) أن قوما من البصريين ذهبوا الى ان هذا الاسم المرفوع معطوف على نفس اسم (ان) باعتبار اصله ، فانه قد كان مبتدأ مرفوعا لفظا او تقديرا او محلا قبل دخول هذا الناسخ عليه ، ولا يضر عند هؤلاء زوال الابتداء الذى يطلب الرفع بالناسخ والى هذا الرأى ذهب الشلوبين ، وابن ابى الربيع ، وابو على الفارسى فى الايضاح ، والزجاجى فى الجمل ، ومن العلماء من حمل كلام سيبويه على هذا الرأى ٠

---

(٩٤) أوضح المسالك ١/٣٥٧ ٠

وكنت أود من الشيخ محيى الدين أن يعرض قول من حمل كلام سيبويه على هذا الرأى على بساط البحث حتى يستبين صوابه من خطئـــــه .

وهنا اقرر أن سيبويه لم يذهب ابدا الى ان الاسم المرفوع معطوف على نفس اسم (ان) بل ذهب فى صراحة ووضوح الى أنه مبتدأ .

حيث قال بعد ذكر قوله تعـالى : « أن الله برىء من المشركين ورسـوله » .

« فابتدأ ؛ لأن معنى الحديث حين قال : ان زيدا منطلق : زيـد منطلق » (٩٥) .

ثم يقول الشيخ محيى الدين « وذهب المحققون من البصريين الى أن هذا الاسم المرفوع معطوف على ضمير الرفع المستتر فى خبر الناسخ اذا كان بين الخبر والمعطوف فاصل فاذا لم يكن بين الخبر والمعطوف فاصل فالاسم المرفوع مبتدأ خبره محذوف ، وتكون الواو قد عطفت جملة على جملة .... وهذا هو الظاهر المنساق الى الذهن من كـلام شيخ النحاة سيبويه » (٩٦) أ . هـ .

وهذا كلام غير دقيق ؛ لأنه قرر انه الظاهر من كـلام سـيبويه ، ومعنى ذلك أنه يجوز أن يكون الاسم المـرفوع معطـوفا على الضـمير المرفوع فى الخبر اذا كان بين الخبر والمعطوف فاصل فان لم يكن ثم فاصل فلا يخرج على أنه معطوف على هذا الضمير حل على أنه مبتدا خبره محذوف .

وفى هذا الكلام جزء فقط من كلام سيبويه حيث قال « وأما الوجه الآخر الضـعيف فان يـكون محمولا على الاسم المضـمر فى المنطلق

---

(٩٥) الكتـــاب ٢٣٨/١ .

(٩٦) اوضح المسالك ٣٥٧/١ .

والظريف ، فاذا اردت ذلك فاحسنه ان تقول : منطلق هو وعمرو وان زيدا ظريف هو وعمرو » (٩٧) ا ٠ هـ ٠

ويستنبط من كلام سيبويه انه يجوز ان يعطف الاسم المرفوع على الضمير المستتر فى الخبر دون فاصل ، ولـكن الأحسن ان تفصـل اذا اردت ذلـك (٩٨) ٠

وقد ذكر الصبان أن العطف على محل اسم (ان) لا يجوز لمـا يلزم عليه من الفصل بين التابع والمتبوع باجنبى وهو الخبر (٩٩) ٠

المبحث السادس

الفاعـــــــل

قال تعالى : « فمن جاء موعظة من ربه فانتهى » (١٠٠) ٠

قال تعالى : « من بعد ما جاءهم البينات »(١٠١) ٠

قال سيبويه فى الكتاب « ٣٩/٢ » « ومما جاء فى القـــرآن من الموات قد حذفت فيه التاء قوله عز وجل « فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى « وقوله » من بعد ما جاءهم البينات » وهذا النحو كثير فى القرآن » ا ٠ هـ

---

(٩٧) الكتاب ١٤٤/٢ ٠

(٩٨) مما يؤيد صحة هذا الاستنباط قول الصبان « بعضهم يجيز العطف على الضمير المستتر بلا فصل بقلة ٠ حاشية الصبان على الأشمونى ٢٨٥/١ ٠

(٩٩) انظر المرجـع السابق ٠

(١٠٠) الآية ٢٧٥ من سورة البقـرة ٠

(١٠١) الآية ١٠٥ من سورة آل عمران ٠

شــــرح وتحليـــل

ذكر سيبويه هاتين الآيتين وهو بصـــدد الحديث عن الفعـــل وما أشبهه من اسم الفاعل والصفة المشبهة من حيث انه وما أشـــبهه يفرد ولو كان الفاعل مثنى أو جمعا بدليل قـــوله (١٠٢) « وذلـك قولك » مررت برجل حسن أبواه » ٠ و « أخارج قومك فصار هـذا بنمزلة قال أبواك » وقال فومك فان أخر الفعل وما أجرى مجراه عن الاسم اضمرنا فى الفعل وما أشبهه ضميرا ينـاســب ذلك الاســم المتقدم سواء أكان ضمير افراد أم مثنى أم جمع ٠ بدليل قوله(١٠٣) « فان بدأت بالاسم قبل الصفة قلت قومك منطلقون وقومك حسنون ، كما تقول أبواك قالا ذاك وقومك قالوا ذاك » ٠ ثم نبه سيبويه بعـد ذلك الى أن الفعل وما أشـبهه يؤنث اذا كان الفاعل مؤنثـا حقيقى التانيث ٠ فرقا بين الفاعل المذكر والمؤنث ٠

ثم بين سيبويه العلة من مجىء تاء التانيث بقوله (١٠٤) « وانما جاءوا بالتاء للتانيث ٠ لأنها ليست علامة اضـمار كالواو والألف ، وانما هى كهاء التانيث فى طلحة وليست باسم » ٠

اذا كان الأمر كذلك فحكاية سيبويه قول بعض العرب « قـال فلانه » شاذ ردىء لا يقاس عليه (١٠٥) ٠

هذا ٠٠ وقد تحذف تاء التانيث مع الفصل « حضر القاضى امراة » أو كان الفاعل مؤنثا مجازى التانيث والآيتان اللتان معنا من قبيـل ذلك لأن « موعظة » مجازية التانيث ٠ هـذا مـع وجـود الفصل بالمفعول به ٠

---

(١٠٢) الكتـــاب ج ٢ ص ٣٦ ٠

(١٠٣) الكتـــاب ج ٢ ص ٣٦ ٠

(١٠٤) الكتـــاب ج ٢ ص ٣٨ ٠

(١٠٥) ابن هشام فى أوضحه ج ٢ ص ١١٢ ٠

وجدير بالذكر أن سـيبويه عبر عن المجـازى التـأنيث بـ « الموات » ففرق بين « فاطمة » و « موعظة » مع ان كلا منهما مؤنث الا أن فاطمة من الأحياء وموعظة لا روح فيها فهى كالميتة .

قال سيبويه(١٠٦) « ومما جاء فى القرآن من الموات قد حذفت فيه التاء قوله عز وجل « فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى » وقوله » من بعد ما جاءهم البينات » .

قال القرطبى فى تفسيره (١٠٧) « وسقطت علامة التانيب فى قوله تعالى : « فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى » لأن تأنيث الموعظة غير حقيقى وهو بمعنى وعظ وقرأ الحسن « فمن جاءته « باثبـات العلامة » « وانما قال الله تعالى : « جاءهم بتذكير الفعـل علـى ارادة الجمع ، وجاءتهم على الجماعة »(١٠٨) .

قال تعالى « وقال نسوة فى المدينة » (١٠٩) .

شـــرح وتحليـــل

الشاهد : حيث قال تعالى : « قال ولم يقل قالت لارادة معنى الجمع فى نسوة اذن هوجمع لأنه على وزن مشهور فى الجمع فوزنه اوجب أن يكون من المجموع فيقدر له واحد وان لم يستعمل نحـو « نساء » كغلام وغلمة كأن لـه مفردا غير تغييرا ما (١١٠) .

هذا ... ويرى أبو الحسن الأشمونى أن « نسوة » اسم جمـع قال (١١١) « تقول قامت الرجال وقام الرجال وقامت الهنود وقـام

---

(١٠٦) الكتـاب ج ٢ ص ٣٩ .

(١٠٧) الجامع لأحكام القرآن ٣٥٩/٣ .

(١٠٨) الجامع لأحكام القرآن ١٦٦/٤ .

(١٠٩) الآية ٣٠ من سورة يوسف ج ٢ ص ٤٠ .

(١١٠) شرح الرضى على الكافية ج ٢ ص ١٦٦ .

الهنود وقامت الطلحات وقام الطلحات ، فاثبات التاء لتأوله بالجماعة وحذفها لتأوله بالجمع وكذا تفعل باسم الجمع كنسوة ومنه . « وقال نسوة فى المدينة » .

وجدير بالذكر أن صاحب التصريح قد صرح أن « نسوة » اسم جمع ، وتبعه الأشمونى بدليل قول الصبان (١١٢) « قوله : وكذا تفعل باسم الجميع » قيده فى التصريح (١١٣) بالمعرب فقال ان المبنى نحو الذين لا يقال فيه قالت الذين وان قيل انه جمع الذى أى اسم جمع الذى .

قال تعالى : « واسروا النجوى الذين ظلموا »(١١٤) .

قال سيبويه فى الكتاب « ٤١/٢ »« وأما قوله جل ثناؤه وأسروا النجوى الذين ظلموا « فانما يجىء على البدل ، وكانه قال: انطلقوا فقيل له من ؟ فقال بنوفلان » أ.هـ .

شرح وتحليل

ذكر سيبويه هذه الآية وهو ينبه على أن قوما من العرب يقولون « ضربونى قومك » قال فشبهوا هذا بالتاء التى يظهرونها فى « قالت فلانة » وكانهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث علامة وهى قليلة (١١٥) « وهذه اللغة نسبها المشتغلون باللغة الى طىء . ويرى بعضهم أنها لغة « أزد شنوءة » وجدير بالذكر أن الفعل على هذه اللغة ليس مسندا لهذه الأحرف . بل هو للظاهر، وهذه أحرف دالة على تثنية الفاعل وجمعه كما دلت تاء التانيث على

(١١١ ، ١١٢) حاشية الصبان على الأشمونى ج٢ ص ٥٤ .

(١١٣) ج ١ ص ٢٨٠ .

(١١٤) الآية ٣ من سورة الأنبياء ج ٢ ص ٤١ .

(١١٥) الكتاب ٤٠/٢ .

تانيث الفاعل (١١٦) ٠

هذا .. وقد نص الزمخشرى فى مفصله على انه يبدل المظهر من المضمر الغائب دون المتكلم والمخاطب ٠ ومثل له ابن يعيش بقوله تعالى : « وأسروا النجوى الذين ظلموا » فى أحد الوجوه ٠

وكون ابن يعيش (١١٧) يصرح بأن هذا هو أحد الوجوه معناه أن هناك وجوها أخرى ذكرها ابن هشـــام فى وأضــح المســالك والأشمونى فى منهج المســالك ٠

فاول هذه الوجوه : أن الواو فى « أسروا » علامة الجمع ٠

وثانيها : أن الظاهر بدل من المضمر ٠

وثالثها : أن الفعل والفاعل خبر مقدم والظاهر مبتدأ مؤخر ٠

قال الأشمونى عن الوجه (١١٨) الثـــانى والثـــالث « وكلا الحملين غير ممتنع فيما سمع من غير أصحاب هذه اللغة ، ولا يجوز حمل جميع ما جاء من ذلك على الابدال أو التقديم والتأخير ٠ لأن الأئمة المأخوذ عنهم هذا الشان اتفقوا على أن قوما من العرب يجعلون هذه الاحرف علامات للتثنية والجمــع وذلك بنــاء منهم على أن من العرب من يلتزم مع تأخير الاسم الظاهر الألف فى فعل الاثنين والواو فى جمع المذكر والنون فى فعل جمع المؤنث ، فوجب أن تكون عند هؤلاء حروفــا » ٠

من خلال كلام سيبويه نرى أنه يوجه ما جاء على هذا النحو بتوجيهن الأول : أن الألف أو الواو علامة التثنية أو الجمع وما بعــد ذلك فاعل والثانى : أن الظاهر الذين بدل من الضمير فى « أسروا » وكانه قال انطلقوا فقيل له من ؟ فقال له بنو فلان ٠

---

(١١٦) حاشية الصبان على الأشمونى ٢ ص ٤٨ ٠

(١١٧) شرح المفصل ج ٢ ص ٦٩ ٠

(١١٨) حاشية الصبان على الأشمونى ٤٨/٢ ٠

فقوله جل وعز « وأسروا النجوى الذين ظلموا » على هـذا فيما زعم يونس . قال القرطبى(١١٩) فى تفسيره لقوله تعـالى : « وأسروا النجوى الذين ظلموا » . أى تناجوا فيما بينهم بالتكذيب ثم بين من هم فقـال « الذين ظلمـوا » أى الذين أشركوا . فالذين ظلموا بدل من الواو فى « أسروا » .

وقيل : هو رفع على الذم أى هم الذين ظلموا ، وقيل علـى حذف القول والتقدير : يقول الذين ظلموا ، واختار هذا القـول النحاس (١٢٠) قال : الدليل على صحة هذا الجواب أن بعـده « هل هذا الا بشر مثلكم » ويجوز ان يكون منصوبا بمعنى أعنى .

وقد استشهد سيبويه لهذه اللغة بقول الفرزدق :

ولـكن ديافـى ابـوه وامـه
بحوران يعصرن السليط أقاربه (١٢١)

قال تعالى : « خاشـعا أبصارهـم » (١٢٢) .

قال سيبويه فى الكتاب « (٤٣/٢) » « واعلم انه من قال ذهـب نساؤك قال : أذاهب نساؤك ، ومن قال : فمن جاءه موعظة من ربه» قال : اجائى موعظة ، تذهب الهـاء ههنا كمـا تذهب التـاء فى الفعـل » أ.هـ .

---

(١١٩) الجامع لأحكام القرآن ٢٦٨/١١ .
(١٢٠) اعراب القرآن للنحاس ٤/٣ .
(١٢١) البيت قاله الفرزدق فى معرض هجائه لعمرو بن عفراء الضـبى حيث جعله من هل القرى المستخدمين لاقامة عيشهم ونفاه عما عليه العـرب من الانتجاع والحـرب .
(١٢٢) الآية ٤٣ من سورة القلم و ٤٤ من المعارج الكتاب ج ٢ ص ٤٣ .
ابن الزبير صاحبه فى غزو افريقية .

شـــرح وتحليـــل

هكذا وردت الآية فى الكتاب ناسبا سيبويه هذه القراءة الى ابى عمرو . قال الاستاذ . عبد السلام هارون « والتلاوة خاشعة ابصارهم ونسبة القراءة الى أبى عمرو لم أعثر عليها » .

فان صحت هذه القراءة فسيبويه يستشهد بهـا على جواز حـــذف تاء التانيث من الفعل وما أشبهه اذا كان الفاعل جمـــع تكسير ومن المعروف أن جمع التكسير فيه معنى التأنيث لارادة معنى الجماعـــة فيه ، وانما جاز حذف تاء التأنيث ، لأن التأنيث فيه مجازى ولهـذا نظير من كلام العرب قال سيبويه : قال الشاعر وهـــو أبـو ذؤيب الهـــذلى :

بعيـد الغـــزاة فمـا ان يزا
ل مضطمرا طرتـــاه طليحـــا (١٢٣)

=

« ديافى » نسبة الى (دياف) من قرى الشام .

« حوران » من مدن الشام « السليط » الزيت عند عامة العرب . وعنـد أهـل اليمن ـ دهن السمسم .

الشاهد : قال ابن هشام فى شرح شواهد ســيبويه « ابن يعيش ٨٩/٣ انما قال يمصرن لأنه شبههم بالنساء لأنهم لا شجاعة لهم والخدمة والتبـــذل فى العرب انما هو للنساء . واما الرجال فشغلهم الحرب . والذى يعنينـــا : ان اعتبرنا النون فى « يعصرن » حرفا كتاء التانيث فان رفع الأقارب علـــى الفاعلية وان اعتبرناها اسما فالأقارب « الجماعات » بدل من النون .

(١٢٢) الآية ٤٣ من سورة القلم و ٤٤ من المعارج الكتاب ج ٢ ص ٤٣ .

(١٢٣) قاله أبو ذؤيب ضمن قصيدة يمدح بها عبدالله بن الزبير ، وكان ابـن الزبير صاحبه فى افريقية .

« المضطرب » الضمور وهو الضعف والهزال من عناء الغزو .

« المضطر » الضمور وهو الضعف والهزل من عناء الغزو .

« الطرة » الجنب والكشح « الطليح » المهزول . فعيل بمعنى مفعـول .

والمعنى : أن غزو الأعداء طبعه ، والشجاعة دأبه . لا يعنيه ضعف جســده

=

قال تعالى : « السماء منفطر به » (١٢٤) ٠

قال سيبويه فى الكتاب « ٤٧/٢ » « وزعم الخليل رحمه الله أن « السماء منفطرة به » كقولك معضل « للقطاة ، وكقولك : (مرضع) للتى بها الرضاع » أ٠هـ ٠

شـــرح وتحليـــل

قال القرطبى (١٢٥) « وقال أبو عمرو بن العلاء : لم يقل منفطرة لأن مجازها السقف - أى يطلق على السماء سقفا وعلى السقف سماء مجازا ، تقول : هـذا سماء البيت ٠

وفى التنزيل « وجعلنا السماء سقفا محفوظا »(١٢٦) ٠

وقال الفراء : السماء يذكر ويؤنث ٠ وقال ابو على : أى السماء ذات انفطار ٠ كقولهم : امرأة مرضع : أى ذات ارضاع مجرى على طريق النسب » أ٠هـ ٠

وكان أبا على الفارسى يوافق سيبوية فى تخريجه للآيـة ٠

وقبل أن نذكر رأى سيبويه ينبغى أن نضع أمامنا قوله تعـالى : « فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر بـه كان وعده مفعولا » فقوله تعالى : « يجعل الوالدان شيبا « الى قوله » مفعولا من صفات اليوم ، ويوم القيامة لما يات ٠

اذن فوصف السماء بالانفطار لما يات وذلك باعتبار ما يكـون لها ولكن هذا لا يمنع من نسـبة الانفطار اليها لأن هـذا سيقع لا محالـة ٠

=

فى سبيل مجده ٠ الشاهد : حذف فيه تاء التانيث من « مضطمر » لأن الفاعل (طرتاه) مؤنث مجـازى ٠

(١٢٤) الآية ١٨ من سورة المزمل الكتاب ج ٢ ص ٤٧ ٠

١٢٥) الجامع لأحكام القرآن ٥١/١٩ ٠

(١٢٦) الأنبيـاء : ٣٢ ٠

(١٢٧) المذكر والمؤنث : ١٠٢ ٠

اذن لو قال تعالى : « منفطرة » لكان هذا الوصف موهما بأن الانفطار واقع الآن . كما نقول مرضع لذات اللبن التى تصلح للارضاع ولا يقال مرضعة الا للتى ترضع بالفعل ، أى ان فعل الرضاعة واقع مشاهد .

قال سيبويه(١٢٨) « وزعم الخليل رحمه الله أن « السماء منفطر به » كقولك معضل للقطاة - أى التى عسر عليها خروج البيض .

وكقولك مرضع بها الرضاع ، وأما المنفطرة فيجىء على العمل كقولك منشقة ، وكقولك مرضعة للتى ترضع .

المبحث السابع
الاستثناء

قال تعالى : « ما فعلوه الا قليلا منهم »(١٢٩) .

قال سيبويه « فى الكتاب ٣١١/٢ » « هذا باب ما يكون المستثنى فيه بدلا مما نفى عنه ما أدخل فيه وذلك قولك : ما أتانى أحد الا زيد » ، وما مررت بأحد الا زيد ، وما رأيت أحدا الا زيدا ، جعلت المستثنى بدلا من الأول ... فهذا وجه الكلام أن تجعل المستثنى بدلا من الذى قبله ... ومن قال : ما أتانى القوم الا أباك ؛ لأنه بمنزلة أتانى القوم الا أباك فانه ينبغى أن يقول : « ما فعلوه الا قليلا منهم » أ . هـ .

شرح وتحليل

من أحكام الاستثناء أنه اذا كان الكلام تاما أى ذكر فيه المستثنى منه موجبا أى ليس فيه حرف ناف أو استفهام فانه يجب نصب المستثنى نحو « جاء القوم الا زيدا » .

---

(١٢٨) الكتاب ج ٢ ص ٤٧ .

(١٢٩) الآية ٦٦ من سورة النساء . الكتاب ج ٢ ص ٣١١ .

واذا كان الاستثناء منقطعـــا أى ان المستثنى ليس من جنس المستثنى منه فحكم المستثنى النصب وعند تميم يجوز الابدال بشـــرط أن يكون العامل يمكن تسلطه على المستثنى مثل :

« ما قـام احـد الا حمــار »

فانه يصح (ما قام الا حمــار) .

واذا كان الكلام تاما غير موجب مثل (ما جاء أحد الا زيدا) ومثل الآية التى معنا . فانه يجوز فى المستثنى النصب والبدل .

أما النصب فعلى أصل الاستثناء . وأما البدل وهو الوجه فعلى أن تجعل زيدان بدلا من أحد فيصير التقدير ما جاءنى الا زيد لأن البدل يحـل محل (١٣٠) المبدل منه .

أما نوع البدل فهو بدل بعض عند البصريين .

ولكن كيف نحكم على المستثنى بأنه بدل بعض مع أنه واقـــع فى سياق الايجاب والمستثنى منه واقع فى سياق النفى ؟

اجاب السيرافى (١٣١) بانه بـدل منه فى عمل العامل فيـــه وتخالفهما فى النفى والايجاب لا يمنع البدليه ؛ لأن سـبيل البــدل أن يجعل الأول كانه لم يذكر والثانى فى موضعه .

أما قراءة الرفع فى الآية فهى قراءة الجمهور ، وقراءة النصـب لعبد الله بن عامر ، وعيسى بن عمر وابن أبى اسحاق » (١٣٢) .

قال تعالى : « ولم يكن لهم شـهداء الا أنفسهم »(١٣٣).

---

(١٣٠) ابن يعيش ج ٢ ص ٨٣ .

(١٣١) حاشية الصبان على الأشمونى ج ٢ ص ١٤٥ .

(١٣٢) الجامع لأحكام القرآن ٢٧٠/٥ واتحاف فضلا البشر ٥١٥/١ .

(١٣٣) الآية ٦ من سورة النور . الكتاب ج ٢ ص ٣١٢ .

قال سيبويه فى الكتاب « ٣١١/٢ » « وحدثنى يونس أن ابا عمر وكان يقول : الوجه ما أتانى القوم الا عبد الله ، ولو كان هذا بمنزلة أتانى القوم لما جاز أن تقول : ما أتانى أحد ، كما أنه لا يجوز أتانى أحد ، ولكن المستثنى فى هذا الموضع مبدل من الاسم الأول ، ولو كان من قبل الجماعة لما قلت « ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم »ا ٠هـ.

شـــرح وتحليـــل

هذه الآية تدعيم لما ذهب اليه أكثر النحـــاة من أنه اذا كن الاستثناء تاما غير موجب ، فالمختار فى المستثنى البدل ٠ وهـــو اختيار يونس وأبى عمرو ٠

قال سيبويه(١٣٤) « وحدثنى يونس أن أبا عمرو كان يقـول « الوجه ما أتانى القوم الا عبد الله » برفع عبد الله .

أى اذا كان الاستثناء تاما غير موجب فالأكثر فى المســتثنى الابـدال ، ثم يقـــول :

« ولو كان هذا بمنزلة أتانى القوم لما جاز أن تقول : ما أتانى أحد ، كما أنه لا يجوز أتانى أحد » ٠

توضـيح ذلك : كان ســيبويه يرد علـــى مذهب ارتآه بعض القدماء (١٣٥) وهو أنه يجب النصب على الاستثناء ، ولا يجـــوز الابدال اذا صلح الكلام للايجاب بحذف حرف النفى نحو :

« ما جاءنى القـــوم الا زيـــدا »

فانـــه يجـــوز :

« جاءنى القوم الا زيـــدا » ٠

---

(١٣٤) الكتـــاب ج ٢ ص ٣١١ ٠

(١٣٥) شرح الكافيـة ج ١ ص ٢٣٣ ٠

فكما لا يجوز الابدال فى الموجب لا يجوز فى غـــير الموجب قياسا عليه وهو باطل بالآية التى معنا فان الفعل يصلح للايجـاب مـع أن البدل هو المختار .

وأيضا لو كان غير الايجاب فى « ما أتانى القوم الا زيد » .

يقـاس علـى الايجـاب فى :

« أتانى القـوم الا رجـلا » .

أى لو جاز هذا التنزيل فى ذلك ما جاز فى « ما أتانى أحد الا زيـد » .

قياسا على أتانى أحد الا زيدا ؛ لأن هذا الأخير لا يجـوز فى الايجاب اذن فقياس الموجب على غير الموجب قياس باطل .

هذا ... والفراء يمنع النصب على الاستثناء اذا كـان المستثنى منه منكرا ، فيوجب البدل فى نحو : ما جاءنى أحـد الا زيـد ، ويجيز النصب والابدال فى : ما جاءنى القـوم الا زيد والا زيـدا . ولعله قاس ذلك على الموجب فان المستثنى منه فيه لابد أن يكـون معرفا باللام ، فلا يجوز : جاءنى قوم الا زيدا ، لان دخول زيد فى قوم المنكر غيرقطعى حتى يخرج بالاستثناء .

وليس بشىء ؛ لأن امتناع ذلك فى الموجب لعدم القطـع بالدخول ، وفى غير الموجب المستثنى داخل فى المستثنى منه المنكر، ولهذا اذا علم فى الموجب دخول المستثنى فى المستثنى منه المنكـر جاز الاستثناء اتفاقا نحو : له على عشرة الا واحدا . شـرح الكافية ١ / ٢٣٣ .

قال تعالى : « ما لهم به من علم الا اتباع الظن » (١٣٦) .

---

(١٣٦) الآية ١٥٧ من سورة النساء . الكتاب ج ٢ ص ٣٢٢ .

قال تعالى : « وان نشا نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا »(١٣٧) .

قال ابن مالك فى باب الاستثناء .

وانصب ما انقطع
وعن تميم فيه ابدال وقع

يعنى ابن مالك بهذه الكلمات الاستثناء المنقطع وضابطه : « أن يقع المستثنى بعد نفى أو شبهه ولا يكون المستثنى من نوع المستثنى منه » .

وحكمة النصب وهو لغة جميع العرب سوى تميم ، فانهم يجيزون فيه البدل كما فى التام غير الموجب ، الا أن النصب فى هذا الاستثناء واجب (١٣٨) اتفاقا اذا لم يمكن تسليط العامل على المستثنى مثل « ما زاد هذا المال الا ما نقص » . اذ لايقال زاد النقص . واذا أمكن التسليط . فالحجازيون يوجبون النصب مثل ما فيها أحد الا حمارا جاءوا به على معنى ولكن(١٣٩) حمارا ، وعليه الآيتان اللتان معنا .

أما تميم فتجيز الاتباع على البدلية مثل « لا أحد فيها الا حمارا (١٤٠) » كأن الحمار من الانس حيث نزل منزلة العاقل ادعاء ومجازا .

وتنزيل غير العاقل منزلة العاقل كثير فى كلام العرب . ومما جاء من الشعر موافقا لمذهب بنى تميم قول الشاعر :

---

(١٣٧) الآية ٤٣ ، ٤٤ من سورة يس . الكتاب ج ٢ ص ٣٢٢ .

(١٣٨) أوضح المسالك ج ٢ ص ٢٦١ .

(١٣٩) سياتى قريبا أن الا تاتى بمعنى (لكن) ولا يكون ذلك الا فى الاستثناء المنقطع .

(١٤٠) الكتاب ج ٢ ص ٣١٩ .

وبلـــدة ليـــس بهـــا انيـــس
الا اليعافير والا العيـــس (١٤١)

وأما ما جاء من الشعر موافقا للحجازيين فقول النابغة :

حلفت يمينـا غـير ذى مثنويـــة
ولا علم الا حسن ظن بصـــاحب (١٤٢)

قال تعالى : « لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحـم » (١٤٣)

قال تعالى : « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قـــوم يونس لمـا آمنـــوا »(١٤٤)

وقال تعالى : « فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقيـــة ينهون عن الفساد فى الأرض الا قليلا ممن أنجينا منهم »(١٤٥) .

---

(١٤١) هذان بيتان من مشطور الرجز من كلام جران العود واسمه عـامر ابن الحارث . اللغة : الواو واو رب « اليعافير » جمع (يعفور) بضم الياء أو فتحها : الظبى الذى اونه لون العفر وهو التراب .

« العيس » جمع أعيس وعيساء : بقر الوحش .

الشاهد : حيث أبدل اليعافير والعيس من « الانيس » على الاتســـاع والتجـــوز .

(١٤٢) اللغة : (المثنوية) اليمين المستثنى فيها كان يقول الحـــالف : والله لأفعلن هذا الشىء الا آن يشاء الله غيره .

الشاهد : حيث نصب (حسن ظن) لأنه استثناء منقطع .

(١٤٣) الآية ٤٣ من سور هود . الكتاب ج ٢ ص ٣٢٥ .

(١٤٤) الآية ٩٨ من سورة يونس . الكتاب ج ٢ ص ٣٢٥ .

(١٤٥) الآية ١١٦ من سورة هـــود . الكتاب ج ٢ ص ٣٢٥ .

وقال تعالى : « اخرجوا من ديارهم بغير حـــق الا ان يقولوا ربنا الله » (١٤٦) ٠

قال سيبويه فى الكتاب « ٣٢٥/٢ » « هذا باب ما لا يكـــون الا على معنى ولكن : فمن ذلك قوله تعالى : « لا عاصم اليـــوم من أمر الله الا من رحم » اى ولكن من رحم ، وقـوله عز وجـــل « فلولا كانت قرية آمنتفنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنـــوا » اى ولكن قوم يونس لما آمنوا ٠٠ الخ » ا٠هـ ٠

شـــــرح وتحليـــــل

الآيات السابقة من بحر واحد حيث ان (الا) فيهـــا بمعنى «لكن » أى لا عاصم اليوم من أمر الله ولكن من رحم أى معصوم ٠
ويجوز أن يكون الاستثناء فى هذه الآية منقطعا اى لـكن مـــن رحمه الله فهـو يعصمـه ٠

قال الزجاج(١٤٧) ويجوز ان يكون فى موضع رفع علـــى أن عاصما بمعنى معصوم مثل « دافق » بمعنى مدفوق وعليه فالاستثناء متصـــــل ٠
ومن الملحوظ ان (الا) لاتاتى بمعنى لكن الا فى الاستثناء ٠ المنقطع ٠ اما الآية الثانية (١٤٨) فبحسب اللفظ استثناء منقطع وبحسب المعنى متصـــــل ٠

اما الأول فلأن قوم يونس ليسوا من القرى ٠
وأما الثانى فلأن المعنى ما من أهل قرية الا قوم يونس ٠
قال النحاس (١٤٩) « الا قوم يونس » نصب لأنه استثناء ليس من الأول اى لكن قوم يونس ٠

---

(١٤٦) الآية ٤٠ من سورة الحج ٠ الكتاب ج ٢ ص ٣٢٥ ٠
(١٤٧) معانى القرآن ٥٤/٣ والجامع لأحكام القرآن ٣٩/٩ ٠
(١٤٨) الجامع لأحكام القرآن ٣٨٣/٨ ٠
(١٤٩) اعراب القرآن ٢٦٨/٢ ٠

ومما يدل على أن « الا » لا تكــون بمعنى (لــكن) الا فى الاستثناء المنقطع قول القرطبى فى توجيه النصب فى « قليــلا » فى الآية الثالثة « استثناء منقطع أى لكن قليلا ولولا : للنفى فهــى بمنزلــة مــا » .

وقال القرطبى فى توجيه النصب فى قوله تعــالى : « الا أن يقولوا ربنــا الله استثناء منقطع أى لكن قولهم ربنا الله (١٥٠) .

ومن مجىء أداء الاستثناء بمعنى لكن فى الاستثناء المنقطع قول الشاعر النابغة .

ولا عيب فيهم غير أن ســيوفهم
بهــن فلول من قــراع الكتــائب (١٥١)

قال تعالى : « لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا »(١٥٢) .

قال سيبويه فى الكتاب « ٣٣١/٢ » ، هذا باب ما يكون فيه الا وما بعده وصفا بمنزلة مثل وغيــر :

وذلك قولك : لو كان معنا رجل الا زيــد لغلبنــا .

والدليل على أنه وصف أنك لو قلت : لو كان معنا الا زيــد لهلكنا ، وأنت تريد الاستثناء لكنت قد أحلت ، ونظير ذلك قولــه عز وجل « لو كان فيهما آلهه الا الله لفسدتا » أ.هـ .

---

(١٥٠) الجامع لأحكام القرآن ٦٩/١٢ .

(١٥١) اللغة : (فلول) جمع فل مثل فلس وفلوس : كسر فى حــد السيف . « القراع » المضاربة « الكتائب » جمع كتيبة : القطعــة العظيمــة من الجيش .

الشاهد : حيث جاءت أداة الاستثناء « غير » بمعنى لكن لأن الاســتثناء منقطــع .

(١٥٢) الآية ٢٢ من ســورة الأنبياء . الكتاب ج ٢ ص ٣٣٢ .

شـــرح وتحليـــل

قد تحمل (الا) على (غير) فيوصف بها لأن الأصـــل فى « غير » أن يوصف بها النكرة أو شبهها بشرط أن يكون موصـــوف (الا) جمعا أو شبهه أو نكرة أو شبهها .

مثال الجمع : « لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا » .

(فالا) بمعنى غير صفة ظهر اعرابها على ما بعدها لا بطريق الأصالة . بل بطريق العارية .

اذن فمجموع الصفة (الا) وما بعدها ؛ لأنه لما ظهر اعرابهـــا على ما بعدها صار كأنه هى .

و (الا الله) من الصفة المؤكدة الصالحة للاسقاط .

اذ المعنى لو كان فيهما من الآلهة متعدد غير الواحد لفسدتا .
ومن المعلوم مغايرة المتعدد للواحد (١٥٣) .

والقاعدة أنه ان طابق ما بعد (الا) موصوفها فالوصف مخصص نحـو : لو كان معنا رجل الا زيـد لغلبنـا .

وان خالفه بافراد أو غيره فالوصف مؤكد كالآيـــة .
قال تعالى : « وان من أهـــل الكتـــاب الا ليؤمنن بـــه قبـــل موته (١٥٤) .

قال فى الكتاب « ٣٤٥/٢ » « وسمعنا بعض العـــرب الموثوق بهم يقول : ما منهم مات حتى رأيته فى حال كذا وكذا ، وانما يريد : ما منهم واحد مات ، ومثل ذلك قوله تعالى جده « وان من أهـــل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته » أ.هـ .

---

(١٥٣) حاشية الصبان على الأشمونى ١٥٧/٢ .

(١٥٤) النساء / ١٥٩ .

شـــــرح وتحليـــل

ثبت فى كلام العرب حذف المستثنى بعد (الا) و (غـير) مـع ليس خاصـــة ٠

فقد قالوا « ليس غير » وليس الا ٠

فالمستثنى محذوف تقديره ليس الا ذاك ، وليس غير ذاك .

وفى الوقت نفسه المستثنى منه محذوف فى هذا الأسلوب اكتفاء بمعرفة المخاطب مثل ما منهم الا قد قال ذاك يريد ما منهم أحـــد الا قد قال ذاك فاذا قلت « جـاء زيد ليس الا » فـان التقدير ليس الجائى الا زيدا ، وجاء محمد ليس غير أى جاء محمد ليس الجـائى غير محمد ٠ وجملة ليس وما بعدها قيل مستأنفة وقيل حال ٠

هذا ٠٠ والحذف كثير فى كلام العرب اكتفاء بعلم المخـــاطب مثل ما منهم مات حتى رايته فى حال كذا وكذا وانما يريد ما منهم واحد مات ، وكذا وقع حذف فى الآية التى معنا اى وان من أهل الكتاب أحد الا ليؤمنن به قبل موته » ٠ كما حذف الموصوف لدلالـة الصفة عليه مثل قوله :

لو قلت ما فى قومهـــا لـــم تيثم

يفضلها فى حسـب وميسم (١٥٥)

قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطــل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم

---

(١٥٥) هذا بيت من مشطور الرجز ٠ قاله حكيم بن معية او ابو الأسود الحمانى ٠ اللغة : « تيثم » اصلها تاثم ثم كسرت تاؤها على لغـــة من يكسر تاء تفعل فانقلبت الهمزة ياء « الميسم » الجمال من الوسامة ٠ الشاهد : حذف الموصوف والتقدير : لو قلت ما فى قومها احد يفضلها ٠

ان الله كان بكم رحيما (١٥٦) » .

قال سيبويه فى الكتاب « ٣٤٩/٢ » « واذا قلت : أتونى الا أن يكون زيد ، فالرفع جيد بالغ ، وهــو كثير فى كلام العرب ، لأن (يكون) صلة لأن ، وليس فيها معنى الاستثناء ، وان « يكون » فى موضع اسم مستثنى كانك قلت ياتونك الا أن ياتيك زيـد

والدليل على ان (يكون) ليس فيها هنا معنى الاســتثناء : ان ليس وعدا وخلالا يقعن ههنا .

ومثل الرفع قول الله عز وجل « الا ان تكون تجارة عن تـراض منكم » وبعضهم ينصب » أ . هـ .

شـــــرح وتحليـــــل

هناك أفعال تأتى بمنزلة أداة الاستثناء مثل (ليس ، ولا يكون وما خـــلا ، وما عـــدا) .

مثل أتانى القوم لا يكون زيـدا .

اذن لو قيل : جاءت النسوة تكون فلانة . فليس فيها معـــنى الاستثناء اذن فشرط استثنائية (يكون) اقترانها بـ (لا) .

ولو قيل (أتونى الا ان يكون زيد) فرفع (زيد) جيد كثير فى كلامهم على ان كان تامة . وليس فيها معنى الاستثناء .

ويجوز نصب (زيد) على ان كان ناقصة . والتقدير : أتونى الا أن يكون بعضهم زيـدا .

---

(١٥٦) الآية ٢٩ من سورة النساء .

ومثل ذلك الآية التى معنا . فقد قرأ عاصم وحمزة والكسائى بنصب (تجارة) فتكون كان ناقصة والاسم مستتر والتقدير الا ان تكون الأموال أموال تجارة وهو استثناء منقطع ، وماعدا الكوفيين يقرءون برفع تجارة على أن كان تامة أى أن تقع تجارة (١٥٧) .

المبحث الثامن
الحال

قال تعالى : « فما لهم عن التذكرة معرضين » (١٥٨) .

قال سيبويه فى الكتاب « ٦١/٢ » قال الله تعالى « فما لهم عن التذكرة معرضين » ومثل ذلك من ذا قائما بالباب على الحال أى من ذا الذى هو قائم بالباب » أ.هـ .

شرح وتحليل

العامل فى الحال (١٥٩) اما فعل وشبهه من الصفات او معنى فعل مثل ما شأنك قائما ، وما لك واقفا ، فى الدار زيد قائما . فـ (قائما) حال من المضمر فى الجار والمجرور والعامل فيها الجار والمجرور لنيابته عن الفعل الذى هو استقر . فهذا العامل معنى فعل . لأن لفظ الفعل ليس موجودا . وكذا الأمر فى « ما شأنك قائما » فـ « ما » استفهام وهو فى موضع رفع بالابتداء و « شأنك » الخبر و « قائما » حال والناصب له شأنك لأنه فى معنى ما تصنع فى هذه الحال ، وكأن الحال شىء عرفه المتكلم من المسئول وهو الكاف فى شأنك فسأله عن شأنه فى هذه الحال او المقصود من « ما شأنك قائما » انكار القيام ويسأله فى هذه الحال أو المقصود من « ما شأنك » انكار القيام ويسأله عن السبب الذى أدى اليه فكأنه قال لم قمت ؟

---

(١٥٧) السبعة لابن مجاهد / ٢٣١ .

(١٥٨) الآية ٤٩ من سورة المدثر

(١٥٩) شرح المفصل ج ٢ ص ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ .

وبناء عليه يكون من هذا القبيل « الانكار » قوله تعالى « فما لهم عن التذكره معرضين » .

فالله تعالى منكر اعراضهم فوبخهم على سبب الاعراض فهو استفهام فى اللفظ انكار من حيث المعنى .

فكأن معنى الآية لماذا أعراضكم ؟ ف « ما » استفهام فى موضع رفع بالابتداء ولهم جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر وعن التذكرة » جار ومجرور متعلق ب (معرضين) و « معرضين » حال من « هم » فى « لهم » والعامل فيه معنى الفعل وهو الاستقرار أو الشأن متعلق الخبر .

قال القرطبى (١٦٠) « و « معرضين » نصب على الحال من الهاء والميم فى « لهم » وفى اللام معنى الفعل فانتصاب الحال على الفعل » أ . هـ .

والخلاصة ان سيبويه ذكر هذه الآية تحت باب عنوانه « هذا باب ما ينتصب لأنه حال صار فيها المسئول والمسئول عنه » .

وتفسير العنوان كما اراه : هذا باب لأشياء وأساليب خاصة فيها الاسم منصوب لانه حال وهذه الأساليب ياتى فيها المسئول والمسئول عنه .

يدلنا على ذلك أن الأساليب التى اتى بها سيبويه فى هذا الباب كلها من قبيل الاستفهام أى فيها مسئول ومسئول عنه قال « وذلك قولك « ما شأنك قائما » .

المسئول الكاف فى شأنك « فهو معروف ، وكذا حاله (قائما) معروف والمسئول عنه هو شانه ، اى ما الذى يصنعه ويلابسه فى هذه

---

(١٦٠) الجامع لأحكام القرآن ٨٨/١٩ .

الحال ؟ وكذا الأمر فى الآية « فما لهم عن التذكرة معرضين » المسئول (هم) فى لهم فهم معروفون وكذا حالهم الاعراض معروف والمسئول عنه هو سبب اعراضهم أو شأنهم أى ما يصنعونه حالة الاعراض .

قال تعالى : « فى اربعة ايام سواء للسائلين » (١٦١) .

الحال نعت فى المعنى ، والنعت بالمصدر غير مطرد فكذا ما فى معناه ، وقد يقع المصدر حالا كما تقع الصفة مصدرا وكما يقع المصدر حالا يقع الاسم غير الصفة حالا مثل قولهم « بينت له حسابه بابا . بابا . فانه فى معنى « مصنفا ومرتبا » .

وهذا هو ما عقد له سيبويه هذا الباب فقال :

« هذا باب ما ينتصب لأنه ليس من اسم ما قبله ولا هو هو » (١٦٢) الحال وصف فى المعنى ، ومشتق ، واذا قلنا «وصف» فانه يكون جزءا من الاسم الذى قبله لأنه صفة فمعنى قوله « هذا باب ما ينتصب » هذا باب ما يجىء منصوبا على الحال أو التمييز فكلاهما اسم جامد « لأنه ليس من اسم ما قبله ولا هو هو » لكونه ليس وصفا . وما جاء من الحال مصدرا أو اسما غير صفة يؤول بالصفة المشتقة ، وأخذ سيبويه يمثل بقوله : أنت الرجل علما ، فـ « علما » مصدر منكر ولكنه مؤول بـ (عالما) وهو حال من الضمير فى الرجل لتأوله بالمشتق ، اذ معناه الكامل والعامل فيها الرجل لما ذكر (١٦٣) و « لقيته مكافحا » « فى لقيته كفاحا » وقد لمحت من كلام سيبويه أن المصدر قد ينصب على انه مفعول مطلق قال ومثل ذلك هذا درهم سواء كانه قال هذا درهم استواء (١٦٤) .

---

(١٦١) الآية ١٠ من سورة فصلت . الكتاب ج ٢ ص ١١٩ .

(١٦٢) الكتاب ج ٢ ص ١١٨ .

(١٦٣) حاشية الصبان على الاشمونى ج ٢ ص ١٧٣ .

(١٦٤) الجامع لاحكام القرآن ٣٤٣/١٥ واتحاف فضلاء البشر ٤٤٢/٢ .

ومما جاء المصدر فيه حالا « سواء » بالنصب فى قوله تعالى « فى أربعة أيام سواء للسائلين » فسواء حال من اربعة مع انه نكرة لكنه أضيف . مؤول بمستوية تامة ، وقد يكون بمعنى استواء أى استوت استواء على أنه مفعول مطلق .

القراءات فى الآيـة

١ ـ نصب سواء وهى قراءة حفص وقد وجهناها .

٢ ـ قراءة الحسن البصرى ويعقوب الحضرمى « سواء » بالجر على النعت لأيام ، أو لأربعة أى فى أربعة أيام مستوية تامة .

٣ ـ ابن القعقاع « سواء » بالرفع . على أنه مبتدأ ، والخبر للسائلين أو على تقدير هذه سواء للسائلين » ا . هـ .
أنظر الجامع لأحكام القرآن ٣٤٣/١٥ واتحاف فضلاء البشر ٤٤٢/٢
قال تعالى : « وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها » (١٦٥).

وردت هذه الآية تحت باب أسماه سيبويه :

« هذا باب ما يثنى فيه المستقر توكيدا » .

وقد بنى سيبويه هذا الباب على المثال « فيها زيد قائما فيها » وكناقد تحدثنا عن ذلك حينما قلنا ان العامل فى الحال قد يكون فعلا أو ما يشبهه او ما فيه معنى الفعل ومثلنا للأخير بقولهم « فى الدار زيد قائما » اذا جعلنا الظرف خبرا اى تاما ـ كأننا قلنا « زيد فى الدار » ثم اردنا أن نبين على أى حالة قد صار فيها فقلنا (قائما) والعامل فيه الظرف لأنه يحوى معنى « استقر » ويجوز ان نلغى الظرف أى لا يستغنى به الكلام فنقول « فيها زيد قائم » واذا ثنينا الظرف اى كررناه فان هذا لا يغير من حكم الصفة « قائم وما أشبهه » شيئا ولكنه مجرد توكيد للأول .

---

(١٦٥) هود / ١٠٨ ، الكتاب ١٢٦/٢ .

ان شئنا الغينا الظرف فيكون الرفع ٠ وان شئنا اتممنا به فيكون النصب ٠ هذا مذهب سيبويه ٠

وتوضيحا لما يراه سيبويه نستطيع أن نضع عنوانا لما يقصد فنقول

ما يجوز من وجوه الاعراب فى الصفة الصالحة للخبرية اذا وجد معها ظرف مكرر (١٦٦) ٠

وقد ذهب الكوفيون الى أن تكرير الظرف يوجب النصب فى الصفة مثل « فى الدار زيد قائما فيها « وقد احتجوا بالآية التى معنا « وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها » ٠

فقوله تعالى خالدين » منصوب على الحال من « الذين » ولا يجوز غيره وقال تعالى « فكان عاقبتهما أنهما فى النار خالدين فيها » (١٦٧) ٠

ووجه الدليل من هاتين الآيتين أن القراء أجمعوا فيهما على النصب ولم يرو عن أحد منهم انه قرأ فى واحدة منهما بالرفع ٠

أما البصريون فذهبوا الى أن النصب لا يجب اذا كرر الظرف بل يجور فيه الرفع والنصب ٠

وأجمعوا على أنه اذا لم يكرر الظرف يجوز الرفع ، والنصب ٠

فمن مجىء النصب مع عدم التكرر قوله تعالى :

---

(١٦٦) الانصاف فى مسائل الخلاف ص ٢٥٨ ٠

(١٦٧) الآية : ١٧ من سورة الحشر ٠

« ان المتقين فى جنات وعيون • آخذين » (١٦٨) •

فقد نصب الصفة مع التكرير كما نصب مع عدمه ، وقال تعالى « ان المتقين فى جنات ونعيم • فاكهين بما آتاهم ربهم » (١٦٩) •

قال سيبويه « ولو كانت التثنية ـ تكرير الظرف ـ تنصب لنصبت فى قولك « عليك زيد حريص عليك » ونحو هـذا مما لا يستغنى به » • أى ان الظرف) عليك لا يصح أن يكون خبرا لأنه لا يتم به الكلام فهو ملغى مكرر •

اذن فتكريره لا يعدو ان يكون توكيدا والعبرة عند سيبويه بالغاء الظرف أو عدمه •

وقد لانخير فى الغائه وعدمه بل نكون مجبرين على الالغاء كما فى « عليك زيد حريص عليك » •

فماذا نحن صانعون ؟ !!

المبحث التاسع

اسم الفاعل

قال تعالى : « فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله (١٧٠) ان الله عزيز ذو انتقام » •

شرح وتحليل

وردت هذه الآية فى الكتاب (١٧١) وسيبويه بصدد الحديث

---

(١٦٨) الآية : ١٥ ، ١٦ من سورة الذرايات ، الكتاب ج ٢ ص ١٢٦ •

(١٦٩) الآية : ١٧ ، ١٨ من سورة الطور •

(١٧٠) ابراهيم / ٤٧ •

(١٧١) الكتاب ١٦٤/١ •

عن اسم الفاعل وأحكامه ، حيث قرر انه يعمل ان كان بمعنى الحال أو الاستقبال أو حكاية حال ماضية . قال « وذلك قولك : هـذا ضارب زيدا غدا فمعناه وعمله مثل هذا يضرب زيدا غدا ، فاذا حدثت عن فعل فى حين وقوعه غير منقطع كان كذلك .

وتقول : هـ ذا ضارب عبد الله الساعة ، فمعناه وعمله مثل : هذا يضرب زيدا الساعة ى وكان زيد ضاربا أباك ، فانما تحدث أيضا عن اتصال فعل فى حال وقوعه » (١٧٢) أ . هـ .

ولعلك قد ادركت من خلال عبارة سيبويه أن اسم الفاعل انما عمل بالحمل على الفعل المضارع ، والفعل المضارع المحمول عليه انما يدل على الزمان الحاضر أو الزمان المستقبل ، فاذا اريد باسم الفاعل الزمان الماضى فقد زال شبهه بالفعل المضارع فلم يبق وجه لعمله .

ومن الملحوظ أيضا أن اسم الفاعل فى الأمثلة المذكورة خال من (أل) ومعتمد على شىء قبله ومنون أى ان اسم الفاعل المجرد من أل يعمل عمل فعله ان كان بمعنى الحال أو الاستقبال ومعتمدا على شىء قبله ومنونا ، لأن التنوين مانع من الاضافة (١٧٣) .

أما ان كان صلة للألف واللام عمل مطلقا ، يقول بدر الدين ابن الناظم : « اذا كان صلة للألف واللام قبل العمل بمعنى الماضى والحال والاستقبال باتفاق ، تقول : هذا الضارب أبوه زيدا أمس ، فتعمل ضاربا وهو بمعنى المضى ، لأنه لما كان صلة للموصول ، واغنى بمرفرعه عن الجملة الفعلية أشبه الفعل معنى واستعمالا ، فاعطى حكمه فى العمل ، كما أعطى حكمه فى صحة عطف الفعل

---

(١٧٢) الكتاب ١٦٤/١ .

(١٧٣) شرح المفصل لابن يعيش ٦٨/٦ .

عليه ، كما فى قوله تعالى « ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا » (١٧٤) .

وفى ذلك يقول ابن مالك :

وان يكن صلة أل ففى المضى

وغيره اعماله قد ارتضى

واذا حذف التنوين طلبا للخفة أضيف اسم الفاعل الى مفعوله .

وعند حذف التنوين يظل المعنى كما هو ويظل نكرة ولا تفيده الاضافة تعريفا .

يقول سيبويه « واعلم أن العرب يستخفون فيحذفون التنوين والنون ، ولايتغير من المعنى شىء ، وينجر المفعول لكف التنوين (١٧٥) من الاسم ى فصار عمله فيه الجر » (١٧٦) أ . هـ .

ثم يقول « وليس يغير كف التنوين ، اذا حذفته مستخفا شيئا من المعنى ، ولا يجعله معرفة ..... ويزيد هذا عندك بيانا قوله تعالى جده « هديا بالغ الكعبة » (١٧٧) و « عارض ممطرنا » (١٧٨) فلو لم يكن هذا فى معنى النكرة والتنوين لم توصف به النكرة » (١٧٩) د أ . هـ .

ثم ذكر سيبويه (١٨٠) أن كلا من اسم الفاعل والفعل المضارع

---

(١٧٤) الحديد /١٨ وانظر شرح الالفية لبدر الدين/٤٢٥ .

(١٧٥) اى لامتناع التنوين .

(١٧٦) الكتاب ١٦٥/١ .

(١٧٧) المائدة /٩٥ .

(١٧٨) الأحقاف / ٢٤ .

(١٧٩) الكتاب ١٦٦/١ .

(١٨٠) الكتاب ١٧١/١ .

داخل على صاحبه ، أى ان اسم الفاعل لما أشبه المضارع من جهتى اللفظ والمعنى عمل .

أما اللفظ فالمقصود به الحركات والسكنات ، فضارب مثلا مثل يضرب ، وأما المعنى فالمقصود به الحال او الاستقبال .

كما أن المضارع لما أشبه اسم الفاعل فى اللفظ أعرب .

ثم ذكر ان اسم الفاعل أن كان بمعنى المضى فلا سبيل أمامه الا الاضافة الى ما بعده ، غير أنه ان عطف على مجروره اسم جاز فيه الجر وجاز فيه النصب .

مثـــال ذلك :

هذا ضارب عبد الله وأخيه ويجـوز : وأخاه ، على اضـمار فعل اى وضرب أخاه .

لكنه عقب على ذلك بأن الجر اقوى اذا كان المعطوف تـــاليا للمعطوف عليه بدون فاصل كالمثال المذكور .

فان كان ثم فصل كان النصب اقوى ، وكلمـا طـــال الكلام بين المعطوف والمعطوف عليه كان النصب أقوى ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى « وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا » (١٨١) .

نصب الشمس لما فصل بينه وبين الليل « المجرور » بقوله « سكنا » والتقدير : وجعل الشمس والقمر حسبانا » .

ثم تحدث عن اسم الفاعل الذى يتعدى فعله الى مفعولين والمراد منه الحـال أو الاستقبال ، حيث يجوز فيه التنوين وعدمه .

فاذا نونت لا تبالى أيهما قدمت ، فنقول : هذا معط زيـــدا

---

(١٨١) الأنعـــام / ٩٦ .

درهما ، وهذا معط درهما زيدا فان لم تنون لا يجوز التقديم مع نصب المفعـــول الثانى المقـــدم وجر المفعول الأول المؤخـــر ، فلا يجوز أن تقول : هذا معطى درهما زيد ٠ اذ لايجوز الفصل بين الجـــار والمجـــرور ٠

وانما يجوز التقديم مع جر المفعول الثانى المقدم ، ونصب المفعول الأول المؤخر ، فتقول : هذا معطى درهم زيدا ٠

وعلى هذا قوله تعالى : «فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله » فاسم الفاعل : مخلف وهو غير منون وقد جـاز تقديم المفعول الثانى ، لأنه جر بالاضافة ، انما المحظور أن يقدم وهو منصوب ، ويجر المفعول الأول (رسل) المؤخر ٠

(الفصل بين المتضايفين)

أشرت الى أن سيبويه لايجوز الفصل بين المضاف والمضاف اليـــه اذ لايجوز عنده : هذا معطى درهما زيد ٠

وعلة سيبويه ان المضاف يعمل الجر فى المضاف اليه وقبيـــح أن يفصل بين الجار والمجرور ، لأن المجرور داخل فى الجار فصارا كأنهما كلمة واحدة (١٨٢) ٠

الا ان سيبويه أجاز الفصل بين المتضايفين بالظرف والجار والمجرور والمعطوف والعاطف فى الشعر حيث قال « ولا يجوز ياسارق الليلة اهل الدار الا فى شعر » (٨٣) ٠

---

(١٨٣) الكتاب ١/١٧٥ وانظر سيبويه والضرورة الشعرية للدكتور / ابراهيم حسن / ٢٥١ ٠

(١٨٣) الكتاب ١/١٧٦ ٠

وقد مثل للفصل بالجار والمجرور بقول ذى الرمة :

كـــأن أصوات من ايغالهن بنـا
أواخر الميس أصوات الفراريج (١٨٤)

وللفصل بالظرف بقول أبى حية النميرى :

كما خط الكتاب بكف يوما يهودى يقـارب أو يزيل (١٨٥)

وللفصل بالعاطف والمعطوف بقول الأعشى :

ولا نقـــاتل بالعصـــــــ ى ولا نرامى بالحجارة

الا عـــــــلالة أو بـــــدا هة قارح نهـد الجزارة (١٨٦)

---

(١٨٤) « الايغال » الابعاد ، والضمير يعود الى الابل ، والأواخر : جمع آخرة الرحل ، وهى العود الذى يستند اليه الراكب ، « الميس » شجر تتخذ منه الرحال والأقتـاب .

الشاهد : اضافة أصوات الى أواخر مع الفصل بالجار والمجرور (مـــن ايغالهن) والبيت فى الكتاب ١٧٩/١ والخصائص ٤٠٤/٢ والانصاف / ٤٣٣ .

(١٨٥) أبو حية يصف رسوم الدار حيث شبهها بالكتابة بعضها متقـــارب وبعضها متباعد ، و«يزيل» يباعد .

والشاهد : حيث فصل بين المضاف «كف والمضاف اليه «يهودى» بالظرف « يـــوما » .

والبيت فى الكتاب ١٧٩/١ والانصاف / ٤٣٢ أوضح المســالك ١٨٩/٣ .

(١٨٦) العلالة : آخر جرى الفرس ، والبداهة : أوله ، والقارح : الذى انتهت أسنانه ، والنهد : الغليظ ، والجزارة : القوائم والرأس .

الشاهد : حيث فصل بين المضاف (علالة) والمضاف اليه «قارح» بالعاطف والمعطوف (أو بداهة) انظر الكتاب ١٧٩/١ وابن يعيش ٢٢/٣ والنحو والتصريف عند الفراء للمؤلف / ١٧٩ والديوان / ٧٨ ط : المؤسسة العربية للطباعة والنشر/ بيـــروت .

ويتفق الفراء مع سيبويه فى جواز الفصل بين المتضايفين بشبه الجملة فى الشعر ، ويختلفان فى ان سيبويه يجعل الفصل بالمعطوف على المضاف قاصرا على الشعر .

أما الفراء فيرى أن المعطوف عليه أضيف الى ما أضيف الى المعطوف ، ولكنه حذف من الأول لدلالة الثانى عليه .

قال الفراء «ولاتنكرن ان تضيف قبل وبعد واشباههما وان لم يظهر فقد قال :

الا بداهة أو علالة .... الخ » (١٨٧) أ . هـ

المبحث العاشر

النعت

قال تعالى « أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم» (١٨٨) .

قال سيبويه فى الكتاب «٣٣/٢» «واعلم أن ما كان فى النكرة رفعا غير صفة فانه رفع فى المعرفة من ذلك قوله جل وعز «أم حسب الذين أجترحوا السيئات ... الخ » أ . هـ .

شرح وتحليل

هذه الآية وردت فى «الكتاب» داخل باب عنوانه «هذا باب مايكون من الأسماء صفة مفردا وليس بفاعل ولاصفة تشبه بالفاعل كالحسن واشباهه ثم اوضح ان الاسم لكى يكون صفة لابد ان يكون مشتقا

---

(١٨٧) معانى القرآن للفراء ٣٢١/٢ والنحو والتصريف عند الفراء /١٨٠.

(١٨٨) الآية ٢١ من سورة الجاثية .

ويجوز الوصف بالاسم الجامد اذا كان مؤولا بالمشتق ، وقد مثل سيبويه لذلك بـ «مررت برجل أسد أبوه» اذا كان المراد بالأسد الشديد ، مررت برجل مثل الأسد أبوه اذا كنت تشبهه » (١٨٩) .

هذا ... ومن الملحوظ أن سيبويه يبنى حديثه فى هذا الباب على الموصوف والصفة . فيجوز جر الصفة اذا كان الموصوف مجرورا وان كانت الصفة للواقع بعدها لا لما قبلها فهى من قبيل النعت السببى .

ومن الملحوظ أيضا أن الأمثلة التى أتى بها فيها الموصوف نكرة فقال «مررت برجل خز صفته» (١٩٠) و«مررت برجل أسد أبوه ».

واكد سيبويه أن هناك فرقا بين قولك «مررت برجل حسن أبوه» فلا يجوز الا الرفع «رفع حسن» أوجره لأنه بعد النكرة ويكون نصبه بعد المعرفة «مررت بزيد حسنا ابوه» على الحال ، ولايجوز فيه الا النصب .

وجدير بالذكر أن سيبويه يرى جواز «مررت برجل خير منه أبوه» قياسا على «مررت بحية ذراع طولها » فالجملة صفة لا «خير» وحده ولا (ذراع) وحده .

ومن ثم سهل علينا أن نفهم معنى قوله «واعلم أن ماكان فى النكرة رفعا غير صفة فانه رفع فى المعرفة مثل :مررت برجل خير منه أبوه فان خير مرفوع على أنه خبر لمبتدأ أبوه وليس صفة للنكرة رجل . واذا وقع هذا الوصف النكرة بعد معرفة فانه يرفع على أنه خبر لمبتدأ والجملة حال من المعرفة ومثل ذلك « سواء محياهم ومماتم » فان سواء وصف فى الحقيقة للمحيا والممات ولايصح أن يكون صفة لاسم الموصول «الذين» من قوله تعالى «كالذين آمنوا وعملوا الصالحات» لأن

---

(١٨٩) الكتاب ج٢ ص ٢٩ .

(١٩٠) الخز - ثياب تنسج من صوف وابريسم ، والصفة مايوضع على السرج.

الموصون معرفة و (سواء) نكرة . وانما يجوز نصب نحو سواء الواقع بعد المعرفة على انه حال وهى لغة رديئة كما ذكر سيبويه . الكتاب ٣٤/٢ اذن فـ (سواء) خبر مقدم و(محياهم) مبتدأ و «مماتهم» معطوف عليه والجملة فى محل نصب حال من الذين (الثانية) .

المبحث الحادى عشر

التوكيد

قال تعالى «فسجد الملائكة كلهم أجمعون» (١٩١) .

قال سيبويه فى الكتاب «٣٨٧/٢» «فأما نفسه حين قلت : رايت اياه نفسه ، فوصف بمنزله هو ، واياه بدل ، وانما ذكرتهما توكيدا ، كقوله جل ذكره «فسجد الملائكة كلهم أجمعون» أ.هـ.

شرح وتحليل

حينما مثل سيبويه لبدل المضمر من المضمر قال وذلك قولك رأيته اياه نفسه ، بعد ذلك أخذ يوضح الفرق بين البدل وضمير الفصل .

فضمير الفصل يصح أن يكون مبتدا بخلاف البدل وأما (نفسه) فتوكيد معنوى ويسميه سيبويه وصفا واياه بدل من الهاء فى رأيته فقد ذكر البدل والتاكيد ويكونان بمنزلة توكيدين .

وليس هذا غريبا فقد ياتى تاكيدان لمؤكد واحد .

قال تعالى « فسجد الملائكة كلهم أجمعون » فاياه نفسه بمنزلة كلهم أجمعون .

---

(١٩١) الآية ٣٠ من سورة الحجر .

المبحث الثانى عشر

البدل

قال تعالى «لنسفعا بالناصية . ناصية كاذبة خاطئة» (١٩٢) .

قال سيبويه فى الكتاب «٨/٢» «واعلم أن كل شىء كان للنكرة صفة فهو للمعرفة خبر ، وذلك قولك : مررت بأخويك قائمين ، فالقائمان هنا نصب على حد الصفة فى النكرة ، وتقول : مررت بأخويك مسلما وكافرا ، هذا على من جر وجعلهما صفة للنكرة ، ومن جعلهما بدلا من النكرة جعلهما بدلا من المعرفة كما قال الله عز وجل «لنسفعا بالناصية . ناصية كاذبة خاطئة» أ.هـ.

شرح وتحليل

وردت هذه الآية تحت باب عنوانه «هذا باب مجرى نعت المعرفة عليها» (١٩٣) .

ومعناه هذا باب مايصح ان يكون نعتا للمعرفة . بدليل قوله فى هذا الباب : واعلم أن العلم الخاص (يقصد العلم الشخصى) من الأسماء يوصف بثلاثة أشياء : بالمضاف الى مثله «يعنى الى مثله من المعارف كالمضاف الى الضمير والى اسم الاشارة» وبالألف واللام ، وبالأسماء المبهمة «يقصد بالأسماء المبهمة اسماء الاشارة» بدليل قوله «وأما المبهمة فنحو مررت بزيد هذا» (١٩٤) .

وقد تحدث سيبويه فى هذا الباب عن أنواع المعارف ثم تكلم

---

(١٩٢) الآية ١٥ ، ١٦ من سورة العلق .

(١٩٣) ج٢ ص ٥ من الكتاب .

(١٩٤) ج٢ من كتاب سيبويه ص ٦ .

عن بعض التوابع كالصفة والبدل ، والتاكيد ، والآية التى معنـــا من قبيل البدل والشاهد فيها ابدال النكرة «ناصية» من المعـــرفة «الناصية» .

قال الزمخشرى فى مفصله « خلا أنه لا يحسن ابدال النكرة من المعرفة الا موصوفه ، لأن البيان مرتبط بهما جميعا» (١٩٥) .

وقد شرط ابن الحاجب كغيره من النحاه فى ابدال النكرة مـــن المعرفة وصف النكرة ـ قال الرضى : وليس على الاطلاق بل فى بـــدل الكل من الكل ، وقال : قال ابو على فى الحجة ، وهو الحق ـ يجوز تركه أى ترك وصف النكرة المبدلة من المعرفة اذا استفيد من البـــدل ماليس فى المبدل منه كقوله تعالى «بالواد المقدس طوى» (١٩٦) . اذا لم يجعل طوى اسم الوادى ، بل من الطى لأنه قدس مرتين فكأنه طوى بالتقديس هذا .. وقد أتى سيبويه لهذا الشاهد القرآنى بنظير من شعر العرب حيث قال (١٩٧) وانشدنا لبعض العرب الموثوق منهم .

فـــالى ابن ام انـــاس أرحـــل ناقتى
عمـــرو فتبـــلغ حاجتـــى او تزحف

ملك اذا نـــزل الوفـــود ببـــابه
عرفوا موارد مزيد لا ينزف (١٩٨)

---

(١٩٥) شرح المفصل ج٣ ص ٦٨ .

(١٩٦) الآية ١٢ من طه . وانظر شرح الكافية ج١ ص ٣٤٠ .

(١٩٧) سيبويه ج٢ ص ١١ .

(١٩٨ البيتان قالهما بشر بن أبى خازم . «أم اناس» بنت ذهل بن شيبان وهى بعض جدات الممدوح و«عمرو» هو عمرو بن حجر الكندى وهو الممدوح «أرحل ناقتى . تقول رحل فلان ناقته يرحلها من باب فتح اذا وضع عليها الرحل وهياها للسفر «فتبلغ حاجتى» حذف المفعول أى فتبلغنى حاجتى «تزحف» من الازحاف وهو الاعياء «الموارد» المناهل «المزبد» البحر يعلوه الزبد ـ الرغوة . «ينزف» ينفد ماؤه .

الشاهد فيه : حيث أبدل «ملك» من قوله «عمرو» ابدال نكـــرة من معرفة لزيادة الفائدة فيه .

قال تعالى « وانك لتهدى الى صراط مستقيم . صراط الله » (١٩٩).

قال سيبويه فى الكتاب «١٤/٢» «اما بدل المعرفة من النـــكرة فقولك : مررت برجل عبدالله ، كأنه قيل له : بمن مررت ؟ أو ظن أنه يقال له ذاك ، فأبدل مكانه ماهو أعرف منه ومثل ذلك قوله عز وجل ذكره «وانك لتهدى الى صراط مستقيم . صراط الله» أ.هـ .

شرح وتحليـــل

مازال سيبويه يتحدث عن البدل وأحكامه وصوره .

فقد يبدل المعرفة من النكرة مثل «مررت برجل عبدالله » وتبـدل المعرفة من المعرفة مثل « مررت بعبد الله زيد» . وقد وضح أن هـــذا النوع اما من قبيل الغلط أو الأضراب .

وقد بين سيبويه أن القطع فى البدل جيد . مثل « مررت برجـــل عبدالله . كأنه قيل لك من هو ؟

وجدير بالذكر أن سيبويه لايفرق بين بدل الكل من الكل وعطف البيـــان .

قال الرضى (الكافية ج ١ ص ٣٣٧) «وانا الى الآن لم يظهر لـى فرق جلى بين بدل الكل من الكل وعطف البيان» .

انظر مجلة مجمع اللغة العربية ج ٢٤ يناير سنة ١٩٦٩ ص ١٣٦ . والذى يعنينا أن الشاهد فى الآية هو ابدال المعرفة من النكرة .

---

(١٩٩) الآية ٥٢ ، ٥٣ من الشورى .

وقد نص ابن هشام (٢٠٠) على أن الآية التى معنا والسابقة « بالناصية ناصية لايصح الا ان تكون من قبيل البدل لاعطف البيان لان البيان لايخالف متبوعه فى تعريفه وتنكيره ... ولايختلف فى جواز ذلك فى البدل » .

قال الزمخشرى (٢٠١) وهو بصدد هذه الآية وسابقتها «وليس بشرط ان يتطابق البدل والمبدل منه تعريفا وتنكيرا بل لك أن تبدل أى النوعين شئت من الآخر .

وكما ذكرنا أن سيبويه يرى جواز قطع البدل المعرفة من المبدل منه النكرة وبناء عليه يجوز عنده رفع « صراط » من قوله تعالى « صراط الله » على أننى بحثت كثيرا فى كتب القراءات فلم أجد نصا صريحا يفيد جواز القطع .

وقد استشهد سيبويه على جواز القطع فى مثله بقول بعض الهذليين وهو مالك بن خويلد الخناعى :

يامى ان تفقدى قوما ولدتهم
أو تخلسيهم فان الدهر خلاس

عمرو وعبد مناف والذى عهدت
ببطن عرعر آبى الضيم عباس (٢٠٢)

---

(٢٠٠) المغنى ج ٢ ص ٨٦ .

(٢٠١) شرح المفصل ج ٣ ص ٦٨ .

(٢٠٢) من الواضح أن سيبويه حدد القائل بانه مالك بن خويلد الخناعى الا أن الاستاذ / عبد السلام هارون فى معجم الشواهد العربية ج١ / ١٩٧ عين الهذلى اما أبو ذؤيب ، أو امية بن ابى عائذ او مالك بن خويلد ، او عبد مناف ابن ربع ، أو صخر الغى ، أو الفضل بن عباس بن عتبة .

و«تخلسيهم» من اخذ الشىء خلسة ، أى بغتة ، وهو يخاطب امراته (مى) =

المبحث الثالث عشـــر

تـــابع المنـــادى

قال تعالى : ياجبال أوبى معه والطير» (٢٠٣) ٠

برفع الطير ، وقد أشار سيبويه الى أنها قراءة الأعرج (٢٠٤) ، والآية هى «ولقد آتينا داود منا فضلا ياجبال أوبى معه والطير والناله الحـــديد» ٠

ذكر سيبويه هذه الآية ، وهو يتحدث عن توابع المنادى ، وقـــد أجملهـــا ابـــن مالك فى قوله :

تـــابع ذى الضـــم المضـــاف دون ال
الـــزمه نصبا كازيـــد ذا الحيـــل

وما ســواه ارفع أو انصـــب واجعـــلا
كمســـتقل نســـقا وبـــدلا

وان يـكن مصـــحوب ال ما نســـقا
ففيـــه وجهان ورفـــع ينتقى

= قائلا لها لاتحزنى فهذه طبيعة الدهر لا امان له فان أولادك الذين فقدوا وان كانوا أعزاء عندك فهم لا قيمة لهم عنده ٠

وفى البيت الثانى بين القوم المفقودين (عرعر) جبل فى بلاد هذيل ٠

والشاهد فيه : « عمرو » وما بعده مما قبله ورفعه على الابتداء ٠ و(عباس) عطف بيان من الذى ٠

البيت الأول : ورد فى ديوان الهذليين ١/٣ ٠

والثانى ورد فى الخزانة ٣٦٠/٢ وديوان الهذليين ١/٣ ٠

(٢٠٣) الآية ١٠ من سورة سبا ٠ الكتاب ١٨٧/٢ ٠

(٢٠٤) انظر اتحاف فضلاء البشر ٣٨٢/٢ ٠

أى اذا كان المنادى مبنيا على الضم لكونه مفردا علما ى وكان تابعه مضافا غير مقترن بال فانه يلزم النصب مراعاة لمحل المنادى سواء اكان هذا التابع نعتا نحو :

(يازيد ذا الحيل)

أم عطف بيان نحو

(يا رجل عبد الله

أم توكيدا نحو :

(يازيد نفسه)و (يا تميم كلهم) ٠

وما سوى ذلك التابع المستكمل شرطين وهما الاضافة والخلو من ال شيئان : المضاف المقرون بال ، والمفرد فانه يجوز فيه الرفع والنصب نقول يازيد الحسن الوجه فهو مضاف مقرون بال نعت ٠ ويازيد الحسن (مفرد نعت) ٠

ومثال عطف البيان : ياغلام بشر وبشرا ومثال التوكيد : ياتميم اجمعون وأجمعين ٠

فالنصب اتباعا للمحل والرفع اتباعا للفظ ٠

اما اذا كان التابع للمنادى عطف نسق خاليا من (ال) أو بدلا ٠ فانهما يجعلان كالمنادى المستقل ٠

نقول :

(يازيد بشر) بالضم ٠
(ويا زيد وبشر) ٠

ونقـــول :

(يازيد أبا عبدالله) و (يازيد وأبا عبدالله) .

لأن البدل فى نية تكرار العامل وكذا العاطف كالنائب عن العامل.
وان كان التابع للمنادى المذكور عطف نسق مقترنا بأل ففيه الرفع والنصب .

والرفع أكثر كما هو مذهب الخليل وسيبويه . والآية التى معنا من هذا الأخير .

(الطير) بالرفع أكثر عطفا على (جبال) لما فيه من مشاكلة الحركة ، وقرأ السبعة بنصب الطير عطفا على (فضلا) (٢٠٥) .

المنادى المضاف الى ياء المتكلم

قال تعالى «يا عباد فاتقون» (٢٠٦) .

المنادى الصحيح الآخر ان أضيف لياء المتكلم فان الأفصح فيه والأكثر حذف الياء والاكتفاء بالكسرة نحو «ياعباد فاتقون» .

وفى بعض اللغات تبقى ياء المتكلم فى المنادى فى الوقف والوصل.

قال سيبويه :

«وكان أبو عمرو يقول « ياعبادى فاتقون » (٢٠٧) .

---

(٢٠٥) حاشية الصبان على الأشمونى ج٣ ص ١٤٨ ـ ١٤٩ .
(٢٠٦) الآية ٤٦ من سورة الزمر . الكتاب ج٢ ص ١٩٦ .
(٢٠٧) الكتاب ج٢ ص ٢١٠ .

واستشهد على ذلك بقول الراجز ، وهو عبد الله بن عبد الأعلى القرشى :

وكنت اذ كنت الهى وحدكا لم يك شىء يا الهى قبلكا

والشاهد فى البيت : حيث اثبت الياء فى «الهى» والأكثر الحذف لأن النداء باب حذف وتغيير .

المبحث الرابع عشر

كنايات العدد

قال تعالى «وكاين من قرية» (٢٠٨) .

والآية فى سورة الطلاق « وكأين من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا » .

ذكر سيبويه هذا الجزء من الآية وهو بصدد الحديث عن كنايات العدد وهى كم وكاى وكذا وكيت .

وربما كان سيبويه غامضا فى توضيح مايريد . لذلك نرى ان نفصل ما أجمله :

أولا : أشكال « كأى »

١ - يقال «كاى» بفتح الكاف والهمزة وتشديد الياء منونة مكسورة.

٢ - يقال «كائن» بالف بعد الكاف ثم همزة مكسورة ثم نون ساكنة.

---

(٢٠٨) الآية ٤٨ من سورة الحج و٨ من سورة الطلاق - الكتاب ج٢ ص ١٧٠ .

٣ ـ وقد تكتب هكذا «كاين» وذلك كما فى المصحف وهى كالأولى الا أن التنوين مكتوب ٠

« وجوه الاتفاق بين كأى وكم »

١ ـ أن كلا منهما اسم مبنى أما اسمية (كم) فبدليل اضافتها ودخول حرف الجر عليها ٠ وأما بناؤهما فلأنهما أشبهتا الحرف شبها معنويا ، فالاستفهامية منهما تشبه همزة الاستفهام فى المعنى ، والخبرية منهما تشبه رب فى الدلالة على التكثير ٠ وأما اسمية (كأى) فبدليل أنها تقع مبتدأ محدثا عنه ، وقد يدخل حرف الجر عليها ٠

٢ ـ أن كلا منهما مبهم الجنس والمقدار والتمييز فى كل منهما يبين جنسه المبهم ٠

٣ ـ افتقار كل منهما الى التمييز ٠

٤ ـ أن كلا منهما له صدر الكلام ٠

٥ ـ أن كلا منهما على نوعين : استفهامية وخبرية بمعنى كثير والدليل على أن كأى تأتى استفهامية ٠ قول أبى بن كعب (٢٠٩) لابن مسعود : كأى تقرأ سورة الاحزاب آية ؟ فأجابه بقوله : ثلاثا وسبعين٠

ماتخالف فيه «كأى ، كم» ٠

١ ـ الراجح أن كأى مركبة من كاف التشبيه وأى المنونة والراجح أن كم بسيطة ٠

٢ ـ تمييز كأى يكثر مجيئه مجرورا بمن واذا لم يجر بمن كان منصوبا ٠

---

(٢٠٩) أوضح السالك ج ٤ ص ٢٧٤ ٠

٣ ـ ذهب جمهور النحاة الى أن كاى لايدخل عليها حرف الجر، وذهب بعضهم الى جواز جرها تقول : بكاى تبيع هذا الثوب ؟

٤ ـ وجمهور النحاة على أن «كاى» نوع واحد وهو الخبرية التى بمعنى كثير ولا تكون استفهامية .

٥ ـ تمييز (كاى) لم يجىء الا مفردا . وأما تمييزكم فياتى مفردا وجمعـــا .

وكاى تقع مبتدأ أما خبرها فكخبر أى مبتدأ . اى لايشترط فى خبرها أن يكون شيئا معينا وهو الراجح .

وتقع مفعولا مثل (كاى رجلا رأيت) .

قال سيبويه (٢١٠) عن (كم) و (كاين) و(كذا) و (كيت) . « هو مبهم فى الأشياء وهو كناية للعـدد بمنزلة فلان اذا كنيت فى الأسماء » .

وقال عن «كاين» «أكثر العرب انما يتكلمون بها مع (من) » .

وعلل لكثرة اقتران تمييزها بـ (من) بقوله «فانما الزموها (من) لأنها توكيد فجعلت كأنها شىء يتم به الكلام وصار كالمثل» (٢١١) .

وقال «وان حذفت (من) و(ما) فعربى» .

أى ان حذفت (من) مع (كاين) و(ما) مع لاسيما فعربى .

ويذهب سيبويه الى أن (كاين) بمعنى (رب) المفيدة للتكثير .

---

(٢١٠) الكتاب ج٢ ص ١٧٠ .

(٢١١) الكتاب ج٢ ص ١٧١ .

هذا .. والعامل فى التمييز المجرور لفظا أو المنصوب هـو (كاين) المميز فهو شبيه باسم الفاعل لأنه طالب التوضيح .

وقد جاءت (كائن) فى الشعر .

وقال سيبويه « وقال عمرو بن شأس :

وكـائن رددنا عنكـم من مدجـج
يجيء أمام الألف يردى مقنعا » (٢١٢)

---

(٢١٢) وقيل قائله عمرو بن الأسود .

اللغة : المدجج « اللابس السلاح تاما » يردى » يتبختر فى مشيه . «المقنع» الذى يستر راسه وقاية لها من الاعداء .

«كائن» مفعول به مقدم للفعل «رد» مبنى على السكون فى محل نصب وردنا فعل وفاعل «من مدجج» من ـ حرف جر زائد «مدجج» تمييز «كائن» وهو منصوب بفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد .

«يجيء» فعل وفاعل «امام» ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة متعلق بـ «يجيء» والألف مضاف اليه و(يردى) فعل وفاعل (مقنعا) حال والجملتان صفتان لـ (مدجج) فى محل نصب على المحل وفى محل جر على اللفظ .

الشاهد : مجيء (كائن) بمعنى (كم) الخبرية والاتيان بمن الجارة بعده .

المبحث الخامس عشر

اعـــراب الفعـــل

قال تعالى : « واستشهد واشهيدين من رجالكم ، فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل احداهما فتذكر احداهما الأخرى » (٢١٣) ٠

قال سيبويه (٢١٤) » وتقول : أزيد أن تاتينى فتشتمنى ، لم يرد الشتيمة ، ولكنه قال : كلما أردت اتيانك شتمتنى ٠ هذا معنى كلامه ، فمن ثم انقطع من أن ، قال رؤبه يريد ان يعربه فيعجمه (٢١٥) ٠ أى فاذا هو يعجمه ٠

وقال الله عز وجل « لنبين لكم ونقر فى الأرحام »(٢١٦) أى ونحن نقر فى الأرحام ٠ لأنه ذكر الحديث للبيان ، ولم يذكره للاقرار، وقال عز وجل « أن تضل احداهما فتذكر احداهما الأخرى » فانتصب، لأنه أمر بالاشهاد لأن تذكر احداهما الأخرى ومن أجل أن تذكر » ا ٠ هـ ٠

وقال فى موطن آخر (٢١٧) واعلم أن اللام ونحوها من حروف الجر قد تحذف من « أن » كما حذفت من (أنّ) جعلوها بمنزلة المصدر حين قلت : فعلت ذاك حذر الشر أى لحذر الشر ، ويكون مجرورا على التفسير الآخر ٠

---

(٢١٣) البقرة / ٢٨٢ ٠

(٢١٤) الكتاب ٥٢/٣ ، ٥٣ ٠

(٢١٥) الشاهد فيه رفع يعجمه على القطع اى فاذا هو يعجمه واعجامه : ان يجعله مشكلا لابيان له ، ولايجوز النصب على العطف لفساد المعنى الكتاب ٥٢/٣ والمقتضب ٣٣/٢ ٠

(٢١٦) الحج / ٥ ٠

(٢١٧) الكتاب ١٥٤/٣ ٠

ومثل ذلك قولك : انما انقطع اليك أن تكرمه ؛ أى لأن تكرمه .

ومثل ذلك قولك : لا تفعل كذا وكذا أن يصيبك أمر تكرهه ، كأنه قال : لأن يصيبك أو من أجل أن يصيبك ، وقال عـز وجـل : « أن تضل احداهما » أ٠هـ ٠

شـــرح وتحليـــل

ورد هذا الشاهد القرآنى تحت باب عنوانه « هذا باب اشتراك الفعل فى أن وانقطاع الآخر من الأول الذى عمل فيه أن »(٢١٨) ٠

ولكى يوضح سيبويه هذا العنوان أورد بعض الأمثلة ، مثـــل : أريد أن تأتينى ثم تحدثنى فـ (تحدث) فعل مضارع منصوب ؛ لأنه معطوف على مضارع منصوب بأن ى فالارادة واقعة على الاتيـــان والحديث معا ، أى انهما مشتركان فى المراد ٠

ولو أردت وقوع الارادة على الاتيان فقط رفعت « تحدثنى » ٠ ومثل ذلك قوله تعالى « نبين لكم ونقّر فى الأرحام » ٠

لم ينصب (نقر) مثلما نصب « نبين » ؛ لأنالله تعالى ذكـر ما ذكره من قدرته على خلقنا من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ليبين لنا أنه تعالى قادر على البعث ، لا للاقرار فى الأرحام ٠

وعليه فان « ونقر فى الأرحام » جملة مستأنفة ؛ أى ونحـــن نقـــــر ٠

اذن فـ (نقـر) منقطع من الأول « نبين » الذى عمل فيـه

---

(٢١٨) الكتـاب ٥٢/٣ ٠

« أن » والشاهد فى الآية التى معنا : نصب « تذكر » لأنه معطـوف على (تضل) المنصوب بأن ، وهذا توجيه من حيث الصناعة .

اما المعنى فان الله تعالى أمر بالاشهاد لتذكر احداهما الأخـرى اذا ضلت احداهما ، أو بسبب ضلال احداهما .

اقرأ معى عبارة سيبويه لترى أن تفسيره كما قلت ، يقول(٢١٩) « فانتصب لأنه أمر بالاشهاد لأن تذكر احداهما الأخرى ومن أجل ان تذكـــر .

فان قال انسان : كيف جاز أن تقول : أن تضل ولم يعد هـــذا للضلال وللالتباس ؟ فانما ذكر أن تضل ؛ لأنه سبب الاذكار ، كما يقول الرجل : أعددته أن يميل الحائط فادعمه ، وهو لا يطلب باعداد ذلك ميلان الحائط ولكنه اخبر بعلة الدعم وسببه » أ . هـ .

وعلى القطع قرأ حمزه ووافقه الأعمش « فتذكر » رفعا .

قال سيبويه « وقرأ أهل الكوفة «فتذكر» رفعا » .

وعبارته هذه تحتاج الى نظر وتحقيق ، قال الأستاذ / عبد السلام هارون (٢٢٠) : « اطلاقه هذا يعوزه التحقيق ، فان صاحب هـــذه القراءة هو حمزة فقط من الكوفيين ، ووافقه الأعمش ، وأما بقيـــة قراء الكوفة ، وهما عاصم والكسائى ، ووافقهما نافع وابن عامـــر وابو جعفر وخلف فقد قـــرأوا بنصـــب « فتذكـــر وقـــرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب « أن تضل احداهما فتذكر » بالنصب ايضا .

ومما يجدر ذكره أن حمزة قرأ صدر الآية « ان تضل » بالشـرط

---

(٢١٩) الكتـــاب ٥٢/٣ .

(٢٢٠) الكتـــاب ٥٤/٣ .

فجعل الجواب مقرونا بالفاء « فتذكر »(٢٢١) أ٠هـ ٠

وقراءة حمزة يساعدها المعنى المراد ، مما جعل الكوفيين يذهبون الى ان (أن) المفتوحة تكون شرطية اذا كانت فى محل رفع أو نصب أو جـــر ٠

و (أن) ومدخولها هنا فى موضـع جر كمـــا نص على ذلـك سيبويه فى الموطن الثـانى ٠

قال الفراء عقب قوله تعالى : « ولستم بآخذيه الا أن تغمضـــوا فيـــه » (٢٢٢) ٠

« فتحت (أن) بعد الا وهى فى مذهب جزاء ، وانما فتحتها ؛ لأن « الا » قد وقعت عليها بمعنى خفض يصلح ، فاذا رأيت « أن » فى الجزاء قد أصابها معنى خفض أو نصب أو رفع ، فهذا من ذلـك والمعنى والله أعلم : ولستم بآخذيه الا على اغماض »(٢٢٣) أ٠هـ ٠

وقال الرضى « وقال الكوفيون « أن » المفتوحة بمعنى المكسورة الشـــرطية ، ويجوزون مجى « أن » المفتوحـة شرطيـة ، قالوا : القراءتان فى قوله تعالى : « أن تضل » أى فتح الهمـزة وكسرهـا بمعنى واحد ، أى بمعنى الشرط »(٢٢٤) أ٠هـ ٠

قال البغدادى « قد صوب ابن هشام أيضا فى المغنى رأى الكوفيين كما صوب الشارح المحقق ، واستدل لهم بعين ما استدل به الشـــارح ،

---

(٢٢١) انظر السبعة لابن مجاهد / ١٩٣ ، وتفسير ابى حيان ٣٤٨/٢ - ٣٤٩ ، واتحاف فضلاء البشر ٤٥٩/١ ٠

(٢٢٢) البقرة / ٢٦٧ ، قال الصابونى «أى لستم تقبلونه لو اعطيتموه الا اذا تساهلتم واغمضتم البصر » صفوة التفاسير / ١٧٠ ٠

(٢٢٣) معانى القرآن ١٧٨/١ ٠

(٢٢٤) شرح الكافية ٢٥٣/١ ٠

وهذا من توافق الخاطر »(٢٢٥) أ.هـ .

يقول ابن هشام فى المغنى « وقد ذكر لـ (أن) معان اربعة اخر :

احدها : الشرطية كـ (ان) المكسورة ، واليه ذهب الكوفيون ، ويرجحه عندى أمور .

احدها : تواره المفتوحة والمكسورة على المحل الواحد ، والاصل التوافق ، فقرىء بالوجهين قوله تعالى «أن تضل احداهما»« ولايجرمنكم شنان قوم ان صدوكم» (٢٢٦) « افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين » (٢٢٧) .

وقد مضى انه روى بالوجهين قوله
أتغضب ان اذ ناقتيبة حزتا (٢٢٨)

الثانى : مجىء الفاء بعدها كثيرا كقوله :
ابا خراشة أما أنت ذا نفر
فان قومى لم تاكلهم الضبع (٢٢٩)

الثالث : عطفها على (ان) المكسورة فى قوله :

---

(٢٢٥) خزانة الأدب ١٩/٤ .

(٢٢٦) المائدة / ٢ وقرأ بكسر الهمزة أبو عمرو وابن كثير والباقون بفتحها. البحر المحيط ٤٢٢/٣ .

(٢٢٧) الزخرف / ٥. قرأ نافع والاخوان بكسر الهمزة وقرأ الجمهور بفتحها . البحر المحيط ٦/٨ .

(٢٢٨) البيت : اتغضب ان اذنا قتيبة حزتا جهارا ولم تغضب لقتل ابن خازم وقائلة : الفرزدق ، والحز : القطع ، وابن خازم : عبدالله بن خازم السلمى أمير خراسان من قبل ابن الزبير . وقد ورد البيت فى الكتاب ١٦١/٣ ، والمغنى ٨٦/١ والنحو والتصريف عند الفراء ٢٧٨/ والديوان ٨٥٥/ .

(٢٢٩) قائله : عباس بن مرداس السلمى ، وقد ورد فى الكتاب ٢٩٣/١ ، والخصائص ٣٨١/٢ والانصاف / ٧١ وابن يعيش ٢٩٩/٢ ، ١٣٢/٨ والخزانة ٨٠/٢ ، ٤٢١/٤ والهمع ١٢٢/١ ، والنحو والتصريف عند الفراء ٢٧٩/ .

اما اقمـت واما انت مرتحـــلا
فالله يكـــلا ما تاتى وما تـذر (٢٣٠)

الرواية بكسر « ان » الاولى وفتح الثانية ، فلو كانت المفتوحـة مصدرية لزم عطف المفرد على الجملة » (٢٣١) أ.هـ .

تعقيـــب

من هذا العرض يتبين لنا ان سيبويه فى الموطن الأول والثانى لم ير فى (أن) المفتوحة معنى الشرط والجزاء ، بل ذكرها فى الأول ليبين أن «تذكر» مشترك مع «تضل» فى النصب ، وفى الثانى ليبين أن حرف الجر قد يحذف من «أن» ، اى لأن تضل .

وفى هذا يقول ابن مالك :

وعدلا زما بحـــرف جـــر   وان حـذف فالنصب للمنجر

نقلا وفى أن وأن يطـــرد   مـع أمن لبس كعجبت ان يدوا

ويدوا : اى يعطوا الدية .

أما الفراء فقد بين المواطن التى تفتح فيها (ان) الشرطية وهى كونها هى ومدخولها فى موضع رفع أو نصب أو جر ، أى يصلح ان تكون فى هذه المواضع ، ويكون المعنى متمشيا مع هذا التقدير ، وليس معنى ذلك أنها فى موضع جر بعد حذف الجار ، والا لما كانت شرطية بل تكون والحالة هذه مصدرية ، والمصدرية غير مرادة هنا ، لأن المصدرية مع مدخولها فى تأويل مفرد ، وان الشرطية مع مدخولها جملة فكيف تكون مصدرية وشرطية فى آن واحد ؟! هذا لايجوز . وانما فسرت كلام الفراء على هذا النحو حتى أطرد التناقض من كلامه .

---

(٢٣٠) لم اقف على قائله ، وهو فى ابن يعيش ٩٨/٢ ، ٩٩ والخزانة ٨٢/٢ ، والمغنى ٣٤/١ والنحو والتصريف عند الفراء /٢٧٩ .

(٢٣١) المغنى /٣٣ ، ٢٤ حاشية الأمير .

قال تعالى « ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل » (٢٣٢) .

قال سيبويه (٢٣٣) «وتقول : ذره يقل ذاك وذره يقول ذاك » فاحدهما الابتداء ، والآخر على قولك : ذره قائلا ذاك ، فتجعل يقول في موضع قائل .

فمثل الجزم قوله عز وجل « ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل» ومثل الرفع قوله تعالى جده «ذرهم فى خوضهم يلعبون» (٢٣٤) أ.هـ.

شـــرح وتحليـــل

«ياكلوا» فعل مضارع مجزوم ، وعلامة جزمه حذف النون ، وعلة الجزم وقوعه جوابا للطلب ، وهذا الفعل المجزوم كان مقترنا بالفـاء فسقطت ، لكن يشترط لجزمه أن يقصد الجزاء ، قال ابن مالك :

وبعـد غيـــر النفى جـــزما اعتمـد
ان تسقط الفا والجزاء قـد قصـد

فان لم يقصد الجزاء فانه لايجزم بل يرفع اما مقصودا به الوصف ، نحو : ليت لى مالا أنفق منه ، أو الحال أو الاستئناف (٢٣٥) ، ويحتملهما قوله تعالى «فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا لاتخاف دركا ولاتخشى» (٢٣٦) .

قال سيبويه «ائتنى آتك ، فتجزم على ما وصفنا ، وان شئت رفعت

---

(٢٣٢) الحجر /٣ .
(٢٣٣) الكتـــاب ٩٨/٣ .
(٢٣٤) الانعـــام /٩١ .
(٢٣٥) الاشمونى ٣٠٨/٣ ، ٣٠٩ .
(٢٣٦) طـــه / ٧٧ .

على ان لا تجعله معلقا بالأول ، ولكنك تبتدئه ، وتجعل الأول مستغنيا عنه ، كانه يقول : ائتنى انا آتيك» (٢٣٧) أ ٠هـ٠

وقد مثل سيبويه للرفع بقوله تعالى «ذرهم فى خوضهم يلعبون». فـ «يلعبون» اما فى محل نصب حال من (هم) أو جملة مستأنفة .

العامل فى الجواب

اختلفت كلمة النحاة حول العامل فى الجواب ، حيث ذهب السيرافى (٢٣٨) وأكثر المتأخرين الى أن الجزم باضمار شرط مقدر (٢٣٩) ٠

قال السيرافى «والدليل على ذلك ان الأفعال التى تظهر بعد هذه الأشياء انما هى ضمانا يضمنها ويعد بها الآمر والناهى ، وليست بضمانات مطلقة ، ولاعدات واجبة على كل حال ، وانما هى معلقة بمعنى ان كان ووجد وجب الضمان والعدة ، وان لم يوجد لم يجب .

ألا ترى أنه اذا قال : ائتنى آتك لم يلزم الآمر أن ياتى المامور الا بعد أن ياتيه المامور ٠٠ ولفظ الأمر والاستفهام لايدل على هذا المعنى، والذى يكشفه الشرط ، فوجب تقديره بعد هذه الأشياء » (٢٤٠)أ٠هـ٠

وذهب ابن خروف الى أن لفظ الطلب ضمن معنى حرف الشرط فجزم واختار هذا الرأى ابن مالك .

---

(٢٣٧) الكتاب ٩٤/٣ ، ٩٦ .

(٢٣٨) أبو سعيد الحسن بن عبد الله نشا بسيراف من بلاد فارس على الخليج الفارسى تلقى عن ابن السراج ومبرمان وابن دريد وغيرهم ٠ شرح كتاب سيبويه وله كتاب اخبار النحويين البصريين ، توفى ببغداد سنة ٣٦٨ هـ٠

(٢٣٩) الأشمونى ٣١٠/٣ .

(٢٤٠) حاشية الكتاب ٩٤/٣ .

تعقيـــب

هذا الراى الذى اختاره ابن مالك قد وجهت له عدة طعون ، منها ان تضمن الفعل معنى الحرف اما غير واقع أو غير كثير ، بخلاف تضمن الاسم معنى الحرف ، ومنها انه يقتضى كون العامل جملة ولايوجد عامل جمـــلة ٠

ومنها : ان فى تضمين : ائتنى مثلا معنى ان تأتنى تضـــمين معنيين معنى ان ومعنى تأتنى ، ولا يوجد فى لسانهم تضمين معنيين ٠

وهذا الرأى المعقب عليه منسوب للخليل وسيبويه ايضا (٢٤١) ٠

وقيل : ان الأمر والنهى وباقيها نابت عن الشرط : اى حذفت جملة الشرط ، وانيبت هذه فى العمل منابها فجزمت ٠

وقد نسب الأشمونى هذا الرأى لأبى على الفارسى والســيرافى وابن عصفور ٠

ونسبة هذا الراى للسيرافى غير صحيحة ، حيث ان مذهبه كمــا ذكرت ، وهو ان الجزم باضمار شرط مقدر ٠

---

(٢٤١) انظر الكتاب ٣/٩٤ وحاشية الصبان ٣/٣٠٩ ٠

المبحث السادس عشر

الحمل على المعنى

قال تعالى «ومنهم من يستمعون اليك» (٢٤٢) .

قال سيبويه فى الكتاب «٤٠/٢» «وقالوا فيما لم يكسر عليه الواحد لأنه فى معنى الجمع . كما قالوا فى هذا ، ، كما قال الله تعالى جده «ومنهم من يستمعون اليك » أ.هـ.

شرح وتحليل

اذا أردنا أن نعنون كلام سيبويه الذى ورد ضمنه هذه الآية قلنا هذا باب الحمل على المعنى » .

قال السيوطى : « قال فى الخصائص (٢٤٣) « اعلم أن هذا النوع غور من العربية بعيد ، ومذهب نازح فصيح ، وقد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثورا ومنظوما» .

ويمضى السيوطى قائلا «فمن تذكير المؤنث قوله تعالى «فمن جاءه موعظة من ربه» لأن الوعظة والوعظ واحد .
ويقول : وقال تعالى «ومن الشياطين من يغوصون له » (٢٤٤) فحمل على المعنى والآية التى اتى بها سيبويه من هذا القبيل لأن «من» معناها الجمع فاعاد الضمير جمعا ولفظها مفرد (٢٤٥) .

والذى يعنينا فى هذا المقام هو بيان مناسبة وجود هذه الآية وسط

---

(٢٤٢) الآية ٤٢ من سورة يونس .
(٢٤٣) جـ ٢ ص ٤١٣ .
(٢٤٤) الآية ٨٢ من سورة الأنبياء .
(٢٤٥) الأشباه والنظائر ١٨٥/١ .

تذكير الفعل واتصال علامة التأنيث به ومتى يجب الحاقها ومتـــى لايجب .

اذا كان الامر كذلك نقول : قد اتفق النحاة على أنه لايلزم تأنيث الفعل وان كان الفاعل مؤنثا - اذا كان الفاعل مجازى التأنيث أو كان اسم جمع أو جمع أو بعبارة اخرى يجوز تأنيث الفعل وعدمه اذا أريد من الفاعل المؤنث معنى الجمع والجمع مذكر . كما قالوا جاء جواريك، وجاء نساؤك ، وجاء بناتك .

قال سيبويه «لأنه فى معنى الجمع» (٢٤٦) .

هذا بالقياس على (من) لما أريد منها معنى الجمـــع قـــال «يستمعون» .

---

(٢٤٦) الكتـــاب ج ٢ ص ٤٠

المبحث السابع عشر

القطع

قال تعالى «الحمد لله رب العالمين» (٢٤٧) .

قال سيبويه فى الكتاب (٢٤٨) « وسمعنا بعض العرب يقول «الحمد لله رب العالمين» فسالت عنها يونس (٢٤٩) فزعم انها عربية ا.هـ

شرح وتحليل

نسبت هذه القراءة «رب» بالنصب لزيد بن على وطائفة تفسير ابى حيان ١/١٩ (٢٤٩) .

الشاهد : نصب «رب» على القطع أى منصوب بفعل محذوف تقديره «أعظم» .

قال تعالى «لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة» (٢٥٠).

قال سيبويه فى الكتاب (٦٣/٢) «ومثل ذلك قول الله عز وجل «لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون ... الخ» فلو كان رفعا كان جيداً ، فأما المؤتون فمحمول على الابتداء ا.هـ.

---

(٢٤٧) الآية ٢ من سورة الفاتحة .

(٢٤٨) الكتاب ج٢ ص ٦٣ .

(٢٤٩) يونس هو ابو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبى كانت له حلقة دراسية فى المسجد الجامع بالبصرة . لم يتزوج . توفى بالبصرة سنة ١٨٢ هـ .

(٢٥٠) الآية ١٦٢ من سورة النساء .

هذه الآية كسابقتها وردت تحت باب عنوانه «هذا باب ماينصب على التعظيم والمدح» .

وقد ذكر القرطبى (٢٥١) فى تفسيره ان الحسن ومالك بن دينار وجماعة قرءوا «والمقيمون» على العطف وكذا هو فى حرف قـراءة عبدالله ، واما حرف أبى فهو فيه «والمقيمين» .

قال القرطبى «بتصرف» واختلف فى نصبه على اقوال ستة :

الأول : نصب على المدح أى وأعنى المقيمين (قول سيبويه) .

الثانى : «والمقيمين» معطوف على (ما) «قول الكسائى» . قال النحاس (٢٥٢) والأخفش : وهذا بعيد : لأن المعنى يكون ويؤمنون بالمقيمين .

الثالث : «المقيمين» عطف على الكاف التى فى اليك .

الرابع : «لمقيمين» عطف على الكاف التى فى «قبلك» أى من قبلك وقبل المقيمين .

الخامس : «المقيمين» عطف على الهاء والميم اى منهم ومـن المقيمين .

السادس : قول بعضهم كان الكاتب يملى عليه فيكتب فكتب «لكـن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون» ثم قال له ما أكتب ؟ فقيل لـه اكتب « والمقيمين » فمن ثم وقع هذا .

وهذا باطل لأن الذين جمعوا الكتاب كانوا قدوة فى اللغة فـلا يظن منهم أنهم يدرجون فى القرآن مالم ينزل .

---

(٢٥١) الجامع لأحكام القرآن ١٣/٦ .

(٢٥٢) اعراب القرآن ٥٠٥/١ .

واما «المؤتون» فمحمول على الابتـــداء وقيل خبر لمبتـــدا محذوف (٢٥٣) .

قال تعالى «ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابـن السبيل والسائلين وفى الرقاب واقام الصلاة واتى الزكاة والموفــون بعهدهم اذا عاهــدوا والصــابرين فى الباساء والضـــراء وحين الباس » (٢٥٤) .

قال سيبويه فى الكتاب «٦٣/٢» « وقال جل ثناؤه ولكن البر من آمن بالله ...الخ» ولو رفع الصابرين على أول الكلام كان جيدا ، ولو ابتداته فرفعت على الابتداء كان جيداً » ا.هـ .

شـرح وتحليـل

الشاهد : استشهد بها سيبويه على جواز القطع بمجىء الاسم معربا اعرابا يخالف نسق ماقبله . بأن يجىء مرفوعا على الابتداء ، أو منصوبا باضمار فعل . وقد سبق القطع بالنصب وفى هذه الآية يـاتى القطع بالرفع «والموفون» وبالنصب فى «والصابرين» .

فـ الموفون» بالرفع مخالف لـ «ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين» وقد وجه النحاة (٢٥٥) الرفع فقال بعضهم: «الموفون» عطف على «من» لان (من) فى موضع جمع ومحله رفـع كانه قال ولكن البر المؤمنون والموفون .

و «الصابرين» منصوب باضمار فعل ، وقيل الموفون رفع علـى الابتداء ، ويرى الكسائى أن الصابرين معطوف على (ذوى القربى) .

---

(٢٥٣) انظر الجامع لاحكام القرآن ١٣/٦ ، ١٤، ١٥ .

(٢٥٤) الآية ١٧٧ من سورة البقرة .

(٢٥٥) الجامع لاحكام انقرآن ٢٣٩/٢ .

القراءات الواردة فى الآية وتوجيهها (٢٥٦)

١ - قرا عبدالله «والموفين والصابرين» عطفا على ذوى القربى .
٢ - قرأ الأعمش ويعقوب « والموفون والصابرون » علي أن (الموفون) رفع على الابتداء والخبر محذوف ، اى والموفون كذلك .
وقد وثق سيبويه ماذهب اليه بقول الشاعر :

وكل قـــوم اطاعـوا أمر سـيدهم
الا نميـــرا اطاعـــت أمر غاويهـــــا
الظاعنين ولـمـــا يظعنـــوا احـــدا
والقائلون لمن دار نخليهــــــا (٢٥٧)

قال تعالى «قل اللهم فاطر السموات والأرض » (٢٥٨) .
« اللهم » منادى بحرف نداء محذوف مبنى على الضـــم فى محـل نصب والميم عوض عن (يا) المحذوفة .
والشاهد : عدم جواز أن يكون (فاطر) صفة على المحل لـ (اللهم) لانه صار مع الميم بمزلة صوت ، والصوت لايوصف كقولهم : ياهناه بل هو منصوب على المدح والتعظيم .

---

(٢٥٦) الجامع لأحكام القرآن ٢٤٠/٢ ، ٢٤١ .

(٢٥٧) قالهما ابن خياط العكلى .
والبيت الثانى منهما ورد فى اللسان فى مادة «ظعن» .
اللغة :«نمير» قبيلة من بني عامر «غاويها» حاملها علي الغي «الظاعنين» التاركين ديارهم والهاجرين لها «ولما يظعنوا احدا» اى انهم «لايستطيعون ان يحملوا احدا على مفارقة داره « لمن دار نخليها » يريد : لايعرفون من يحل دارهم بعدهم . والمعنى ان قبيلة نمير خارجة عن طبائع العرب المعتدلين ، اذ كـل قبيلة تطيع امر سيدها الا نميرا تطيع امر مغويها ثم ذمهم بانهم يفارقون ديارهم خوفا من اعدائهم وفي الوقت نفسه لايستطيعون ان يحملوا احدا على مفارقة داره، وانهم اذا خلوا ديارهم لم يعرفوا من يحلها بعدهم .
الشاهد : حيث رفع القائلون «على الاستئناف اى هم القائلون ويجـوز قطع «الظاعنين» اى اذم الظاعنين ، ويجوز ان يكون تابعا لقوله «نميرا» .

(٢٥٨) الآية ٤٦ من سورة الزمر . الكتاب ج٢ ص ١٩٦ .

المبحث الثامن عشـــر

قضـــايا

(أ) وضع الجمع موضع التثنية :

قال تعالى «وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب ٠ اذ دخلوا على داودففزع منهم قالوا لاتخف خصـــمان بغى بعضـــنا على بعض » (٢٥٩) ٠

قال سيبويه فى الكتاب «٤٨/٢» «وسالت الخليل رحمه الله عن : ما أحسن وجوههما ؟ فقال : لأن الاثنين جميع وهــذا بمنزلة قـــول الاثنين : نحن فعلنا ذاك ٠٠٠ قال الله جل ثناؤه «وهل أتاك نبــا الخصم ٠٠٠٠الخ» أ٠هـ٠

شـــــرح وتحليـــــل

سيبويه يسأل الخليل عن قول العرب «ما أحسن وجوههما» وسبب سؤاله استغرابه لقولهم «وجوههما» فكيف تجمع الوجوه مع أنهما وجهان فكان الأصح أن يقال ما أحسن وجهيهما ولكـن العربي جمع الوجوه

فقال له الخليل : لأن الاثنين جمع ، وهذا بمنزلة قول الاثنين نحن فعلنا ذاك ٠

ثم ذكر سيبويه ان العرب أرادوا أن يفرقوا بين مايكون منفردا ومايكون شيئا من شىء ٠

أى ان المثني الذى يجمع أو الذى يكـون بمنـزلة الجمع هـو الذى يكون جزءا من الشىء كالوجه والرأس والقلب والأنف بخلاف المفردين أى الشيئين المستقلين نحو غلام وثوب اذا ضممنا منه واحدا الى

---

(٢٥٩) الآية ٢١ ، ٢٢ من سورة «ص»

واحد لم يكن فيه الا التثنية نحو غلاميهما ، وثوبيهما . اذا كـان لكل واحد منهما غلام وثوب .

ومع ذلك جعلوا المفردين المستقلين جمعا واستشهد سيبويه بالآية التى معنا فقال تعالى «خصمان» وقبل هذا : اذ تسوروا المحراب .

قال سيبويه «وقد جعلوا المفردين أيضا جميعا» ثم ذكر الآية .

قال القرطبى (٢٦٠) « ان قيل كيف قال «خصمان» وقبل هـذا اذ تسوروا المحراب .

فقيل لأن الاثنين جمع ... وقال الكسائى : جمع لما كان خبرا - أى لما أراد الله أن يخبر نبيه - صلى الله عليه وسلم - بنبأ الخصم قال «تسوروا» فلما انقضى الخبر ، وجاءت المخاطبة خبّر الاثنان عن انفسهما فقالا خصمان ومثل ماجاء فى الآية ماحكاه بعضهم «وضعا رحالهما » والأصل أن يقال «وضعا رحلى راحلتيهما كما أقول وضعت رحلى الراحلتين . قال ابن يعيش (٢٦١) «شبهوا المنفصل بالمتصـل وهو قليل فاعرفه » .

وقال سيبويه (٢٦٢) « فاجروه مجرى شيئين من شيئين » .

(ب) كـــل :

قال تعالى « وكل آتوه داخرين » (٢٦٣) .

---

(٢٦٠) الجامع لأحكام القرآن ١٥/١٧٢ .

(٢٦١) شرح المفصل ج٤ ص ١٥٧ .

(٢٦٢) الكتاب ٢/٤١ .

(٢٦٣) الآية ٨٧ من سورة النمل .

قال سيبويه فى الكتاب «١٢٥/٢» «فالابتداء نحو قوله عز وجل « وكل آتوه داخرين » فاما جميع فيجرى مجرى رجل ونحوه فى هذا الموضع» أ٠هـ٠

شرح وتحليل

لأن سيبويه ذكر الآية على قراءة من قرأ «آتوه» ينبغي ان نوضح القراءات فى «آتوه» ٠

«أتوه» قرأ حفص وحمزه وخلف (٢٦٤) العاشر بقصر الهمزة وفتح التاء على انه فعل مسند الى واو الجماعة ، والهاء مفعول به وقرأ الباقون وهم أبو عمرو وعاصم والكسائى ونافع وابن عامر وابن كثير « آتوه » بمد الهمزة وضم التاء ، على أن آت اسم فاعل والواو علامة الرفع ، وحذفت النون للاضافة وأصله آتيون نقلت ضمة الياء الى التاء قبلها ثم حذفت الياء للساكنين ٠

ولكن السؤال : لم ذكر سيبويه هذه الآية ؟

نقول ان سيبويه قبل ذكرها فجر قضية نحوية اختلف فيها مع استاذه الخليل أو اختلف الخليل معه ٠ وهاكها ٠

نقول انه عنون للقضية بقوله : هذا باب ماينتصب خبره لأنه معرفة لاتوصف ولاتكون وصفا» ٠

وصاحب الحال المعرفة الذى لايصح أن يكون موصوفا ولا صفة هو «كل» وانما كان معرفة لأنه مضاف لمعرفة ثم حذف المضاف اليه وعوض عنه بالتنوين ، والمضاف والمضاف اليه كالكلمة الواحدة ٠ فكأن الحال من المضاف ٠

---

(٢٦٤) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد /٤٨٧

وانما لم يصح ان يكون موصوفا لأنه لايحسن أن نقول مررت بكل الصالحين» اذ ان المعهود فى وصف المضاف أن يكون المضاف اليه موجودا قال سيبويه : «قبح الوصف حين حذفوا ما اضافوا اليه لأنه مخالف لما يضاف شاذ منه » (٢٦٥) .

ولايصح ان يكون «كل» وصفا لأنه يوضع فى الابتداء ـ اى والمبتدا ليس بوصف ـ أو يبنى على اسم فيكون توكيدا معنويا مثل «جاءالطلاب كلهم» لا وصفا ، أو يبنى على غير اسم مثل جاء كل الطلاب فهو فاعل لاصفة .

وقد مثل سيبويه لكل مبتدأ بها بقوله « وكل اتوه داخرين (٢٦٦)

ويرى الخليل (٢٦٧) أن (كـلا) يصح أن يكون وصفا نحو « ان قومك كلهم ذاهب ، فـ « كل » مبتدأ أو وصف ، لأن موضعـه أن يعم به غيره من لأسماء بعد ما يذكر .

او ذكر قوم فقلت : كلهم ذاهب فـ « كل » مبتدأ بمنزلة الوصـف وانما كان مبتدا . لأنه بدىء به بعد ما ذكرت ـ اى القوم ـ ولم تبنه على شىء .

قال تعالى : « وان كل لما جميع لدينا محضرون » (٢٦٨) .

« كل » ههنا مبتدأ و (ما) من (لما » زائدة للتاكيد واللام تسمى اللام الفارقة اى الفارقة بين « ان » النافية و (ان) المخففـة من الثقيلة .

---

(٢٦٥) الكتاب ١١٤/٢ .

(٢٦٦) داخرين « صـاغرين » .

(٢٦٧) الكتـاب ٢ ص ١١٦ .

(٢٦٨) الآية ٣٢ من سورة يس وقراءة (لما) بتشديد الميم لابن عـامر وعاصم وحمزة والباقون بتخفيفها الاتحاف ٤٠٠/٢ والكتاب ١١٥/٢ .

..ن ف « كل » لا تصح أن تكون وصفا ، لأنها مبتدأ ، وأما قول (٢٦٩) سيبويه « فأما جميع فيجرى مجـرى (رجل) ونحوه فى هذا الموضع « مثل ان هو الا رجل صادق أى ويصح أن تكون (ان) نافية و (لما) بمعنى (الا) وكل مبتدأ وجميع خبر مثل رجـل فى المثـال .

او ان كلامه هذا كانه جواب لسؤال مقدر أى كيف يجمع بين لفظين يدلان على معنى واحد وهما .. كل وجميع ولكن لا غرابة .

ف « هو » ضمير الظاهر (رجل) و (رجل) الاسم الظاهر للضمير ومعناهما واحد أو أن « جميع » فيه معنى لا يوجد فى (كل) أى انهم يحضرون كلهم مجتمعون لا مفترقون . بدليل حكاية سيبويه قول العـرب :

« أتيتـه والقـوم جميـع أى مجتمعون »

قال تعالى « وكل آتـوه داخـرين » (٢٧٠) .

ذكر سيبويه هذه الآية مرة ثانية وهو بصـدد الحديث عن نعـم وبئس وأحكامهما ومنها :

أن نعم تؤنث وتذكر وحذف تاء التانيث من نعم اكثر ، كمـا انه لا تظهر علامة المضمرين فى نعم كالف الاثنين .. وواو الجماعـة وياء المؤنثة المخاطبة فلا يقال نعموا رجالا .

وذلك لنقصان تمكنها فى الأفعال ، وبطلان أستعمال المسـتقبل منهما » (٢٧١) .

---

(٢٦٩) الكتاب ١١٥/٢ .

(٢٧٠) الآية ٨٧ من سورة النمل . الكتاب ج ٢ ص ١٧٩ .

(٢٧١) الكتاب ج ٢ ص ١٧٨ .

فهم لايظهرون علامة الاضمار فى (نعم) اكتفاء بالذى يفسره ، ولذلك نظير حيث حذفوا علامة الاضمار فى (كل وبعض) اكتفاء بالذى يفسره . مثل :

« وكـل آتـــوه داخرين »

قال الصبان (٢٧٢) بتصرف « فكل ياتى مفردا فى اللفظ مضافا فى المعنى هذا اذا لم يقع توكيدا أو نعتا والا تعينت الاضافة لفظا نحو جاء القوم كلهم وزيد الرجل كل الرجل كما قاله الدنوشرى ، واعـلم ان كلا وبعضا عند قطعهما لفظا عن الاضافة الى المعرفة معرفتان بنيتها عند سيبويه والجمهور . و لهذا جاءت الحال منهما مؤخرة ، وقال الفارسى نكرتان كذا فى التصريح ولتعريفهما عند سيبويه والجمهـــور منعوا ادخال ال عليهما » .

قال ابن هشام فى المغنى (٢٧٣) :

« فان قطعت (أى كل) عن الاضافة لفظا فقال أبو حيان يجوز مراعاة اللفظ نحو « كل يعمل على شاكلته » (٢٧٤) . وقوله تعالى « فكلا أخذنا بذنبـــه » (٢٧٥) ومراعاة المعنى نحو « وكل كـــانوا ظالمين » (٢٧٦) .

والصواب (الكلام مازال لابن هشام) ان المقدر يكون مفردا نكرة فيجب الافراد كما لو صرح بالمفرد ، ويكون جمعا معرفا فيجب الجمع وان كانت المعرفة لو ذكرت لوجب الافراد . ولكن فعل ذلك تنبيها على

---

(٢٧٢) حاشية الصبان على الاشمونى ج ٢ ص ٢٥٠ .

(٢٧٣) المغنى ج ١ ص ١٧٠ حاشية الأمير ط الحلبى .

(٢٧٤) الآية ٨٤ من سورة الاسراء .

(٢٧٥) الآية ٤٠ من سورة العنكبوت .

(٢٧٦) الآية ٥٤ من سورة الانفال .

حال المحذوف فيهما فالأول نحو « كل يعمل على شاكلته » .

والثانى نحو « وكل أتــوه داخرين » أ . هـ .

ج ـ ويكـــان :

قال تعالى : « واصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون » (٢٧٧) .

لأن (كان) من أخوات (ان) والكلام فى (ان) وأخواتها وما يتعلق بها وملابساتها سأل سيبويه عن أسلوب « ويكأن » .

هل هى كلمة واحدة أم اكثر ؟ واذا كانت أكثر فهل هى اثنتـان أو ثـلاثة ؟

هذا ما نريد الحديث عنه ذاكرين اجابة الخليـل .

قال الخليل : ان « وى » مفصولة من (كأن) والمعنى وقع على أن القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم .

أو نبهوا فقيل لهم : أما يشبه ان يكون هذا عندكم هكذا . فتكون « وى » كلمة تندم يقولها المتندم ، ويقولها المتندم لغيره ، ومعنى كأن التحقيق .

وذهب ابو عمرو بن العلاء الى أن الأصل (ويلك) فحذفت اللام لكثرة الاستعمال ، وفتح (أن) بفعل مضمر كأنه قال : ويــك اعلم أن .

---

(٢٧٧) الآية ٨٢ من سورة القصص الكتاب ج ٢ ص ١٥٤ .

وفهم بعض (٢٧٨) الناس كلام الخليل وسيبويه بان « وى » اسم فعل بمعنى أعجب والكاف للتعليل .

قالوا : والدليل على ذلك أن سيبويه واستاذه رأوا أن الكاف مفصولة من (وى) والكاف انما تكون مفصولة من (وى) اذا كانت للتعليـــل .

ولكنا نستطيع أن نرد على من فهموا كـلام الخليل وسيبويه على هذه الصورة بان كون الكاف مفصولة من « وى » لا يعين كونها تعليلية لاحتمال ان يكون « كان » للتحقيق .

ويرى الفراء (٢٧٩) أن « ويكان » كلمة واحدة ، ومعناها التقرير يقول « وقوله » ويكان الله » فى كلام العرب تقرير ، كقول الرجـــل اما ترى الى صنع الله » اهـ .

قال سيبويه « وأما المفسرون فقالوا : ألم تر أن الله » أى معنى (ويكان) معنى الم تر أى التقرير .

ذكر (٢٨٠) ان أعرابية قالت لزوجها اين ابنك ويلك ؟ فقال ويكانه وراء البيت ، اى اما ترينـــه ؟

وكما ان أسلوب (ويكان) جاء فى القرآن فقد جاء فى كـــلام العرب شعرا ونثـــرا .

أما نثرا فقد ذكرنا مثالا له ، وأما شـــعرا .

فقد ذكر سيبويه أن زيد بن عمرو بن نفيل قال :

---

(٢٧٨) حاشية الصبان على الاشمونى ج ٣ ص ١٩٩ .

(٢٧٩) معانى القرآن ٣١٢/٢ والنحو والتصريف عند الفراء للمؤلف ١٩٨/

(٢٨٠) الجامع لأحكام القـرآن ٣١٨/١٣ .

ويكـــان من يكن لـه نسـب يحـ
بب ومن يفتقر يعش عيش ضر (٢٨١)

فلم يرد ههنا التشبيه، بل اليقين . وتاتى كان فى كـلام العرب عارية من معنى التشبيه قال :

كـــاننى حين امسى لا تكـــلمنى
متيم يشتهى ما ليس موجودا (٢٨٢)

المبحث التاسع عشـر
قـراءات قـــرآنية وتوجيههـا

قال تعالى : « كلا انها لظى . نزاعة للشوى » (٢٨٤)
قرأ عبد الله بن مسعود « وهذا بعلى شيخ» (٢٨٥) .

الآية الأولى « نزاعة » قرأ حفص بالنصب على الحال من الضمير المستكن فى لظى ، لأنها وان كانت علما الا انها جارية مجرى المشتقات فهى بمعنى المتلظى والباقون بالرفع خبر ثان لان ، أو خبر لمبتـدأ محذوف « قال ابن الجررى :

ونزاعة نصب الرفع عل » (٢٨٦) .

---

(٢٨١) قيل : هو لنبيه بن الحجاج اللغة : « النشب » المال . الشاهد فيه : « ويكان » فهى كلمة مركبة عند الخليل وسيبويه من «وى» للتنبيه ، وكان المخففة من الثقيلة ومعناها القطع واليقين لا التشبيه .

(٢٨٢) قائله عمر بن ابى ربيعة ، وقيل يزيد بن الحكم . يريد أن يقول : حينما ادخل فى المساء والحال أن محبوبتي لاتكلمنى فاننى عاشق واله اشتهى مطلبا عز وجوده . وعليه فلا تشبيه .

(٢٨٤) الآية ١٥ ، ١٦ من سورة المعارج الكتاب ج٢ ص ٨٣ .

(٢٨٥) الآية ٧٢ من سورة هود .

(٢٨٦) المهذب فى القراءات العشر ص ٣٠٣ .

ويذكر القرطبى (٢٨٧) فى تفسيره ان ابا جعفر وشيبة ، ونافعا ، وعاصما فى رواية ابى بكر عنه وكذا ابو عمرو وحمزة والكسائى « نزاعة » بالرفع ، وروى ابو عمرو عن عاصم « نزاعة » بالنصب .

ويذكر القرطبى (٢٨٨) أن من رفع فله خمسه أوجه :

الأول : (لظى) خبر ان و « نزاعة » خبر لمبتدأ محذوف .
والثانى : أن «لظى ونزاعة» خبران لان .
الثالث : ان تكون «نزاعة » بدلا من «لظى ولظى خبر ان .
الرابع : ان تكون « لظى » بدلا من اسم ان « ونزاعة » خبران .
الخامس : أن يكون الضمير فى انها للقصة ولظى ونزاعة مبتدأ وخبر وهما خبر ان .

اما قوله تعالى «وهذا بعلى شيخ» .
وهذه قراءة ابن مسعود وأبى (٢٨٩) . قال السيرافى تعليقا على قول سيبويه :

« هذا باب ما يجوز فيه الرفع مما ينتصب فى المعرفة » .

« وذلك قولك «هذا عبد الله منطلق » وهذا المثال يشبه قوله تعالى « وهذا بعلى شيخ » وقوله تعالى « كلا انها لظى نزاعة للشوى » .

قال السيرافى « أفرد الباب لجواز رفع منطلق من قولك « هذا عبد الله منطلق ورفعه من أربعة أوجه ، ذكر سيبويه عن الخليل وجهين منها :

---

(٢٨٧) الجامع لأحكام القرآن ٢٨٧/١٨ .
(٢٨٨) الجامع لأحكام القرآن ٢٨٧/١٨ .
(٢٨٩) الجامع لأحكام القرآن ٧٠/٩ وهى قراءة الأعمش ، انظر المحتسب ٣٢٤/١ .

الأول : كونه خبرا لمبتدأ محذوف .

والوجهان الاخران : ان تجعلهما جميعا خبرا لهذا .

احدهما : أن يكون « عبد الله » بدلا أو عطف بيان من هذا .

والثانى : كون منطلق بدلا من عبد الله وتقديره هذا عبد الله رجل منطلق فتبدل رجل من عبد الله ثم تحذف الموصوف وتقسيم الصفة مقامه » (٢٩٠) .

وقد دعم سيبويه ما ذهب اليه هو والخليل بقول الشاعر :

من يك ذابت فهذا بتى
مقيظ مصيف مشتى (٢٩١)

قال تعالى : « هو الحق مصدقا » (٢٩٢) .

---

(٢٩٠) الكتاب ج ٢ ص ٨٣ .

(٢٩١) هو بيت لرؤية بن العجاج .

اللغة : البت « الكساء الغليظ المربع و (من) شرطية (مقيظ) القيظ : شدة الحر .

المعنى : من يك ذابت فانا مثله لان هذا البت بتى . وهو ذو فضل على حيث يكفينى قيظا وصيفا وشتاء .

الشاهد : فى قوله « هذا بتى مقيظ مصيف مشتى » حيث اخبر عن المبتدأ الواحد - وهو اسم الاشارة - بأربعة اخبار وهو مذهب سيبويه ومن الملحوظ انها اخبار متعددة فى اللفظ والمعنى وهذا يعنى ان هناك اخبارا متعددة فى اللفظ دون المعنى مثل هذا حلو حامض اى هذا مز ، وهذا اعسر أيسر اى «اضبط» فى العمل لكونه يعمل بكلتا يديه وكان عمر بن الخطاب كذلك .

(٢٩٢) الآية ٣١ من سورة فاطر . الكتاب ج ٢ ص ٨٧ .

شـــرح وتحليـــل

ذكر سيبويه هذه الآية تحت باب عنوانه .

« هذا باب ما يرتفع فيه الخبر لأنه مبنى على مبتدأ أو ينتصب فيه الخبر لأنه حال لمعروف مبنى على مبتدأ » .

واضح من العنوان أن الذى يجوز رفعه ونصبه يسمى خبرا عند سيبويه وان كان المنصوب حالا كما سنرى .

وجدير بالذكر أن سيبويه بنى هذا الباب على مثالين يرى أن هناك فرقا بينهما والحق معه .

المثال الأول : هذا الرجل منطلق .

المثال الثاني : وهو من القرآن « هو الحق مصدقا » .

اما بالنسبة للأول فان منطلق بالرفع على انه خبر « والرجل » عند سيبويه صفة لهذا ، وهما بمنزلة اسم واحد كانك قلت هـــــذا منطلق (٢٩٣) .

وهذا معنى قوله « هذا باب ما يرتفع فيه الخبر لأنه مبنى على مبتـــدأ » .

ويصح ان يقال هذا الرجل منطلقا .

يقول سيبويه « جعلت الرجل مبنيا على « هذا » وجعلت الخبر حالا له قد صار فيها » فـ ـ منطلقا» عند سيبويه لم يخرج عنكونه خبرا، لأنه كالجزء الأساسي في الجملة التي تتم به الفائدة شانه شان الخبر فى ذلك .

ومعنى قوله « حالا له قد صار فيها » اى منطلقا حـــال للرجـــل

---

(٢٩٣) الكتاب جـ ٢ ص ٨٦ .

قد صار فيها اى فى هذه الحال قال السيرافى « لأن المعنى انتبه له فى هذه الحال » .

أما قوله تعالى « هو الحق مصدقا » فليس كقولك «هذا الرجل منطلقا » اى انه ان جاز فى « مصدقا » النصب على الحالية كما جاز فى « منطلقا » .

الا أن بينهما فرقا ، فلو قلنا فى غير القرآن « هو الحق مصدق » فليس الرفع فى « مصدق » كما كان الرفع فى منطلق » .
فان الحق لايكون صفة لـ «هو» - رأى سيبويه - لأن المضمر لايوصف بالمظهر أبدا لأن كونه ضميرا « وهو اعرف المعارف » معناه أنه يستغنى عن الصفة

اذن فـ «هو» مبتدأ «الحق» خبر أول و « مصدق » خبر ثان قال سيبويه « فمن ثم لم يكن فى هـذا الرفع كمـا كان فى هـذا الرجل » (٢٩٤) .

قال تعالى : « قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » (٢٩٥) .

قال سيبويه فى الكتاب (٩١/٢) وقد قرىء هـذا الحرف على وجهين « قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » بالرفع والنصب .

وبعض العرب يقول : هولك الجماء الغفير ، يرفع كما يرفع الخالص والنصب أكثر ، لأن الجماء الغفير بمنزلة المصدر » أ . هـ

---

(٢٩٤) الكتاب جـ ٢ ص ٨٨

(٢٩٥) الآية ٣٢ من سورة الأعراف الكتاب جـ ٢ ص ٩١

شــرح وتحليــل

« خالصة » قرأ نافع برفع علي أنها خبر هي و « للذيـن آمنوا » متعلق بخالصة ، وقرأ الباقون بالنصب على الحال من الضمير المستقر فى الظرف ، والظرف خبر المبتدأ .

قــال ابن الجزرى : خالصة » (أ) د (٢٩٦) .

وقال ابن عباس والضحاك والحسن وقتادة ، والسدى ، وابن جريج

رفع خالصة مبنى على مبتدا محذوف أى هى خالصة .

وقوله « فى الحياة الدنيا » متعلق بقوله « آمنوا » ولا يجـوز الوقف على « الدنيا » عند من قرأ بالنصب على الحال . لأن سابعده متعلق بقوله «الذين آمنوا» حــالا منه والتقدير : قــل هى ثابتــه للذين آمنوا فى الحياة الدنيا فى حال خلوصها لهم يوم القيامة واختار سيبويه النصب لتقدم الظرف (٢٩٧) .

وقال السيرافى (٢٩٨) : هى عند سيبويه مبتدا و « للذين آمنوا» خبرة و « خالصة » منصوب علي الحال والعامل فيها انلام علي تقدير استقر وما أشبه ذلك » .

أما سيبويه (٢٩٩) فيقول« وقد قرىء هذا الحرف (خالصة) علي وجهين بالرفع والنصب « وهذا قياسا علي قولهم » فيها عبدالله قائما » بنصب قائما على الحال .

فيكون « فيها » بمنزلة استقر عبد الله ثم اردت ان توضح على

---

(٢٩٦) المهذب ص ٢٣٧ .

(٢٩٧) الجامع لأحكام القرآن ٢٠٠/٧ .

(٢٩٨) الكتاب جـ ٢ ص ٩١ .

(٢٩٩) المرجـع السابق .

اى حال استقر فقلت (قائما) ومن قال فيها عبد الله قائم . ففيها لغو . اى لا يصح السكوت عليه ، ولا يكون آخر كلام .

وانما ذكرت لتبين اين القيام ، وكذا الأمر فى الآية على ما بينا .
يقول سيبويه « ان شئت الغيت فيها فقلت فيها عبد الله قائم »(٣٠٠)
ويقول فى الباب نفسه «فجميع مايكون ظرفا تلغيه ان شئت » (٣٠١)

ولأن سيبويه جوز الأمرين استدل على كل من الشعر :
فما جاء منصوبا فى هذا الأسلوب ، قوله :

ان لكم أصـل البلاد وفرعهـــا
فالخير فيكم ثابتا مبذولا (٣٠٢)

ومما جاء مرفوعا قول تميم بن مقبل (٣٠٣) .

لا سافر النى مدخـول ولا هبـج
عارى العظام عليه الودع منظوم (٣٠٤)

---

(٣٠٠) الكتاب جـ ٢ ص ٨٩ .

(٣٠١) الكتاب جـ ٢ ص ٩١ .

(٣٠٢) الكتاب جـ ٢ ص ٩٢ ، لم ينسب لأحد « أصل البلاد وفرعها » أى جميع البلاد صغيرها وكبيرها .

والشاهد فيه : نصب « ثابتا » على الحال ، والجار والمجرور (خبر) .

(٣٠٣) الكتاب جـ ٢ ص ٩٠

(٣٠٤) اللغة : « النى » « الشحم » سافر « منكشف ، « مدخول » مهزول « الهبج » المتورم ، « الودع » الخرز .
يصف امراة فمثلها بظبى هذا شانه .
والشاهد حيث رفع « منظوم » على انه خبر للودع ويجـــوز فيه النصب على الحـــال .

قال تعالى : « تماما على الذى احسن » (٣٠٥) » برفع احسن .

قال سيبويه فى الكتاب (١٠٨/٢) وكما قرأ بعض الناس هـذه الآية « تماما على الذى أحسن » .

واعلم أنـه يقبح أن تقول هـذا من منطلق اذا جعلت المنطـلق حشوا أو وصفا » أ . هـ .

شـرح وتحليـل

قال القرطبى » (٣٠٦) قرىء بالنصب والرفع فمن رفع - وهى قراء يحيى بن يعمر وابن ابى اسحاق - فعلى تقدير تماما على الذى هو احسن . ومن نصب فعلى أنه ماض صلة ، وأجاز الكسائى والفراء ان يكون اسما نعتا للذى وعليه ف (احسن) حينئذ اسم تفضيل لا فعل ماض وفتحته اعراب لابناء وهى علامة الجر كذا فى الرودانى (٣٠٧) والمعنى على المحسنين ويقويه قراءة ابن مسعود « تماما على الذى احسنوا » .

ومذهب سيبويه أن « أحسن » ، خبر لمبتدأ محذوف هو صـدر الصلة نحو « مررت بأيهم أفضل » الا أن ذلك نادر لا يقاس عليـه لأن الصلة ليست طويلة بدليل قوله (٣٠٨) « واعلم أنه يقبح أن نقول هذا من منطلق اذا جعلت المنطلق حشوا أو وصفا فان اطلت الكـلام فقلت من خير منك حسن فى الوصف والحشو » .

---

(٣٠٥) الآية ١٥٤ من سورة الانعام « الكتاب جـ ٢ ص ١٠٨ .

(٣٠٦) الجامع لأحكام القرآن ١٤٢/٧ ، ١٤٣ والمحتسب ٢٣٤/١ .

(٣٠٧) حاشية الصبان على الاشمونى ١٦٨/١ .

(٣٠٨) الكتاب جـ ٢ ص ١٠٨

قال ابن مالك فى حذف صدر الصلة :

ان يستطل وصل وان لم يستطل
فالحذف نزر وابوا أن يختزل

ومثل الآية التى معنا قوله تعالى « مثلا ما بعوضة » برفع بعوضة وهى قراءة مالك بن دينار وابن السماك (٣٠٩) .

قال تعالى : «ان الله لايستحى أن يضرب مثلا مابعوضه» (٣١٠)

قرأ بالرفع الضحاك وابراهيم بن ابى عبلة ورؤبة بن العجاج وهى لغة تميم .

قال أبو الفتح بن جنى موجها ذلك «ان «ما» اسم بمنزلة الذى ، وبعوضه رفع على اضمار المبتدأ والتقدير لا يستحى ان يضرب بالذى هو بعوضه مثلا » (٣١١) وعليه فيضرب بمعنى يجعل ناصب لمفعولين الأول الموصول والثانى مثلا . وأرى أن يكون « يضرب » ناصبا لمفعول واحد هو مثلا والموصول بدل منه ابدال المعرفة من النكرة .

هذا .. وقد ذكر سيبويه الآية التى معنا عقب ذكره لقول النابغة الذبيانى :

الا ليتما هذا الحمام لنا الى حمامتنا أو نصفه فقد

برفع الحمام قال (٣١٢) «فرفعه على وجهين» :

---

(٣٠٩) حاشية الصبان على الأشمونى ج ١ ص ١٦٨ .

(٣١٠) البقرة / ٢٦ و الكتاب ج ٢ ص ١٣٨ .

(٣١١) الجامع لأحكام القرآن ٢٤٣/١ ، والمحتسب ٦٤/١ .

(٣١٢) الكتاب ج ٢ ص ١٣٨ .

ان يكون بمنزلة قول من قال « مثلا ما بعوضه » ، او يكون بمنزلة قوله « انما زيد منطلق » ٠

اى رفع الحمام يجوز على اعتبار « ما » من ليتما اسم موصول اسما لـ « ليت » والحمام خبر لمبتدأ محذوف هو عائد الصلة والجملة صلة وخبر ليت قوله لنا ٠

وهذا التوجيه الاعرابى مثل ما يقال فى التوجيه الاعرابى للآية التى معنا « مثلا ما بعوضه » برفع بعوضه وقد وضحنا ذلك فى صدر كلامنـــا ٠

والتوجيه الاعرابى الآخر لرفع الحمام هو اعتبـار « ما » من ليتما كافة للعامل وعليه فما بعدها مبتدأ وخبر ٠ شان ذلك شـأن (ما) فى قولنا انما زيد منطلق ٠

قال تعالى : « ان كل نفس لمـا عليها حافظ »(٣١٣) ٠

وقال تعالى : « وان كل لمـا جميع لدينـا محضرون »(٣١٤) ٠

الآيـة الأولـى

قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة « لمـا » بتشديد الميم بمعنـى الا وان نافية وهى لغة هذيل وقرأ الباقون بالتخفيف على ان ما زائدة مؤكدة وعليه فـ « ان » مخففة من الثقيلة واللام من (لمـا) تسـمى بالفارقـة ٠

وقد ذكر سيبويه الآية بناء على من قرأ بتخفيف « لمـا » وعليـه

---

(٣١٣) الآية ٤ من سورة الطارق ٠ الكتاب ج ٢ ص ١٣٩ ٠

(٣١٤) الآية ٣٢ من سورة يس الكتاب ج ٢ ص ١٣٩ ٠

فـ (ان) مخففة من الثقيلة و (ما) من (لما) يسميها لغوا وبطل عملها حين تغير لفظها (٣١٥) .

الآيـة الثانيـة

قال القرطبي (٣١٦) :

قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة « وان كل لما » بتشديد لما وخفف الباقون . فان مخففة من الثقيلة وما بعدها مرفوع بالابتداء وما بعده الخبر وبطل عملها حين تغير لفظها .

و (ان) المخففة من الثقيلة بطل عملها بالتخفيف كما يبطل عمل الثقيلة ان بدخول ما عليها فتغير لفظها سبب فى الغائها .

قال سيبويه (٣١٧) « وأما أكثرهم فادخلوها (٣١٨) فى حروف الابتداء حين حذفوا كما أدخلوها في حروف الابتداء حين ضموا اليها (ما) » .

أى ان وظيفة « ان » تنحصر فى المعنى فهى تلبس الكلام ثوب التوكيد ليس غير .

قال صاحب التوضيح « تخفف (ان) المكسورة لثقلها فيكثر اهمالها لزوال اختصاصها »(٣١٩) .

ومعنى لزوال اختصاصها :
أنها تدخل على الأسماء والأفعال .

---

(٣١٥) الجامع لأحكام القرآن ٢٤/١٥ .
(٣١٦) الجامع لأحكام القرآن ٢٤/١٥ وكتاب السبعة لابن مجاهد / ٦٧٨ .
(٣١٧) الكتاب ج ٢ ص ١٤٠ .
(٣١٨) أى « ان » .
(٣١٩) أوضح المسالك ج ١ ص ٣٦٦ .

وانما استشهد سيبويه بالآيتين على أن « ان » المشددة حينما تحفف يلزم لام الابتداء فارقة بين الاثبات والنفى .

قال تعالى : « وان كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم » .

(لآية ١١١ من سورة هود . الكتاب ج ٢ ص ١٤٠) .

القراءات وتوجيهها فى الآية (٢)

قال الشيخ أحمد بن محمد البنا صاحب الاتحاف (٣٢٠) واختلف فى وان كلا هنا وفى « لما » هنا ويس والزخرف والطارق .

فنافع وابن كثير بتخفيف نون « ان » وميم لما هنا على اعمال ان المخففة وهى لغة ثابتة ، سمع : ان عمرا لمنطلق .

وأما « لما » فاللام فيها هى الداخلة فى خبر « ان » و « ما » موصولة ، أو نكرة موصوفة ، ولا « ليوفيهم » لام القسم وجملة القسم مع جوابه صلة الموصول أو صفة لـ « ما » والتقدير علي الأول « وان كلا للذين والله ليوفينهم وعلي الثاني : وان كلا لخلق ، أو لفريق والله ليوفينهم والموصول ، أو الموصوف خبر لـ (ان وافقهما ابن محيصن .

وقرأ أبو عمرو ، والكسائى ، ويعقوب ، وخلف ، عن نفسه بتشديد « ان » وتخفيف « لما » .

قال فى الدر : وهى واضحة جدا ، فان المشددة عملت عملها ، واللام الأولى للابتداء دخلت على خبر (ان) والثانية جواب قسم محذوف ، أى وان كلا للذين والله ليوفينهم ، وافقهم اليزيدى .

---

(٣٢٠) انظر اتحاف فضلاء البشر ١٣٥/٢ ، ١٣٦ .

وقرأ ابن عامر وحفص وحمـزة وأبو جعفـر ، بتشديدهمـا فـ « ان » على حالهـا وأما « لما » فقيل أصلها « لمن ما على انها « من » الجارة دخلت على « ما » الموصولة ، أو الموصوفة ، أى : لمن الذين والله ، أو لمن خلق والله ، ادغمت النون الساكنة فى الميم، فصار في اللفظ ثلاث ميمات فخففت الكلمة بحذف أحدها ، فصار اللفظ كما ترى .

وقرأ أبو بكر بتخفيف النون ، وتشديد الميم ، جعل « ان » نافية و « لما » كالا و « كلا » منصوب بمفسر بقوله « ليوفينهم » .

وعن المطوعى تخفيف « ان » ورفع « كل » وتشديد « لما » على أن « ان » نافيـة و كـل مبتـدأ ، ولمـا بمعنى (الا) وهى ظاهـرة (٣٢١) .

قال تعالى : « ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر »(٣٢٢) .

« والبحر يمده » قرأ الجمهور (٣٢٣) برفع البحر وجملة يمده خبر ، والجملة فى محل نصب حال .

قال سيبويه (٣٢٤) « كانه قال ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقـلام والبحر هذا أمره مـا نفدت كلمات الله وشبهه بقولنا . لو ضربت عبد الله وزيد قائم ما ضرك » .

---

(٣٢١) لما فى يس فى قوله تعالى « وان كل لما جميع لدينا محضرون آية / ٣٢ لما فى الزخرف فى « وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيـا » آية / ٣٥ . ولما فى الطارق فى « ان كل نفس لما عليها حافظ » آية / ٤ .

(٣٢٢) الآية ٢٧ من لقمان . الكتاب ج ٢ ص ١٤٤ .

(٣٢٣) الجامع لأحكام القرآن ٧٧/١٤ والسبعة لابن مجاهد / ٥١٣ .

(٣٢٤) الكتـاج ج ٢ ص ١٤٤ .

وقرا ابو عمرو وابن ابى اسحاق « والبحر » بالنصب بالعطف على اسم ان وخبرها وهذه القراءة الأخيرة هى التى عناها سيبويه بقولـــه :

« وان شئت جعلت الكلام على الأول » أى نصب المعطوف عطفا على لفظ اسم (ان) مثل قولك « ان زيدا منطلق وعمرا ظريف » .

قال تعالى : « قل ان ربى يقذف بالحق على الباطل عـــلام الغيوب »(٣٢٥) و (عـــلام) .

قرأ الجمهور (٣٢٦) برفع (علام) قال ابن عباس اى يقذف الباطل بالحق علام الغيوب . أى انه فاعل ليقذف ، فقد وضـــع الاسم الظاهر موضع الضمير .

وقال الزجاج (٣٢٧) : رفعه عطف بيان على محل اسـم ان ، لان موضعه رفع أو بدل من الضمير المستتر فى يقذف .

وقال النحاس (٣٢٨) « أو هو خبر بعد الخبر ، أو هو على اضـمار مبتدأ » .

وبنصب (علام) قرأ عيسي بن عمر ، وابن أبي أسحاق ، وحرب عن طلحة على أنه بدل من اسم (ان) .

أى قل ان ربى علام الغيوب يقـذف بالحق .

وقبل ان يذكر سيبويه الآية اتى بمثال شبيه الآية ووضح وجـوه

---

(٣٢٥) الآية ٤٨ من سورة سبا الكتاب ج ٢ ص ١٤٧ .

(٣٢٦) الجامع لاحكام القرآن ٣١٢/١٤ ، ٣١٣ .

(٣٢٧) معانى القرآن ٢٥٧/٤ .

(٣٢٨) اعراب القرآن ٣٥٤/٣ .

الاعراب فيه ليكون ما فى الآية من وجوه الاعراب مثل ما فى المثال وهاكــه :

« ان زيدا منطلق العاقل اللبيب »

وقد وضح ان (العاقل) يجوز فيه الرفع والنصب . فالرفع عنده على وجهين :

الأول : أنه بدل من الضمير المستكن فى منطلق .

الثانى : على أنه خبر لمبتدأ محذوف أى هو العاقل .

قال سيبويه : « وان شاء رفعه على مررت به زيد اذا كان جواب من هو ؟ فتقول زيد ، كأنه قيل له : من هو ؟ فقال العاقل اللبيب » . أ . هـ .

وأما جواز النصب ففى قوله « وان شاء نصبه على الاسم الأول المنصوب » أى على البدل من اسم ان على اللفظ .

قال تعالى : « ان هذه امتكم أمــة واحــدة » (٣٢٩) .

القراءات فى الآية وتوجيهها (٣٣٠)

١ - قرأ عيسى بن عمر وابن أبى اسحاق « ان هذه أمتــكم أمة واحدة » بالرفع فيهما فـ (أمتكم) خبر ان و (أمة) بـــدل من أمتكم ، أو على اضمار مبتدأ ، أو يكون خبرا بعد خبر .

٢ - قرأ الجمهور برفع « أمتكم » ونصب « أمة » على القطـع بمجىء النكرة بعد تمام الكلام .

---

(٣٢٩) من الآية ٩٢ من الأنبياء . الكتاب ج ٢ ص ١٤٧ .

(٣٣٠) انظــر المحتسب ٦٥/٢ .

قال الزجاج (٣٣١) « امة » منصوب على الحال أى فى حالة اجتماعها على الحق . وهذا راى سيبويه .

٣ ـ قرأ الحسن بنصب « امتكم » ورفع « امة » على أن امتكم بدل من هذه و « امة واحدة » خبر (ان) .

قال تعالى : « وامراته حمالة الحطب »(٣٣٢) .

١ ـ قرأ العامة (٣٣٣) « حمالة » وعليه فـ (امراته) مبتدأ و « حمالة » خبر ويكون « فى جيدها حبل من مسد » جملة فى موضع الحال من الضمير فى حمالة .

وقرأ عاصم « حمالة » بالنصب على الذم كانها اشتهرت بذلك فجاءت الصفة للذم لا للتخصيص .

وقد ذكر سيبويه الآية عقب سؤال سيبويه للخليل عن قول رجل من بنى أسد :

ان بهـــا أكتــل أو رزامـــا
خويربين ينقفـــان الهامـــا (٣٣٤)

---

(٣٣١) معانى القرآن ٤٠٤/٣ .

(٣٣٢) الآية ٤ من سورة المسد وانظر الكتاب ١٥٠/٢ .

(٣٣٣) الجامع لاحكام القرآن ٢٤٠/٢٠ والسبعة لابن مجاهد / ٧٠٠ .

(٣٣٤) هما بيتان من الرجز المشطور وضمير (بها) للأرض المذكــورة قبل و (اكتل ورزام) اسما رجلين . « خويربين » تثنية خويرب تصغير خارب وهو اللص وهو حال من ضمير ينقفان قدمت على عاملها . وقول البعض هو هو حال مما قبله لا يتمشى على مذهب الجمهور المانعين مجىء الحـــال من المبتدأ فى الحال أو الأصل . « ينقفان » من النقف وهو كسر الراس « الهام » اسم جنس جمعى لهامة و (أو) فى البيت بمعنى الواو لقوله خويربين بالتثنية ولو كانت على أنها لأحد الشيئين لقال خويربا بالافراد .

فاجاب الخليل بان « خويربين » منصوب على الذم ولو كان حالا من اسم « ان » لقال خويربا . نوجود أو .

ونظير (خويربين) (حمالة) بالنصب .

المبحث العشرون

اى الشرطية

قال تعالى : « أياما تدعو فله الأسماء الحسنى »(٣٣٥) .

قال سيبويه في الكتاب « ٣٩٨/٢ » « اعلم أن أيا مضافا وغير مضاف بمنزلة « مَنْ » الا ترى أنك تقول : أى أفضل ، وأى القوم أفضل ... قال الله عز وجل « أياما تدعو فله الأسماء الحسنى » أ.هـ .

شرح وتحليل

تاتي « أى » في العربية موصولة ولا تضاف الا الي معرفة نحو « أيهم أشد » (٣٣٦) وتاتى نعتا ولا تضاف الا الى نكرة نحو : مررت برجل أى رجل .

وتاتى استفهامية وتضاف للمعرفة والنكرة ومثلها الشرطية . وقد ألمح سيبويه (٣٣٧) الى أن (أى) تاتى مضافة وغير مضافة وحالها مضافة كحالها غير مضافة لأن حال المضاف فى الاعراب والحسن والقبح كحال المفرد . ومثل لأى الشرطية غير مضافة بالآية

---

(٣٣٥) الآية ١١٠ من سورة الاسراء .

(٣٣٦) الآية ٦٩ من سورة مريم .

(٣٣٧) الكتاب ج ٢ ص ٣٩٨ .

التى معنا فحسنها مفردة كحسنها مضافة . الا ان (أيا) اذا كانت نعتا أو حالا فهى ملازمة للاضافة لفظا ومعنى . وان كانت موصولة أو شرطا أو استفهاما فهى ملازمة للاضافة معنى لا لفظا (٣٣٨) .

تم البحث والله تعالى أعلى وأعلم ،،،

---

(٣٣٨) حاشية الصبان على الاشمونى ج ٢ ص ٢٦٢ .

فهـــرس الآيـــات الكريمـــة

السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما	٣٨	٢٤ ، ٩٥
ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى .	٦٩	٢٥ ، ٥٥ ، ٩٧
هديا بالغ الكعبة	٩٥	١٢٩
سورة الأنعام		
ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد ولانكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين	٢٧	٦٠
وأمرنا لنسلم لرب العالمين	٧١	٤٨
ذرهم فى خوضهم يلعبون	٩١	١٥٣
وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا	٩٦	٣٤ ، ١٣٠
لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا	١٤٨	٧٩
تماما على الذى أحسن	١٥٤	١٧٧
سورة الأعراف		
اسكن أنت وزوجك الجنة	١٩	٧٨
قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة	٣٢	٤٣ ، ١٧٤
وان وجدنا أكثرهم لفاسقين	١٠٢	٩٦
قالوا معذرة الي ربكم	١٦٤	٦٦
سورة الأنفال		
وكل كانوا ظالمين	٥٤	١٦٧
سورة التوبة		
ان الله برىء من المشركين ورسوله	٣	٣٣ ، ٩٩
وان أحد من المشركين استجارك فأجره	٦	٥٨ ، ٩٢
قاتلهم الله	٣٠	٦٥

موارد البحث

- ابنية الصرف فى كتاب سيبويه للدكتورة خديجة الحديثـــى . بغداد ط : أولى سنة ١٩٦٥ م .

- اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر للشيخ أحمد البنا، نسخة بتحقيق الدكتور / شعبان اسماعيل - مكتبة الكليات الأزهرية بمصر ، ونسخة بتعليق / على محمد الضباع / دار الندوة الجديدة / بيروت - لبنان .

- ارشاد الأريب لياقوت .

- الأشباه والنظائر فى النحو للسيوطى تحقيق / طه عبد الرءوف سعد ، نشر مكتبة الكليات الأزهرية . مصر .

- اعراب القرآن لأبى جعفر النحاس / تحقيق د/ زهير غازى زاهد . عالم الكتب / مكتبة النهضة العربية / بيروت .

- الانصاف فى مسائل الخلاف لأبى البركات الأنبارى تحقيـق الشيخ / محى الدين عبد الحميد ط : دار الفكر - بيروت .

- أوضح المسالك الى الفية ابن مالك لابن هشام / تحقيق الشيخ / محى الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة بمصر .

- البحر المحيط لأبى حيان ط : دار الفكر - بيروت .
- البداية والنهاية لأبي الفداء ط : دار الفكر / بيروت .
- بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى ، تحقيق / محمد أبو الفضل ابراهيم ط : الحلبى بمصر .

- التبيان فى اعراب القرآن لأبى البقاء العكبرى . تحقيق / على محمد البجاوى ط : عيسى الحلبى بمصر .
- تحفة المعرب وطرفة المغرب ، للامام أبى محمد عبد المنعم بـن صالح السكندرى دراسة وتحقيق الدكتور / عبد الفتاح محمد حبيب .
- التعليقة على كتاب سيبويه لأبى على الفارسى / تحقيق الدكتور / عوض بن حمد القوزى / مطبعة الأمانة بالقاهرة .

– الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ط : دار الشعب ودار الكتب بمصر

– الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي / تحقيق د/ فخرالدين قباوة والأستاذ / محمد نديم فاضل / دار الآفاق الجديدة / بيروت .

حاشية الصبان على شرح الأشموني للألفية ، ومعه شرح الشواهد للعيني . ط : الحلبي بمصر .

– حجة القراءات لأبي زرعة . تحقيق الأستاذ / سعيد الأفغاني / مؤسسة الرسالة / بيروت .

– خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية للشيخ عبد القادر البغدادي / دار صادر – بيروت ، ونسخة أخرى بتحقيق الأستاذ / عبد السلام هارون . طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩ م .

– الخصائص لابن جنى ، تحقيق الأستاذ / محمد على النجار ط : الهيئة المصرية العامة للكتاب .

– ديوان الأعشي . ط المؤسسة العربية للطباعة والنشر / بيروت.

– ديوان ذى الرمة . تحقيق كارليل هنرى مكارتنى ط : كلية كمبريج ١٩١٩ م .

– ديوان الفرزدق . ط : دار صادر / بيروت ، ونسخة أخرى نشر الصاوى ١٣٥٤ هـ .

– ديوان الهذليين . ط : دار الكتب المصرية .

– الرماني النحوى في ضوء شرحه لكتاب سيبويه د/ مازن المبارك دمشق / جامعة دمشق ١٩٦٣م .

– السبعة في القراءات لابن مجاهد ، تحقيق د/ شوقى ضيف / دار المعارف بمصر .

– سيبويه امام النحاة فى آثار الدارسين ، للأستاذ كوركيس عواد بغداد ، مطبوعات المجمع العلمى العراقى ١٩٧٨ م .

– سيبويه امام النحاة ط : دار نهضة مصر ،

- سيبويه حياته وكتابه . للدكتورة / خديجة الحديثى ، بغداد ، منشورات وزارة الاعلام بالعراق سنة ١٩٧٥ م .

- سيبويه والضرورة الشعرية . د / ابراهيم حسن . مطبعة حسان بالقاهرة .

- سيبويه والفراء وموقفهما من القراءات د / عبد العزيز علي صالح رضوان . دار الطباعة المحمدية بالأزهر .

- سيبويه والقراءات د / أحمد مكى الأنصارى .

- شرح أبيات سيبويه للنحاس . تحقيق د / زهير غازى زاهد / مكتبة النهضة العربية .

- شرح الأشمونى على الفية ابن مالك . ط : عيسى الحلبى / مصر .

- شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم تحقيق د / عبد الحميد السيد عبد الحميد ط : دار الجيل / بيروت .

- شرح الكافية للرضى / دار الكتب العلمية / بيروت .

- شرح كتاب سيبويه لأبى الحسن الرمانى ، تحقيق د / المتولى رمضان أحمد الدمرى . مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٨٨ م.

- شرح لمحة أبى حيان للفاضل البرماوى . تحقيق د / عبد الحميد محمود حسان الوكيل . دار أبو المجد للطباعة / مصر ١٩٨٦ م .

- شرح المفصل لابن يعيش / مكتبة المتنبى بالقاهرة .

- شواهد الشعر فى كتاب سيبويه د / خالد عبد الكريم جمعة / الكويت / مكتبة دار العروبة .

- الشواهد القرآنية من كتاب سيبويه د / سهير خليفة / رسالة ماجستير بكلية البنات الاسلامية / جامعة الأزهر بمصر .

- صفوة التفاسير للشيخ / محمد على الصابونى / دار الرشيد / سوريا / حلب .

- الفهرست لابن النديم .

- الكتاب لسيبويه . تحقيق الأستاذ / عبد السلام هارون الهيئة العامة للكتاب .

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل للزمخشرى ط : الحلبى بمصر سنة ١٩٧٢ م .

- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة / منشورات مكتبة المثنى / بيروت .

- مباحث الأبنية عند سيبويه للدكتور / محمد صفوت مرسى ط : حسان بالقاهرة .

- مجاز القرآن لابى عبيدة . تحقيق / محمد فؤاد سزكين . نشر مكتبة الخانجى بالقاهرة .

- مجلة الأزهر عدد أغسطس / سبتمبر سنة ١٩٨٨ ، وعدد نوفمبر ١٩٨٨ .

- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ج ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٦٩م و ج ٣٤ سنة ١٩٧٤م .

- مجلة المورد العراقية / المجلد التاسع عشر / العدد الأول سنة ١٩٩٠ .

- المحتسب لابن جنى تحقيق الأستاذ على النجدى ناصف وآخرين ط : المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة .

- المدارس النحوية د / شوقي ضيف ط : دار المعارف .

- مدرسة الكوفة ومنهجها فى دراسة اللغة والنحو للدكتور / مهدى المخزومى / الطبعة الثانية ١٩٥٨م .

- المذكر والمؤنث للفراء / تحقيق د / رمضان عبد التواب / مكتبة دار التراث بالقاهرة سنة ١٩٧٥م .

- معانى القرآن للأخفش . تحقيق د / عبد الأمير الورد / عالم الكتب / بيروت .

- معانى القرآن واعرابه للزجاج تحقيق د / عبد الجليل شلبى / عالم الكتب / بيروت .

- معانى القرآن للفراء . تحقيق الأستاذ / أحمد يوسف نجاتى وآخرين / الهيئة المصرية العامة للكتاب .

- مغنى اللبيب عن كتب الأعـــاريب ومعه حاشية الأمير ط : الحلبى بمصر ٠

- المقتضب للمبرد / تحقيق الدكتور / محمد عبد الخالق عضيمة / المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بمصر ٠

- من قضايا اللغة والنحو للأستاذ / على النجدى ناصف ٠

- منهج سيبويه فى جموع تكسير الأسماء واثر ذلك فى شـــافية ابن الحاجب وشرحها للرضي / مطبعة حسان بالقاهرة ٠

- منهج كتاب سيبويه فى التقويم النحوى / دار الشئون الثقافية العامة بالعراق سنة ١٩٨٩م ٠

- النحو والتصريف عند الفراء ٠ د / عبد الفتاح محمد حبيب سنة ١٩٨٨م ٠

- نزهة الالباء فى طبقات الادباء لابى البركات الانبارى ، تحقيق الأستاذ / محمد أبو الفضل ابراهيم ٠ القاهرة سنة ١٩٦٧م ٠

- نشأ النحو للشيخ / محمد الطنطاوى تعليق د / عبد العظيم الشناوى و د / عبد الرحمن الكردى مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٩٦٩م

- النشر في القراءات العشر لابن الجزرى / تصحيح الأستاذ / محمد على الضباع / المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ٠

- النكت فى تفسير كتاب سيبويه لأبى الحجاج يوسف بن سليمان المعروف بالأعلم الشنتمرى ٤٧٦هـ تحقيق / زهير عبد المحسن سلطان / منشورات معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ٠

- همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطى / دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت ٠

فهرس الموضوعات

الموضــوع	الصفحة

ص	س		
٤٣	٢٠		
٤٤	٢		
٤٤	٤		
٤٤	٤	الذنيا	الدنيا
٤٤	١٥	الذين	الدين
٤٧	٢٣	العرب	المعرب
٤٧	٢٣		
٤٨	٢	سم	اسم
٤٨	١٠		
		قول	يريد
٤٨	١٢	والتقذير	والتقدير
٤٧	١٣	أى	رأى
٤٨	٢٦	الدرانى	الدانى
٤٩	١	وأعتمد	واعتمد
٥٠	٧	نعدد	تعدد
٥٠	٢٢	١٤	١١٤
٥٣	١٥	ابتجاء	ابتغاء
٥٣	١٨	أم	أما
٥٤	٧	سمحت	سمعت
٥٤	١٢	الجندى	النجدى
٥٦	١٤	سائعا	سائغا
٥٦	٢١	كالمنل	كالمثل
٥٨	١١	فول	قول
٦٠	١١	الواؤ	الواو
٦٠	٢١	وانصاف	والانصاف
٦٢	٢	بالبيين	بالنبين
٦٢	٢٢	وعراب	واعراب

ص	س	الخطأ	الصواب
٦٣	٢	لا يؤذى	لايؤذى
٦٣	٤	فامثلنهـا	فامثلتها
٦٣	١٣	كما مان	كما كان
٦٣	١٥	المعى	المعنى
٦٤	١	ذلر	ذكـر
٦٤	١١	أتـو	ابـو
٦٥	٣	غـبر	عبر
٦٥	٩	العبـا	العباد
٦٥	١٦	مـال	قـال
٦٥	١٧	وجـر	وجـل
٦٦	١	ولاندرى أيقبل منه	ولا تدرى ايقبل منها
٦٧	١	اصـمار	اضـمار
٦٨	٣	حطـأ	خطأ
٦٩	١٤	فمذ مر يعفل	فمذكر يعقل
٧٠	٦	تجمع ما	تجمع مالا
٧٠	٩	ممذهب	فمذهب
٧١	٧	عـر	عـز
٧٢	١٥	أن المسافرين	ان المسافرين
٧٢	٢٠	يلتصف	يلتصق
٧٣	١	واسفع	أو أسفع
٧٣	٣	وقـذ	وقـد
٧٣	٤	مقذمـة	مقدمة
٧٣	١٣	وقـول	قـول
٧٣	٢١	حيث أن	حيث ان
٧٤	١٢	وأن	وان
٧٥	١٢	لأنث	لانك
٧٦	٥	لايقل	لايقال
٧٨	٣	كما كما	كمـا
٨٠	١٨	وبـذل	وبـدل

رقم الايداع بدار الكتب ٣٤٨٤ لسنة ١٩٩٢
الترقيم الدولي
I. S. B. N. 977 - 00 - 3214 - X

مطبعـــة
أبنـــاء وهبـــه حســـان
٢٤١ (أ) ش الجيش ـ القاهرة
ت : ٩٢٥٥٤٠